



THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY



تأريخ  
آداب اللغة العربية  
في العصر العثماني

\* نايلف \*

( حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الاسكندرى )

وهو مذكرة تشمل الدروس التي ألقاها على طلبة  
السنة الثالثة من مدرسة دار العلوم الخديوية من  
السنة المكتبية ١٩١١ - ١٩١٢

وقد سمح حضره بطبعها و مباشرته للتزمه

محمد فرجاعي المكتشانى

من طلبة السنة الرابعة بالمدرسة

\* حقوق الطبع محفوظة للتزمه \*

( الطبعة الاولى بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر )

سنة ١٣٣٠ - ١٩١٢ م

٨٩٣. ٧٩  
I 5 43

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَمَا بَدَءُ﴾ حمد الله على مزيد نواله ، والصلة والسلام على مخدواله ،  
فقد أسمينا الحظ بتلقى مقرر السنة الثالثة في دروس آداب اللغة العربية من  
حضره أستاذنا الفاضل الشيخ أحمد الاسكندرى ، فأملى علينا مذكرة  
لا نكذب الله ان قلنا انها حوت زبدة فنون الأدب في عصر الدولة العباسية ،  
فاقتربنا على حضرته ان يطبعها ليعم نفعها ، فاظهر الاستهانة بطبع عجالة  
كهذه ليست الا جزءا من كتاب ، ووعدنا اذا أتيح له تدريس جميع مقرر  
المدرسة في الأدب ان يستصنف ملخصا من كتابه الكبير الذى يعنى تأليفه  
في الأدب ، ويطبعه لجمهور الطلبة . ولم يحيانا الى أكثر من ذلك . ولكتنا  
أشققنا من ضياع هذه المذكرة وتركها نهيا للمغيرين والمتغرين ، فاستأذناه في  
طبعها على نفقتنا ونشرها بين الطلبة ، فاذن لنا بشرط ألا ي Ashton طبعها بنفسه  
وان تكون عهدة تصحيحها ملقة على عاتقنا

فاستخرنا الله تعالى وبذلتنا كل جهدنا يجعل طبعها مطابقا لأصلها من  
كل وجه بقدر الامكان . فاذا عثر القارئ على شيء من التصحيح أو  
التحريف ( ونرجو ألا يكون ) فذلك مما نبذ عن حرصنا ، وخرج عن وسعنا ،  
وعسى ان تكون بذلك قد أثينا لانا دلوا بين دلاء المشتغلين بخدمة  
اللغة العربية الشريفة . حرسها الله وخلدها أبداً أبداً آمين  
محير فرههي المنكنا

# العصر العباسى

من عصور نمو العربية وارتقاء آدابها وعلومها  
وينقسم إلى عصرين عصر تقدم وعصر وقوف

العصر الأول

عصر التقدم

١٣٤ - ٣٣٤ هجرية

ان تاريخ لغة أمة وأدابها يرتبط شدة الارتباط بالحوادث السياسية والدينية والاجتماعية التي تقع بين ظهور آنئذ هذه الأمة.

وسقوط دولة بنى أمية وقيام دولة بنى العباس من الأمور التي نشأ عنها كثير من الحوادث المختلفة ذات الأثر البين في اللغة والعلم والأدب

ولذلك ناسب أن يجعل زمان ذلك مبدأً لعصر جديد من عصور حياة اللغة ونموها ، غير أن هذا العصر لم يدم أكثر من قرنين أى إلى سنة ٣٣٤ حين وضع بنو بوهيم من الدَّيْنِيَّةِ أيديهم على شؤون الملك والخلافة ببغداد ، ودخل في قبضتهم معظم المالك الشرقيَّةُ الإسلاميَّةُ ، فلما عصر آخر أخذ بعده سلطان العرب في الشرق في التناقض شيئاً فشيئاً . وهو أول عصور اضمحلال العربية وعلومها وأدابها . وابتداأت الآداب الفارسية من ذلك الحين تدبُّ فيها الحياة حتى نشرت لاوجود ولكن بصورة تغير صورتها زمن الا كاسرة . وبقيت العربية تدافع سبلاً ثم سيل التركية الخارج في الشرق

حافظة لنفسها منزلة اللغة الرسمية حتى سقطت بغداد في يد التار ، فكان ذلك آخر العهد بغلبة سلطانها على الشرق ، ولكنها خلقت فيه دينا وشرائع وأدابا لا تمحوها الايام ، ولا تنسخها الحوادث ، حتى يرث الله الارض ومن عليها . ونبأ بحاله اللغة في الم忽ر الاول من عصرى الدولة . فنقول :

## حالة اللغة العربية في ذلك العصر

كانت العرب في أواخر دولة بني أمية قد فتحت معظم المعروف في ذلك العهد من الدنيا القديمة ، فكانت مملكتهم تمتد من الهند والصين الى جبال البرانس من أوروبا ، وكانت جهودهم في كل مملكة يفتحونها لها السلطان والولا ، على سكانها ، ودينها هو الغالب ، ولغتها هي الرسمية ، ولذلك تسارع الاعاجم والموالي الى تعلم أحكام الدين وعلومه وحفظ اللغة العربية وضبط علومها تقرباً للغالب واستدراها للرزق . فبني منهم كثيرون كانوا في طيبة العلماء والشعراء والخطباء والوعاظ والقصاص والمحدثين، ظهرت آثارهم في صدر الدولة العباسية ، وزاد هذا الامر تماضاً تعصب بني أمية للعرب والعربية فلما هم بنو العباس بتأسيس دولتهم لم يروا في العرب من الانصار مثل من وجدوه من الفرس الناقلين على حكم بني أمية ، فثاروا بهم واكتسحوا ممالك بني أمية ، وأنشأوا مملكة قوية كان للفرس فيها من النفوذ قسط وافر، وأصبحت عاصمتها بغداد أقرب الامصار الى بلادهم ، وزادت التقدمة بالاعجم فاستخدمهم الخلفاء والامراء في كل شيء ، من سقاية الماء الى قيادة الجيوش والوزارة فتشاً من ذلك عدة امور ، منها ما يتعلق بأصول الاجتماع كالامور الآتية :

- (١) دخول العناصر الفارسية والديلمية والتركية في تكوين هيكل الدولة وعازجهم مع العرب بالزواج والتنازل لضعف النُّعرَة العربية في كبرائهم ومنهم الشعوب الوطنية من المزاياد لا يندر لعرب نيله
- (٢) ضعف النفوذ العربي في أقصى خراسان ، بخلافها العرب وتراجعوا إلى العراق بالتدريج ، ومن بي منهم بالقاصية غلت عليه المعجمة واقتصر ، فأخذ شأن العربية في التناقض في شرق خراسان وخصوصاً بعد زمان المؤمن
- (٣) ظهور المقالات المختلفة في الأخلاق والسياسة ، لأن الحرية التي منحتها الأعمى أظهرت منهم فرق الشعوبية والزنادقة ، وولدت فيهم فكرة استرجاع ملوكهم ، ووجوا لذلك عدة أبواب ، بعضها أُرْجِح في وجوههم ، وبعضها افتح لهم .
- (٤) امتزاج المدينة الآرية بالمدينة السامية ، وترتب على هذا الامتزاج شيوع عادات وأخلاق وتصورات وخيالات واعتقادات وأمراض اجتماعية لم تكن فشت في العرب بعد . وكان لكل ذلك أثرٌ بين في اللغة لفظها وشعرها وكتابتها وتأليفها . وحاول الخلفاء مقاومتها بنشر العلم ومعاضدة الفضيلة والفتنة بالزنادقة والملاحدة فأجدى ذلك بعض الشئ . ونشأ عن ذلك عادات وأخلاق واعتقادات ممزوجة ضاعت معها أصول المدينين ومنها أمور تتعلق باللغة والآداب ، وإنما موضوعنا ما يرتبط باللغة العربية وما طرأ عليها وعلى أدابها من التغيرات بهذا الانقلاب .
- ويرجع التغير الطارئ على اللغة في هذا العصر إلى ثلاثة أمور
- (الأول) ما يتعلق بالأغراض التي تؤديها اللغة

(الثاني) ما يتعلّق بالمعانٍ والتّصوّرات الفكريّة

(الثالث) ما يتعلّق باللّفاظ والأساليب

### أغراض اللغة

كانت أحوال الدولة العربيّة في عصر بني أميّة تُقرّب من الفضاضة والبداوِة، لاستقلالها بالآداب العربيّة الإسلاميّة، فلم تكن اللغة تتناول من الأغراض غير ما يتعلّق بالدين والمعيشة الساذجة. فلما امتنجت المدينة الساميّة بالآرية في الدولة العباسية تمام الامتناج، تناولت اللغة أغراضًا كثيرة لم تُعْهَد فيها قبل بنقل علوم الامم المغلوبة وأدابها وعاداتها، ومن وجهة أخرى كان المسلمون من العرب وغيرهم قد ارتاحوا عقولهم، ونفعوا استعدادهم لوضع القوانين واستنباط أحكام الشريعة من أصولها، وتدوين العربيّة لحفظ اللسان والدين فكان من تلك الأغراض ما يأتي

(١) تدوين العلوم الشرعية والسانية والعقلية

(٢) الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربيّة

(٣) وضع اصطلاحات الصناعات المختلفة

(٤) وضع اصطلاحات الدّواوين ونظام الدّفاتر والكتب والرسائل

(٥) ضبط الأمور السياسيّة من المعاهدات والمشاركات والبيعـات

(٦) ازدياد وصف الأشياء النفيضة كالقصور والآنية والخلي والرياحين

والثار ومحالس الشرب والمنادمة ومصايد الوحش والطيور والسمك واللّعب بالكرة والصوّيجان وغير ذلك

- (٧) التهانى والتهادى فى الاعياد الفارسية كالنير وز والمهرجان
- (٨) التقى والمجانة والخلاعة والسُّخرية والطَّنز
- (٩) الحاضرة والمناظرة والبحث والجدل والتقاوی وتدريس العلوم
- (١٠) التزهيد في الدنيا والوعظ والقصص

### **المعانى والتصورات الفكرية**

ان الامور التي حدثت في الانقلابات السياسية والاجتماعية كان لها نتائج ظاهرة في الحركة الفكرية والخالية للمتكلمين بالعربية . ظهر ذلك في عباراتهم وأشعارهم بصورة مختلفة فمن ذلك

- (١) الا كثار من الحجج والبراهين الشعرية والعقلية واتحاء مذاهب الفلسفة في الشعر والخطابة ولا سيما بعد عصر ترجمة الكتب
- (٢) التصورات الغريبة والمعانى الدقيقة الظاهرة أثرها في شعر بشار وأبى نواس وأبى العناية ومسلم وأبى عام والبختى وأضرابهم . وفي مثل كتابة ابن المقفع والعتابى وعمرو بن مسعدة وسهل بن هرون والجاحظ ، والأجوية المسكتة للجماهير وأبى نواس وأبى العيناء وأبى على البصير ، وفي دقة الكلمات والرموز والحكم وارسال المثل
- (٣) الخيل البديع الظاهر في التشبيهات والجاز وحسن التعليل ومراعاة النظير في كلام من ذكر وغيره
- (٤) التهويل والبالغة في التفخيم من الامور المقتبسة من اللغة الفارسية سيما بعد عصر المتعصم مما حسن اللغة من جهة وشووها من أخرى

### اللفاظ والسايب

ان عبارة اللغة العربية في آخر عصر بنى أمية كانت قد مالت الى اتجاه السهولة في اللفظ ، والتفتن في أسلوب الكلام والاطالة في الترسل منه وقد أربى الحال على ذلك في النصف الاول من عصر بنى العباس بما أدخله الكتاب والشعراء من أبناء الفرس والترك ومتجمعي السريان ومن عاشرهم من أبناء العرب من المحسنات البدعية والأساليب المختلفة التي وسعتها أصول اللغة العربية بصدر رحب ، وازدادت بها وضوحاً وفراحة ، ناقلين لها من عبارات بلغاء الفرس والهنود واليونان والروم فمن ذلك

(١) انتقاء الالفاظ الرشيقه المثلثة للمعنى كل التمثيل ، لاستعمال الرواية وقلة الحاجة الى الارتجال

(٢) ازدياد الميل الى استعمال الفاظ القرآن ، ومحاكاة أساليبه ، واقتباس آياته ، والاستشهاد بها ، لأن الدولة العباسية قامت بدعاوة دينية ترمي على زعم زعمائها الى صلاح ما أفسدته الاموية من معلم الدين ، وعطلت من شعائره ، وهتكَت من حُرماتها . فكانت خطب أبي مسلم وداد وعبد الله ابني على بن عباس والسفاح والنصرور والمهدى والخارجين على دولتهم من العلويين وكثيرهم ومنتشراتهم كلها مفعمةً بأى القرآن الكريم ، اما اقتباساً للبرُك والتبعُد ، واما استدلالاً على تأييد دعوتهم ولو بالتأويل البعيد والاشارة الخفية . واطرد ذلك في اكتئارات الدولة من البنود والاعلام والطراز والسكنية

(٣) التوسيع والاكتثار من الفاظ التشبيه والمجاز والتّمثيل والسكنية

والمحسنات اللفظية كالجناس والطباقي وغير ذلك

(٤) التوسيع في ادخال ألقاب التعظيم على أسماء الخلفاء صوناً لاعلامهم الشخصية من الابتذال، وحججاً لها عن امتهانها في أسنة السوق ، فقلّبوا بالسقاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم بالله والواشق بالله والموكل على الله الى آخر الدولة . ثم سرى ذلك في وزرائهم وأمرائهم بعد ضعف الخلفاء

(٥) دخول كثير من الكلمات الأعجمية في أسماء أو ان الأطعمة وأنواع الآنية والفرميشن وأدوات الصناعة بنوع من التحرير لتوافق مخارج الحروف العربية وأبنية كلماتها . وتسمى الكلمة حينئذ معربة (١)

(٦) وضع كلمات عربية جديدة بطريق المجاز أو الاشتراق والقياس لاصطلاحات العلوم والفنون والصنائع وادارة الحكومة وآلات الحرب وغيرها

(٧) التأنيق في صوغ العبارات وجعلها في غاية الاحكام والبلاغة وسهولة التراكيب والتقن فيها ، وتوخي الألفاظ الرائعة الطنانة ، ونقل كثير من كيانيات الاداء في لغات أخرى كالفارسية وغيرها على طريقة عبد الحميد وابن المقفع وسهل بن هرون والجاحظ

(٨) الازدواج في الكلام وربما كان سجعا

(٩) الاسهاب في المعهود والمنشورات والرسائل التي يراد بها شدة التأثير والتهويل ، وتصوير المعنى بعبارات طويلة وجمل متراوحة

(١) التعرّب من حق العرب الذين يصبح منهم الوضع وقد انقضى عصرهم فلا حق لنا فيه

وعكس ذلك من الإيجاز والتعمع في بلاغة الرسائل القصيرة حتى تصل إلى حد التوقيع بل الرمز والإشارة ، مما يعلم منه أن اللغة في ذلك العصر أوشكت أن تصير صناعة لاملكة طبيعية

(١٠) استعمال كثير من ألفاظ السُّخُف والبَذَاء وعبارات المُجُون

(١١) حدوث لغة تأليفية ولغة فنية ، لتعليم العلوم والصناعات ، تقاس بعيار المنطق والفلسفة لا بعيار البلاغة

ولم تحدث هذه اللغة إلا في أواخر العصر الذي نحن بصدده الكلام فيه وفي المصور النايلية له حتى تغلبت على لغة الأدب والبلاغة ، ثم ازدادت تعقيداً بكثرة تأليف الأعاجم كما سيأتي بيانه

وقد انتهى القول أن اللغة العربية في صدر الدولة العباسية ضعف شأنها بالتدريج بين عامة الناس في القاصية الشرقية وقوى في الممالك الوسطى حيث كان لها من مؤازرة رجال الدولة وتناصر أهل الملة في تدوين أصولها وتوفير العلماء على استنباط العلوم وترقية الفنون ما زادها بلاغة وفراهة ، وأحلها من الكمال منزلة لم تُسعدها المقادير أن ت تعدّها

وما كان الكلام العربي لا يخرج عن أن يكون ثرآ أو شمراً ، وال الأول ، أما محايدة ، وأما خطابة ، وأما كتابة ، كان من الملائم أن تفرد لكل مبحث موضوعاً يشرح حاله على سبيل الاختصار . والله الموفق

# النثر

المحادثة - أو لغة التخاطب

لم تكن الامة العربية تمتزج بغيرها من الأمم حتى نشأ الاختلال في لغة أبناء جاليتها ، لنقص ملكة اللغة فيهم ، واضطراب ترتيبها بزاحة ملكات اللغات الاعجمية لها ، مما اضطر أولى الامر لوضع علم النحو وبالرغم من قبض العرب على زمام السلطة في كل شيء ، ودخول أكثر شعوب المالك المفتحة في الاسلام المنزلي بلسان عربي مبين ، يبقى داء العجمة يتفشّى ويزداد خطبه بين العامة من الأئمة والصناع ونظرائهم من لا يترفّعون عن معانبة العجمة من وضعاء العرب ، ولا يتطلّعون الى شرف من العجم ، حتى نشأ في كل اقليم لغة عامية خاصة به مؤلّفة من العربية الممزوجة بشيء من ألفاظ لغة الاقليم الوطنية وأساليبها .

وهذه اللغات العامية استقلت عن العربية وتميزت تزيلاً يتناقض عنها في الجبل الناشئ في صدر الدولة العباسية بعدها هي جبل العصبية العربية وشدة التمازج بين المناصر حتى أصبحت لسان التخاطب بين عامة الأمم الاسلامية في جميع بقاع الارض ، واذ كان في استفحال أمر هذه اللغة خطر على اللغة الفصحى ونسخها ، وهي لسان القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، جزء الأئمة والتألهون من أشراف الأمة وذوى الثرة العربية من هذا الهول ، وأشفقوا على القرآن من استغلاق فهمه على الناس ، وطمس معالم السنة ، وهو كل الدين ، فهو مخاربة لهذا الوباء بالتحضير على

التعلم ، وتدوين علوم اللسان ، من اللغة وال نحو وضبط أصول السنة والشريعة ، وبشعوا صورة العامة ، ومقتوا كل من يتكلم بها . ولم يقتصر الخلفاء ورجال الدولة في شدأزره هذه النهضة والأغداد على الأئمة القائمين بنصرتها بالعطاء الكبير ، وفتحوا أبوابهم للشعراء وأهل الأدب ، وأسالوا عليهم الذهب النضار وحشدوا في قصورهم أمثلة اللسان يؤذبون أولادهم وخاصتهم ، ترفها للعربية الفصحى ، وعملا على تحليدها ، وربماً بأنفسهم أن يداون السُّوقَ وخشاش الناس ، فكانوا أبناء الكلام وخول البلاغة ، كما كانوا أبناء الملك وسادة الدولة ، وطردوا كل قليل البصر بصناعات العربية والفقه في الدين ، وعرف الناس ذلك منهم فقربوا إليهم بالعلم والأدب واللغة ، ولم يعزَّ على من فاته شرف الحسب والسلطان أن يتطلَّبَ إليه بالعلم والأدب فتبغ فيها كثير من المولى والفرس والسيrian حتى الجواري والقيان ، وأضحت لغة التخاطب الخاصة هي العربية الفصحى . وبالرغم من كل هذه المطاردة للعامة لم يسكن تيار سلسلها الجارف واستمر في طُغيانه

نعم إنها صارت عن ان تصير لغة قراءة وكتابة ، ولكنها صارت بصبغتها السنة طبقات العامة والدَّهاء ، في العراق ومصر والشام وشمال أفريقيا والأندلس منذ ابتداء القرن الثالث ، وأصبحت لغة التعامل والتحادث فيما بينهم كاً أصبحت عُرْضاً للاستحالات والتغير حسب تغير الأحوال والعصور . أما لغة التخاطب في فارس وخراسان والسندي وما افتح من ممالك الترك والدَّيم والكرج وأرمينية والنوبة وجنوب ولايات أفريقيا الشالية ، فكانت

بين العامة هي اللغات الاعجمية الوطنية لكل مملكة ، وكانت بين الخاصة  
سيما أهل الحل والعقد منهم هي العربية الفصحى . وبقيت اللغات الوطنية  
سائدة في تلك الجهات إلى عصرنا هذا . أما لغة التخاطب في جزيرة العرب  
فقد بقيت العربية الفصحى إلى أواسط القرن الرابع ، وإن كانت قبل ذلك  
اضمحلت فيها القوة الادية لتناقص العمران فيها

ولا ندرى أمن حسن الحظ أم من سوئه عدم اهتمام اسلامنا بتدوين  
هذه اللغات العامية وما احتوت عليه من الآداب والافكار ، حتى كنا  
نكون على يقنة من تدرجها في أطوار التاريخ ، وحتى نعرف ما كان عليه  
عامة العصور القابرة من الاخلاق والعادات ، اذ هم الشعب الحقيق لكل  
أمة ، ولكنهم رحمة الله أشفقوا من جعل العامية لغة قراءة وكتابة أن يتبرّز  
الفصحي ، وتنسخ ظلها من الوجود ( لاقدر الله ) مع أنها اللسان العام  
( الاسبرانتو ) بين جميع ممالك الاسلام ، فيرجح باب الدين ، وتقطاطع الام  
الإسلامية ، فتقتصر كل أمة على كتبها ولغتها ، وفي ذلك من انحصار الروابط  
السياسية والعلمية والدينية ما لا يخفى

نعم إننا رأينا في بعض الكتب وخصوصاً كتب المؤرخين بعض آفاظ  
وعبارات وشيئاً من النظم باللغة العامية ، وعشنا على أوراق أثرية من معاملات  
العوام مكتوبة بالعربية الملعونة ، ولكن كل ذلك لا يربينا صورة واضحة  
لتاريخ هذه اللغات ، لأن أكثر الكتب وضع للشدة والانحراف من الكتاب  
للاعوم ، وفي فصيح ثعلب وذيل الفصيح وتصحيح التصحيح وتحريف  
التحريف للصندى ونحوها مما ألف في اصلاح العامية كثير من الألفاظ

والتركيب التي كانت تطبق بها العامة وال الصحيح غيرها  
هذا وبظاهر من تتبع أغلاط المولدين أن العامية تكونت من عدة أمور  
كاهرهم الاعراب ، وتوسيعهم في نحت الكلمات ، وتوسيعهم في قياس المشتقات  
والمصادر وأبواب الفعل والنسب والجموع ، وتحريفهم أو تصحيفهم الكلمات  
العربية ، وادخالهم كثيراً من اللفاظ الأعجمية، وتوسيعهم في أساليب الكلام ،  
من حيث التقديم والتأخير والنفي والابيات والتعريف والتوكيد ونحوها  
وسلوکهم كثيراً من طرق التصور والتفاهم المألفة عند الام الاعجمية وغير ذلك ،

## الخطابة والخطباء

لما كان قيام دولة بني العباس من الأمور التي شاع عنها كثير من الاقلابات  
السياسية والمذهبية والاجتماعية ، وكان ذلك يستدعي تأليف العصابات ،  
ودعوة الناس الى التشيع الى بني هاشم ، والانكار على ما انتهكه الاموية  
من سُرّمات الدين ، وكان التفاهم بالعربيّة الفصيحة والانحدار بالبلاغة  
والشعرية لايزال متوفراً في صدر الدولة العباسية ، كانت الداعية الى الخطابة  
متوفرة لتوفّر أسبابها وجود أهلها

ولذلك كان من دعاة العباسية وقادها وخلفائها ولاتهم خطباء مصاقع  
لا يقلون عن اشهر من نظائرهم في الدولة الاموية ، ولكن لما فترت هذه  
الدواىي باستقرار الدولة واشتهد اختلاط العرب بالآجيم ، وتولى كثير من  
الموالي قيادة الجيوش وعمالة الولايات والمواسم ، ضعف شأن الخطابة لضعف

قدرتهم عليها وقلة الجيدين لها ، لتناقض العناصر العربية في الجندي وأهل التجدة ، فلم يمض قرن من قيام الدولة حتى بطل شأن الخطابة السياسية والمذهبية ، وبقيت الخطابة قاصرة على خطب الجمعة والمواسم وخطب الزواج ونحو ذلك وبقيت الخطابة بعض أنواعها في الباذية زمناً طويلاً بعد اضمحلالها في الأمصار ، لتبطأ فساد اللغة في جزيرة العرب ، لقلة اختلاطهم بالأعجم ، حتى كانت قتن النسخ والقراءة ، فامتزج كثير من الأعجم بعرب الجزيرة ، وضاعت التعرة العربية فيهم ، ودب الفساد إلى لغتهم ، فرجعوا إلى جملة لم تهتم بهم حتى في عصورهم الجاهلية وأشهر خطباء هذا العصر كانوا من بنى هاشم كداود وعبد الله بنى على ابن عبد الله بن عباس وأبي جعفر المنصور والمهدى والرشيد والمؤمن وعبد الملك بن صالح ، ومن خطباء الأمصار خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة ونذر ذكر بعض هؤلاء وشيئاً من خطبهم . فنقول :

### دارود بن علي

هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس . نأشهور وآخرته وكانوا اثنين وعشرين ولداً ذكراً - في قرية الحميّة من أرض الشّرة من أعمال عَمان في أطراف الشام ( الكرك الآن ) . وهي قرية كان الوليد بن عبد الملك أجيلى على بن عبد الله بن عباس وأهل بيته إليها سنة ٩٥ للمigration غضباً عليه . وأخذوا عالمهم وأدبهم عن أبيهم على حبر قريش وابن حبره أو بليفة أو وارث علم أبيه عبد الله بن عباس وعايد أهل زمانه ، كما أخذوا الفصاحة من البدو

النازلين فيهم من قبائل خلم وجذام وتَنُوح وغسان وقيس ، فانطبعت فيهم صفات البدو من الشجاعة والبصر بالقتال وباء الضيم والاستقلال وفصاحه للسان والبطش وحب الانتقام ، وجانبهم صفات الحضر من الانفاس في الترف والملذات والعكوف على الملاهى .

وكان داود أحد التابعين من أخوه في هذه الصفات ، ويزيد عليهم أنه كان خطيبهم ولسانهم ، فكان أخطب بني العباس في وقته . وعاجله منته قبل أن يستطير سلطانه في الدولة .

وروى أنه وابنه موسى كانوا بالعراق أو غيرها . فرجا يريدان الشراة فلقيهما أبو العباس ومعه أهل بيته ومواليه . فقال داود : أين تريدون وما قصتك؟ فقص عليه أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظفروا بها ويُظْهِرُوا أمرهم ، فقال له داود : يا أبو العباس ثانية الكوفة ، شيخ بنى أمية مروان بن محمد بحران مُطل على العراق في أهل الشام والجزر ، وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق في حلبة العرب . فقال أبو العباس من أحب الحياة ذل ثم تمثل بقول الأعشى  
فما زيتة إن مثنا غير عاجز بعار اذا ماغالت النفس غولها

فألفت داود إلى ابنه موسى فقال : صدق والله ابن عمك ، فارجع بما نعش أعزاء أو نمت كراما ، فرجعوا جميعاً . فكان عيسى بن موسى يقول : إذا ذكر خروجهم من الحميّة يريدون الكوفة ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجنوا من دارهم وأهليهم بطلبون ، طالبنا لعظيم همهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم ولاه أبو العباس عقب بيته بالكوفة ولاية الكوفة وسواتها ثم ولاه

امارة الحاج في هذه السنة ، وولاه معها ولاية الحجاز واليمن واليامنة ، فقتل من ظفر به من بني أمية في مكة والمدينة  
وحج بالناس في هذا العام وهو عام سنة ١٣٢ هـ وهو أول موسم ملوكه بنو العباس وخطبهم خطبة مشهورة . ثم ذهب عقب الموسم الى المدينة فتوفى بها بعد شهرين من قدومه اليها في شهر ربيع الأول

ومن خطبه خطبته التي خطبها يوم يعيه أبي العباس على منبر الكوفة وهي:  
« الحمد لله شكرًا شكرًا الذي أهلك عدونا وأصار علينا ميراثنا من  
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أيها الناس ، الآن أقشعَتْ<sup>(١)</sup> حنادس  
الدنيا ، وانكشف غطاوها ، وانشقت أرضها وسماؤها ، وطلعت الشمس من  
مطاعها ، وبزغ القمر من ميزاغه ، وأنخذ القوم باريها ، وعاد السهم الى  
منزنه ، ورجع الحق الى نصابه في أهل بيتك نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم  
والعطاف عليكم . أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لُكْنَرْ  
لُجْيَنا ولا عِقَانَا<sup>(٢)</sup> ، ولا نخْفِي نهرا ، ولا نبني قصرا ، وإنما أخرجنا الأنفَةُ  
من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا ، وما كرثنا<sup>(٤)</sup> من أمركم ، وبهظنا من  
شوونكم ، ولقد كانت أمركم تُرمضنا ونحن على فرشنا ، وبشتدعينا سوء  
سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيشك وصدقاتكم  
ومغانكم عليكم . لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم  
وذمة العباس رحمة الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله

(١) تفرق وزالت (٢) جمع حندس وهي الظلمة (٣) الذهب (٤) كرمه الفم اشتدع عليه

ونسير في العامة منكم ونخاصة بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم . تبَّا تبا  
 لبني حرب بن أمية وبنى مروان . آتُوا في مدتهم وعصرهم العاجلة على  
 الآجلة ، والدار الفانية على الدار الباقية ، فركبوا الآنام ، وظلموا الانام ،  
 وانهكوا المحارم ، وغضوا الجرائم ، وجاروا في سيرتهم في العباد ، وستُّهم في  
 البلاد التي استلذوا بها تَسْرِبُ الأوزار ، وتحبب الآصار ، ومرحوا في أعنَّةِ  
 المعاصي وركضوا في ميادين الغي جهلاً باستدراج الله ، وأمنا لذكر الله ، فأنهم  
 بآيات الله يَاتاً وهم نَائُونَ ، فأصبحوا أحاديثَ وَمُزْقَا كلَّ هُمْزَق ، فبعداً للقومِ  
 الظالمين . وأدا لنا الله من مروان وقد غرَّه بالله الغرور ، أرسل لعدو الله في  
 عِنانه حتى عثَر في فضل خطامه ، فظنَّ عدو الله أنَّ لن تقدر عليه فنادي  
 حزبه وجمع مكايده ورمى بكتابه فوجد أماته ووراءه وعن يمينه وشماله من  
 مكر الله وبأسه وتقمه ما أماته باطله وحقَّ ضلاله وجعل دائرة السوء به  
 وأحيا شرفاً وعزناً ورد علينا حقنا وارثنا . أيها الناس إنَّ أمير المؤمنين نصره  
 الله نصراً عزيزاً إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة انه كره أن يخلط بكلامِ  
 الجمعة غيره ، وإنما قطعه عن استئمام الكلام بعد أن استخفَّ (١) فيه شدة  
 اللوعة (٢) وادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية فقد أبدى لكم الله بمروان عدو  
 الرحمن وخليفة الشيطان المنيع السفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد صلاحها  
 يابدال الدين وانهك حريم المسلمين ، الشاب المتكأ المتمهل المقتدى بسلفه  
 الأئمَّةُ الراشدون أصلحوا الأرض بعد فسادها بعمالِ المدى ومناهج

(١) استقام له واتسع له (٢) رجع الحمى والمرض

القوى ( فمح الناس له بالدعاء ) . ثم قال :  
 يأهـل الكـوـفة . أنا وـالله ما زـلـنا مـظـلـومـين مـقـهـورـين عـلـى حـقـنـا حـقـيـأـتـا  
 الله لنا شـيـعـتـنا أـهـل خـرـاسـان فـأـحـيـاـبـهـم حـقـنـا ، وـأـفـلـجـ بـهـم حـجـتـنا ، وـأـظـهـرـ بـهـم  
 دـوـلـتـنا ، وـأـرـكـمـ اللهـ ماـ كـنـتـ بـهـ تـنـتـظـرـون ، وـالـهـ تـشـوـفـون ، فـأـظـهـرـ فـيـكـ الـخـلـيـفـةـ  
 مـنـ هـاشـمـ ، وـبـيـضـ بـهـ وـجـوـهـكـ ، وـأـدـالـكـ عـلـى أـهـل الشـام وـقـلـ الـيـمـ السـلـطـانـ ،  
 وـعـزـ الـاسـلـامـ ، وـمـنـ عـلـيـكـ بـأـمـامـ مـنـحـهـ الـعـدـالـةـ وـأـعـطـاهـ حـسـنـ الـإـيـلـةـ ، فـخـذـواـ  
 مـاـ آـتـكـمـ اللهـ بـشـكـرـ ، وـالـزـمـواـ طـاعـتـناـ ، وـلـاـ تـنـخـدـعـواـ عـنـ أـنـفـسـكـمـ فـانـ الـأـمـرـأـمـكـ ،  
 فـانـ لـكـلـ أـهـلـ بـيـتـ مـصـرـ وـأـنـكـ مـصـرـنـاـ . إـلاـ وـأـنـهـ مـاصـدـعـ مـنـبـرـكـ هـذـاـ خـلـيـفـةـ  
 بـعـدـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـاـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ وـأـمـيرـ  
 المـؤـمـنـينـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ ( وـأـشـارـ بـيـدـهـ إـلـىـ أـبـيـ الـعـبـاسـ ) . فـاعـلـمـواـ أـنـ هـذـاـ  
 الـأـمـرـ فـيـنـاـ لـيـسـ بـخـارـجـ مـاـ حـقـ نـسـلـهـ إـلـىـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيـمـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـحـمـدـ  
 اللـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ عـلـىـ مـاـ أـبـلـانـاـ وـأـولـانـاـ »

### أـبـوـ جـعـفرـ الـمـنـصـورـ

هـوـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـاسـ رـجـلـ بـنـ الـعـبـاسـ  
 وـالـمـؤـسـسـ الثـانـيـ لـدـوـلـتـهـ وـأـحـدـ أـسـاطـيـنـ السـيـاسـةـ وـالـبـلـاغـةـ وـالـفـقـهـ بـالـدـيـنـ وـالـسـنـةـ  
 وـالـلـغـةـ وـالـادـبـ وـأـخـبـارـ النـاسـ

وـكـانـ أـخـلـ بـنـ الـعـبـاسـ هـيـةـ وـشـجـاعـةـ وـحـزـماـ وـرـأـيـاـ وـجـبـرـوـتاـ ، جـمـاعـ الـمـالـ  
 تـارـكـاـ لـهـ وـالـعـبـرـ ، كـامـلـ الـعـقـلـ ، مـتـزـهـداـ مـتـعـفـفاـ فـيـ عـيـشـتـهـ . قـلـ خـلـقاـ كـثـيرـاـ  
 حـقـ اـسـقـامـ لـهـ مـلـكـهـ

ولد بالحُمَيْدَةَ سنة ٩٥ وتولى الخلافة بعد من أخيه سنة ١٣٦ وتوفي سنة ١٥٨

وكان أكبر من أخيه السفاح بسبعين سنة واتّبعه عهد للسفاح بالخلافة قبله لأنّ  
أمّه عريّة من بني الحارث من العجانية ، ليكون له عصبية من أخوه في قيام الدولة  
وتقدّمت به أحوال كثيرة في الرحلة لطلب العلم والتصرف . وكان نادرة  
عصره في علوم العرية والاسلام ، ووقائعه في امتحان العلماء ومناظرة الرواية  
والفقها ومناقضته الشعراء مشهورة . ولهم في تاريخ العلم والادب أعظم اثر لخصه  
العلماء على تدوين العلوم ، والمتربّحين على نقل تواريخ الامم السالفة وأدابها .  
وأخبار المنصور في السياسة والحزن والدهاء ، والاقتصاد أفعى بها

### التاريخ السياسي فتراجم عنة

ويكفي هنا أن نعدّه من خرول خطباء بني العباس اذ كانت الخطابة  
من أظهر شعار الامامة . وفي ذلك يقول بعضهم : لم يكن أحد من بني العباس  
يتكلّم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور وأخيه العباس بن محمد وعمّهما  
داود بن علي

وبشهد بصدق هذا الكلام ما رواه المؤذخون من غير وجه أنه خطب  
يوما فقال :

« الحمد لله أَحَدُهُ وَأَسْتَعِنُ بِهِ وَأَتُوكِلُ عَلَيْهِ وَأَشَهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ( فاعترضه رجل فقال : أَيْهَا الْإِنْسَانُ أَذْكُرْتُ مِنْ  
ذَكْرِكَ بِهِ ) فَقَالَ : مَرْجَأً مَرْجَأً . لَقَدْ كَرَتْ جَلِيلًا ، وَخَوْفَتْ عَظِيمًا ، وَسَمِعَ  
سَمِعًا لِمَنْ فَهِمَ عَنِ اللَّهِ وَذَكَرَ بِهِ ، وَأَعْوَذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ جَيْرًا عَنِّيْدًا ، وَتَأْخُذُنِي

العزبة بالاتم ، لقد ضللت اذن وما أنا من المهددين . وأنت ياقائيلها فاحفظ بالله ما الله أردت بها ولكن أن يقال : قام ف قال فعوقب فصبر ، وأهون .<sup>(١)</sup>  
 بقائلها لو همت<sup>(٢)</sup> ، فاهتيلها<sup>(٣)</sup> ويلك اذ عفت ، ايكم واياكم معاشر المسلمين وأخنها فأن الحكمة علينا نزلت ، ومن عندنا فصلت ، فردوا الامر الى أهله ، توردوه موارده وتصدروه مصادره ( ثم عاد الى خطبه ) ف قال : وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكانوا يقرؤها من قرطاس

وروى الطبرى في تاريخه أن المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن وآخوه والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال . يأهل خراسان ، أنت شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ، ولو بايتم غيرا لم تبايعوا من هو خير منا ، وإن أهل بيتي هؤلاء من وُلد على بن أبي طالب تركناهم والله الذي لا إله إلا هو وإنخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير . فقام فيها على بن أبي طالب فاطلخ وحكم عليه الحكمين ، فافتقرت عنه الأمة ، وختلفت عليه الكلمة ، ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطاته وثقاته فقتلوه . ثم قام من بعده الحسن بن علي ، فوالله ما كان فيها برجل قد عرضت عليه الاموال فقبلها فدس اليه معاوية : أني أجعلك ولی عهدى من بعدى . خذ عليهم فانسلخ له مما كان فيه وسلمه اليه . فاقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحدة فيطلقها غدا فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه . ثم قام من بعده الحسين بن

(١) فعل تعجب من هان (٢) أى همت العمار (٣) اغتنمها

على خدعة أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق . والاغراق في الفتن أهل هذه المدرة السوداء ( وأشار الى الكوفة ) . فوالله ما هي بحرب فاحاربها ، ولا سلم فالسالماها ، فرق الله بيني وبينها . خذلوه وأسلموه حتى قُتل ثم قام من بعده زيد بن علي ، فخدعه أهل الكوفة وغروه ، فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه . وقد كان آبي محمد بن علي فناشده في الخروج ، وسألة إلا يقبل أقوايل أهل الكوفة ، وقال له: أنا نجد في بعض علمنا أن بعض أهل بيتنا يصب بالكوفة ، وأنا أخاف أن تكون ذلك المصلوب . وناشده عمي داود بن علي وحذره غدر أهل الكوفة فلم يقبل ، واتم على خروجه ، فقتل وصلب بالكُناسة <sup>(١)</sup> ثم وُثب علينا بنو أمية فاما توشرفتنا وأذهبوا عزنا . والله ما كانت لهم عندنا تبرة <sup>(٢)</sup> يطبوهُنَا ، وما كان ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم عليهم ، ففروا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالشراة <sup>(٣)</sup> حتى ابعتم الله لنا شيعة وأنصارا ، فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ، ودمغ بحقكم أهل الباطل ، وأظهر حقنا ، وأصار اليه ميراثنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فقر الحق مقره وأظهر مناره ، وأعز أنصاره ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . فلما استقرت الأمور فيينا على قرارها من فضل الله فيها وحكم العادل لنا وثبتوا علينا ظلما وحسدا منهم لنا وبغيا لما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا به من خلافه وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم جهلا على وجينا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل والجهن <sup>\*</sup>

(١) الكناسة بالضم موضع قرب الكوفة (٢) تأر (٣) موضع على الطريق بين دمشق والمدينة (الذكر الآخر)

فاني والله يأهل خراسان ما أتيت من هذا الامر ما أتيت بجهالة . بلغني  
 عنهم بعض السقم والتعزم ، وقد دسست لهم رجالا فقلت لهم يا فلاان قم يا فلاان  
 فخذ معك من المال كذا وخذلهم مثلا يعملون عليه ، فخرجوا حتى  
 أنوهم بالمدينة فدسوا اليهم تلث الأموال ، فوالله ما ينفع منهم شيخ ولا شاب  
 ولا صغير ولا كبير الا بایهم يعى استحلات بها دماءهم وأموالهم وحلت لى  
 عند ذلك بغضهم يعى ، وطلبهم الفتنة ، والهال لهم الخروج على فلايرون  
 انى أتيت ذلك على غير يقين ، ثم نزل وهو ينأى على درج المنبر هذه الاية  
 ( وحيل بينهم وبين ما يشتهون كافعل باشياهم من قبل انهم كانوا في  
 شك مرير ) قال وخطب المنصور بالمدان عند قتل أبي مسلم فقال  
 « أيها الناس لا تخروا من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ، ولا تسرّوا  
 غش الآية فإنه لم يسر أحد قط منكرة الا ظهرت في آثار يده ، أو فلاته  
 لسانه وأيداهما الله لاممه باعزاز دينه واعلاء حقه . إنما نبغسك حقوقكم  
 ولن نبغس الدين حقه ، ان من نازعنا عروة هذا القبيص أجز رناه خبي هذا  
 الغمد ، وإن أبيا مسلم بایتنا وبایع الناس لنا على انه من نكث بما فقد أباح  
 دمه ثم نكث بما فحکمنا عليه حکمه على غيره ولم تمنع رعاية الحق له من  
 اقامه الحق عليه »

### المأمور

هو عبد الله أبو العباس بن هرون الشهيد عالم بنى العباس وحكيمهم  
 وأحالمهم وأسمحهم وأـ كثـرـهـمـ إـيـثـارـاـ وـتـكـرـيـعاـ لـالـفـرـسـ وـالـاعـاجـمـ عـلـىـ الـعـربـ

ولد سنة ١٧٠ واستقل بالخلافة بقتل أخيه الأمين سنة ١٩٨ واكتفى  
بأبي جعفر ، ثم توفي غازيا على حدود الروم ودفن بطرسوس وأمه أم ولد  
فارسية تسمى مراجل

اعتنى الرشيد بتربيته واحتوته شديد العناية ، فعمد بتنشئة كل منهم الى  
جمع من خاصة الدولة وجلة العلماء والمؤديين ، فاختص أبو محمد البزيدي  
بتأديب المؤمنون ، فحفظ القرآن كله وبرع في اللغة والأخبار ، والادب والفقه  
من صغره ، ثم لما قوى عقله نظر في كتب الأوائل التي تقدم أبو جعفر  
المنصور والرشيد والبرامكة بترجمتها ، وحب البرامكة وشيعتهم اليه الفلاسفة  
وعلم النجوم والنظر في عقائد الامم الغابرة وأدابها ، فأحدث كل ذلك فيه حب  
الغرس وقدماء اليونان والعمل بالحكمة ، ولكن ذلك والحمد لله زاده تشديدا  
في دينه وتأييدها أخرجه أحيانا عن حد الانصاف في معاملة الخصوم ،  
اذ كان متعزلاً متشدد ، وجعل الناس على القول بخلق القرآن وخاصة العلماء  
وأصحاب الحديث ، فامتنع عليه كثير منهم أحمد بن حنبل كاسنداً كره في  
ترجمته . وكان من أشد الناس اغراء له على هذه المقالة قاضيه أحمد بن أبي دؤاد  
وتاريخ المؤمن السياسي والعلمي ونقله كتب الأوائل الى العربية  
وتصحيح اغلاطها من الامور المشهورة ، ولا يسعنا هنا الا أن نعده في عداد  
الخطباء ( اذا كانت الخطابة من خاصة شعار الأئمة ) ... وله خطب كثيرة  
منها خطبه التي خطبها حين بلغه بخراسان قتل أخيه وأقبل الناس للتسليم  
عليه بالخلافة ، فإنه صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال

« أَيُّهَا النَّاسُ أَنِّي جَعَلْتُ اللَّهَ عَلَى نَفْسِي إِنْ اسْتَرْعَانِي أَمْوَارَكُمْ أَنْ أَطِيعُهُ  
فِيمَكُمْ وَلَا أَسْفَكُ دَمًا عَمَدًا لَا تَحْلِمْهُ حَدُودُهُ وَتَسْفِكُهُ فِرَائِصُهُ ، وَلَا أَخْذُ لَاحِدًا  
مَالًا وَلَا أَثْنَاثًا ، وَلَا نَحْلَةً تَحْرُمُ عَلَى وَلَا أَحْكُمُ بِهَاوِي فِي غَضَبِي وَلَا رَضَا إِلَّا  
مَا كَانَ فِي اللَّهِ وَلَهُ ، جَعَلْتُ كَاهَ اللَّهُ عَهْدًا مُؤْكَدًا وَمِيثَاقًا مُشَدَّدًا أَنِّي أَقِرُّ رَغْبَةَ  
فِي زِيَادَتِهِ أَيَّاً فِي نَعْمَقِي وَرَهْبَةِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ أَيَّاً عَنْ حَقِّهِ وَخَلْقِهِ . فَإِنْ غَيْرَتْ  
أَوْ بَدَلتْ كَنْتْ لِعَبْرِ مُسْتَأْهَلًا وَلَنْكَالَ مُتَعْرِضًا . وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُخْطَهِ ،  
وَأَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي الْمَعْوِنَةِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَنْ يَحْمُولَ بَيْنِ وَبَيْنِ مَعْصِيَتِهِ »

### عبدُ الْمَلَكِ بْنُ صَالِحِ الرَّاهِسِي

هُوَ عَبْدُ الْمَلَكِ بْنُ صَالِحٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْجَبَلِ  
الثَّانِي مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ وَاحِدٌ بِلَغَائِهِمْ وَخَطْبَائِهِمْ وَقَوَادِهِمْ وَسَوَاسِهِمْ  
شَافِ حَجَرَ الدُّولَةِ وَغَزَا الصَّوَافِّ وَتَوَلَّ الْوَلَايَاتِ وَكَانَ أَنْبِلَ أَهْلَ بَيْتِهِ  
وَأَنْبِئُهُمْ شَانًا وَأَظْهَرُهُمْ نُسْكًا وَأَعْظَمُهُمْ وَقَارًا وَهِيَةً  
وَلِلرَّاشِدِ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَجُنْدَ قَنْسُرِينَ وَالْعَوَاصِمِ وَالشَّامِ وَمَصْرُ  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ هَذِهِ وَأَنَابَ عَنْهُ

وَكَانَ حَبْلَهُ مَتَصَلًا بِالْبِرَامِكَةِ فَلَمَّا نَكَبُوهُ الرَّشِيدُ أَوْحَشَهُ أَعْدَاءُ عَبْدِ  
الْمَلَكِ مِنْهُ وَزَيَّنُوا لَهُ أَنْ يَتَطَلَّمُ لِلْخَلَافَةِ وَأَنَّهُ يَكِيدُ لِأَبْنِيَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ  
حَتَّى يَفْرَقَ بَيْنَهُمَا وَيَسْتَقْلُ بِهَا وَأَغْرِي أَعْدَاؤُهُ أَبْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنَ وَكَاتِبَهُ قَمَاءَهُ  
أَنْ يَشْهَدَا عَنْدَ الرَّشِيدِ بِغَدْرِهِ . فَقَبَضَ عَلَيْهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي السُّجْنِ حَتَّى مَاتَ  
الْرَّشِيدُ وَلِلْأَمِينِ . فَوَلَاهُ الْجَزِيرَةُ وَالْعَوَاصِمُ لِتَسْكِينِ فَتْنَتِهِ فِي الْجَزِيرَةِ .

ومن كلامه انه بعد أن خرج من السجن ذكر له ظلم الرشيد فقال :  
 « والله ان الملك لشيء مانويته ولا تمنيه ولا قصدت اليه ولا ابنته ولو أردته  
 لكان من أسرع الى من السيل الى الحدود »<sup>(١)</sup> ومن النار الى يابس العرفة واني  
 لما خوذ بعالم أجن ، ومسؤول عما لا أعرف ، ولكن الله حين رأى للملك فنا  
 والخلافة خطرا ، ورأى لي يدا تناها اذا مدت ، وتبليغها اذا بسطت ، ونفسا  
 تكمل نصاها وستتحققها بمخالها ، وان كنت لم أخترك الخصال ولا اصنعت ،  
 تلك الخلال ، ولم أترسح لها في سر ، ولا أشرت اليها في جهر . ورآها تحن الى  
 حنين الوالدة وتميل الى ميل اهلوك <sup>(٢)</sup> وخاف أن تنزع الى أفضل منزل  
 وترغب في خير مرغب ، عاقبني عقاب من قد سهر في طلها ، ونصب في الماسها  
 وتفرد لها بجهده ، وتهيأ لها بكل وسعه ، فان كان انا جبئني على آني أصلاح  
 لها وتصلح لي وأليق بها وتليق بي فليس ذلك بذنب فاتوب منه ولا انطاوات  
 اليه فالخط نفسي عنه ، وان زعم انه لا صرف لعقابه ، ولا نجاة من عذابه ، الا  
 بان أخرج له من الحكم والعلم والحرم والمزم فكما لا يستطيع المضيع أن يكون  
 حافظا كذلك لا يستطيع العاقل أن يكون جاهلا . وسواء عليه عاقبني على عقلني  
 أم عاقبني على طاعة الناس لى . ولو أردتها لاعجلته من التفكير وشغلته عن التدبر  
 ولم يكن لما كان من الخطب الا اليسير ، ومن بذل الجهد الا القليل »

<sup>(٣)</sup> شبيب به سيبة لا هنفي

(١) المكان المنحدر (٢) الظاهرة المتساقطة على الرجال (٣) يوجد هذا الاسم في بعض الكتب مصححا هكذا (شيب بن شبة) وهو كاف في شذرات الذهب وتهذيب الكمال في أسماء الرجال وغيرها من كتب التراجم والتاريخ كاصطناعه

هو شيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهم المنقري التميمي وهو  
 ابن عم خالد بن صفوان وكان خطيب بني تميم في زمانه  
 نشأ في البصرة وامتاز بنبلة نفس . وسخاء كف وحسن تواضع .  
 وزناظة لسان كما امتاز بخطبه القصيرة البلغة القرية من حد الاعجاز  
 ورآه حالد بن صفوان وهو يتكلّم في رهطه فقال يابني . لقد نعى إلى نفسي  
 احسانك في كلامك لانا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الا مات من قبله  
 فقال له شيب بل يقييك الله ويجعلني فداءك  
 وعاش خالد حتى نبأ شأن شيب فنفس عليه حظوظه عند قومه ونفاق  
 سوقه عند الامراء ووجوه الناس . ولم يعد الأمر بهما حد التعریض ولحن القول  
 وقد قال الجاحظ ويقال انهم لم يروا خطيباً بلديلاً وهو في أول  
 تكاليف تلك المقامات كان مستقلًا مستصلحاً أيام رياضته كلها إلى أن يتوجه  
 وتستجيب له المعانوي يتمكن من الالفاظ الا شيب بن شيبة ، فإنه ابتدأ  
 بمحلاوة ورشاقة وسهولة وعدوّة ، فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف  
 يبلغ بقليل الكلام مالا يبلغه الخطباء المصابق بكثierre . وقد يطول حتى  
 يقول فيه الراجز

اذا غدت سعد على شيبها على فتاهـا وعلى خطيبها  
 من مطلع الشمس الى مغيبها عجـيت من كثرتها وطـيبـها  
 وعرف شيب المنصور قبل خلافـه ثم اتصـلـ بهـ بعدـها فـعملـهـ في حاشـيةـ  
 ولـىـ عـهـدـ المـهـدىـ . وـيـقـىـ كـذـلـكـ حقـ ولـىـ المـهـدىـ خـلـافـةـ فـصارـ منـ خـيـرةـ  
 سـمـارـهـ وجـلسـائـهـ الىـ آنـ مـاتـ فيـ خـلـافـتـهـ سـنةـ ١٦٥ـ

ومن خطبه القصار انه لما مات المنصور أظهر عليه المهدى جزعا شديدا  
ووردت الوفود عليه يعزونه فجعل كل قوم يقولون ما أمكنهم حق دخل  
شيب بن شيبة فعزاه

ثم قال يا أمير المؤمنين « إن الله لم يرض لك اذ قسم لك الدنيا إلا بأسنانها  
وارفها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا بثقل مارضي الله لك من الدنيا  
وعليك بتقوى الله فانها عليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ردت » ومات  
للمهدى ابنة تسمى البانوقة وكان ولما بها ، فشق عليه موتها ، وجزع عليها ،  
وأكثر الناس في التعازى واجتهدوا في البلاغة ، وفي الناس من ينتقد هذا  
عليهم من أهل العلم والأدب . فاجتمعوا على انهم لم يسمعوا تعزية أعجب ولا  
أبلغ من تعزية شيب بن شيبة فانه قال

« اعطاك الله يا أمير المؤمنين على مارزئت أجرًا ، وأعقبك صبرا ، ولا  
أجهد الله بلاك بنقمه ، ولا نزع منك نعمه ، ثواب الله خير لك منها ورحمة  
الله خير لها منك ، وأحق ما صبر عليه مالا سهل الى رده »  
وقال للمهدى « أراك الله في بيتك مأوى أباك فيك . وأرى الله  
بنيك فيك مأراك في أبيك »

## الكتابة والكتاب

كانت الكتابة في الدولة الأموية قاصرة على كتابة الدواوبن وإنشاء  
الرسائل ، وكان الخلفاء كثيرا ما يملون رسائلهم على كتابهم أو يكتبونها بأيديهم

لكتابهم من البلاغة ، ورسوخ مملكة الارتجال فيهم ، فكانت وظيفة  
 الكاتب : اما العمل في دواوين الجباية والاعطية ونحوها ، واما كتابة الخطا  
 الحسن بين يدي الخليفة . ثم لما اتسعت رقعة المملكة وقررت أمور الدولة ،  
 ازدادت الاعمال ، وشغل الخلفاء على أن يلوا الكتابة بأنفسهم ، فعهدوا بها  
 إلى كبار كتابهم ، فتوفروا عليها حق أوشك في أواخر دولتهم أن تصير  
 صناعة عتيقة متميزة الأصول ، متشعبة الفروع ، بما أدخله الجيل الناشئ  
 من أبناء الكتاب والموالي بعد نقل الدواوين إلى العريبة . وكان كثير منهم  
 يعرف اللغة الرومية أو الفارسية أو اليونانية أو السريانية وهي لغات أم ذات  
 علوم وحضارة ونظام ورسوم . ومن هؤلاء سالم مولى هشام بن عبد الملك  
 أحد الواضعين لنظام الرسائل وأستاذ عبد الحميد الكاتب الذي آلت إليه  
 زعامة الكتابة ، فهد سبلها ، ووضح معالمها ، ورسم لها رسوماً خاصة في  
 بدمتها وختمتها ، والاطنان فيها مرأة ، والابيغاز أخرى ، فكان بذلك شيخ  
 كتاب الرسائل على الاطلاق . ونشأ معه جيل على طريقته كابن المفعع  
 والقاسم بن صبيح وعمارة بن حمزة وبمحبي بن زياد وأبي عبيد الله وزير  
 المهدى وبعقوب بن داود وزيره بعده ، كل هؤلاء كلوا مافات عبد الحميد ،  
 ووصلوا بكتابه الرسائل في صدر الدولة العباسية إلى غاية بعيدة في البلاغة  
 والبراعة . ولما آتى سلطان العرب إلى الدولة العباسية لم تعد الكتابة قاصرة على  
 الدواوين والرسائل ، بل تعددت إلى عدة أغراض من أنواع التصنيف والترجمة .

ولذلك وجب علينا أن نفرد لكل قسم من الأقسام الثلاثة مبحثاً خاصاً به

### كتابة الدواوين والرسائل

#### الدواوين

لما كان انتقال الملك إلى الدولة العباسية لم يستدعي أكثر من استئصال شأفة الأموية في المشرق واحتاج بعضاً فقط ، لم يمض عليهم طويلاً زمن حتى التفتوا إلى تأييل سلطانهم ، وتنسيق دواوينهم ، فاستعنوا على ذلك بكل ذي معرفة من جميع الأئم ، وخاصة أبناء الفرس ، فأول نظام أدخلوه في الدولة كان على يد المنصور وكتابه ، ثم تلاه نظام آخر ، ثُم على أيدي أبي عبيد الله وبِعْقُوب بن دواد وزير المهدى ، وكتابهما ثُمَّ أعقبهما نظام آخر أدق وضعاً وأتم ضبطاً كان على أيدي بحبي بن خالد بن برمك وولديه

الفضل وجعفر

وبقي نظام البراءة معمولاً به مع شيءٍ من التغيير حتى حل محله النظام السلوجي . وتبع كل هذه التعديلات في نظام الدولة أن تيزّت أعمال كتابة الدواوين وتنوعت أغراضها بتنويعها ، فكان منها ديوان المشرق ، وديوان المغرب ، وديوان الخراج والنفقات ، وديوان الجيش ، وديوان المعاون ، وديوان الرسائل بفرعيه من ديوان الخاتم والتوفيق ، وديوان المظالم والشرطة ، وديوان البريد وديوان الضياع والاقطاعات ، وديوان الخواص ، وغير ذلك وكانت أعمال الكتابة في كل هذه الدواوين عدا ديوان الرسائل وفرعيه

هـ التدوين في الدفاتر والسجلات وحسبان الدخـل والخرج ، وما يتبع ذلك من الرسائل التي لا تستدعي تأثـقا . ولا مبحث للادـيب في نوع هذه الكتابـة ، وإنـا هـهـ معرفـة حال الرسائلـ والتـقيـعـاتـ فـ أزـمانـهاـ المـتـيـفـةـ ،ـ اـذـ كـانـتـ مـثـارـاـ للـبلاغـةـ وـمـجـالـاـ اـسـوـابـ البرـاعـةـ

### الرسائل

#### ديوانـ الرـسـائـلـ

كـانـتـ رسـائـلـ الـدـولـةـ ذـواتـ الـبـالـ منـ دـيـوـانـ الرـسـائـلـ تـصـدـرـ ،ـ وـإـلـيـهـ تـرـدـ ،ـ وـلـذـاكـ كانـ لـاـيـتـواـهـ منـ رـجـالـاتـ الـدـولـةـ الـأـخـلـوـلـ الـبـلـاغـةـ ،ـ وـأـهـلـ الـعـلـمـ وـالـأـدـبـ وـالـعـرـفـ بـضـرـوبـ السـيـاسـةـ وـعـرـاسـيمـ الـمـلـوـكـ وـكـانـ النـظـارـ فـيـ غالـبـاـ لـلـوزـيرـ ،ـ اـمـاـ مـسـتقـلاـ بـهـ ،ـ اوـ مـسـتـنـيـاـ عـنـهـ ،ـ لـمـوضـعـهـ منـ ضـبـطـ أـسـرـارـ الـدـولـةـ ،ـ وـحـفـظـ كـرامـتهاـ ،ـ وـقـتـخـيمـ شـانـهـاـ فـيـ أـعـيـنـ الرـعـيـةـ وـالـمـلـوـكـ فـكـانـ وزـراءـ الـأـمـرـاءـ فـذـكـ العـهـدـ ،ـ هـمـ شـيـوخـ الـكـتـابـ وـأـسـتـاذـهـمـ

#### كتـابـةـ الرـسـائـلـ

قـلـناـ انـ كـتابـةـ الرـسـائـلـ فـيـ أـوـاـلـ حـكـمـ بـنـيـ العـبـاسـ كـانـ جـارـيـةـ عـلـىـ نـفـاقـامـ كـتابـهـاـ فـيـ أـوـاـخـرـ عـهـدـ بـنـيـ أـمـيـةـ سـالـكـةـ الـطـرـيقـ الذـيـ سـلـكـهـ عـبدـ الحـيدـ وـابـنـ المـقـفعـ وـنـظـراـوـهـاـ مـنـ الـعـنـيـةـ بـجـعـلـ عـبـارـهـاـ جـزـلـةـ بـلـيـغـةـ مـتـنـاسـقـةـ الـأـوضـاعـ وـالـأـسـلـبـ ،ـ لـاـ يـقـصـدـ بـهـاـ إـلـاـ اـفـهـمـ الـعـنـيـ الجـيدـ بـوضـوحـ وـبـلـاغـةـ وـقـوـةـ حـجـةـ ،ـ

غير منظور فيها إلى زخرف اللفظ ومحسنته ، وبقيت كذلك بل زادت  
حسناً وجهاً ومراة مقتضى الأحوال نحو مائة وخمسين سنة ، ثم غابت عنها  
الصناعات اللفظية بضعف ملكة البلاغة ، وتلاصر الهم عن استيفاء أدواتها ،  
وما زالت في جود وتناقص حتى ابتدأ عصر أضمحلاتها بسقوط الدولة  
العباسية أو قبيله كما سيأتي في موضعه  
ومجمل التغيرات التي حدثت في الكتابة في صدر الدولة - أي في

العصر الذي نحن بصدده الكلام عليه - يرجع إلى ما يأتي

(١) تعدد موضوعات الكتابة بتنوع أعمال الدواعين الكثيرة والرسوم  
العديدة التي استحدثت في الدولة من كتابة يمامة الخليفة أو ولد أو عهد  
لوال أو قاض ، أو منشور باعلان أمر سياسي أو ديني ، أو رسالة مطولة في  
تقرير مذهب رئيس الدين التي كانت تقرأ في خراسان على شيعة بنى  
هاشم ، وهو ذلك وبعض هذه الأمور - كتابة عهد الوالي أو القاضي - كان  
يكتب في عصر بنى أمية وائلة الراشدين ، غير أنه كان وجيزاً سأذ جاء ، يقتصر  
فيه على نص التولية ، أما في عصر العباسية فقد كان كل نوع من الأنواع يكتب  
بطاعة لاسهاب والاطنان ، فالبيعة كانت تشتمل بالإيمان المحرجة التي تقن الكتاب  
والفقهاء في اختيارها ، وكان يفصل فيها ما يجب للخليفة على الأمة ، وما يجب للإمام  
على الخليفة ، وعهد الوالي أو القاضي يفصل فيه الصفات الحسنة التي رغبت  
الخليفة في اختياره ، وعدد البلدان والتواحي التي يتولاها نوع العمل الذي يعمله ،  
من صلاة أو خراج أو حرب أو قضاء ، والوصايا بالأمور التي يجب أن يأخذ

بها الرعية ، وغير ذلك مما لم يكن له أصل في الاموية ، أو كان له أصل غير مسقى .

(٢) الغلو في طرف الاطناب والايجاز ، بحسب مقتضيات الاحوال ، فقد كانت الكتب التي تقرأ على العامة من بيعة أو منشور أو أخذ بسياسة أو احتجاج لذهب أو تفصيل انتصار جيش أو نحو ذلك تكتب بغایة الاسهاب والتبين والايضاح تقريرها في أذهان العامة ، وتفتحما شأن السلطان ، وتعظما لنعم الله عليه وعلى أهل بيته . ومثل ذلك الكتب التي يكتبهما الولاية للسلطان بتقرير حادثة أو تفصيل لأمور احدثت اختلالا في سياسة أو جماعة خارج أو تتصل من همة لاقتها أو نحو ذلك وعلى عكس ذلك كانت الكتب التي تصدر من الخليفة أو الوزير أو الرئيس الى الولاية والمرءوسين في أمر أو نهى أو سؤال عن حدث ونحوها الاف احوال خاصة تستدعي الاطناب ، فقد كان غلوهم في الايجاز يصل الى درجة الاشارة والرمن ، ويخل بشرط البلاغة . وفي اثار الايجاز يقول جعفر ابن حبيبي لكتابه : ان قدرتم ان تجعلوا كتبكم كلها توقعات فافعلوا . وكان مع اعجباته بالايجاز يقول : متى كان الايجاز أبلغ كان الاكتثار عيا ، ومني كانت الكتابة في موضع الاكتثار كان الايجاز تقصيرا .

وأمثلة الاطناب كثيرة يضيق مقامنا عن ذكر مثال منها في ذلك العصر وتراءها ممثلة في الكتابات التي دارت بين المنصور و محمد بن عبد الله المقرب بالنفس الزكية وفي رسائل الحميس لعمارة بن حمزه وأحمد بن يوسف وإبراهيم الصولي وغيرهم

(٣٤)

أما أمثلة الإيجاز فكثيرة أيضاً. فمن المحمود فيها ما كتب به جعفر  
إلى عامل شكي له (قد كثر شا كوك، وقل شا كروك فاما اعذات  
واما اعزات)

وقول عمرو بن مسعدة في وصاة (كتابي اليك كتاب معنى بمن كتب  
له واثق بمن كتب إليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعنابة)

(٣) سهولة العبارة وانتقاء الفاظها وجودة رصفها فوق ما تبعه المتأخر من  
من كتاب بنى أمية كقول بعض كتاب العباسين : ولو لأن أجود الكلام  
ما يدل قليله على كثирه وتعني جملته عن تفصيله لوسعت نطاق القول فيها  
انطوى عليه من خلوص المودة وصفاء الحبة فجال مجال الطرف في ميدانه  
وتصرف تصرف الروض في افتتاحه لكن البلاغة بالإيجاز أبلغ من البيان  
بالاطناب

(٤) زيادة أنواع البدء والختام في الرسائل فكانت تتبدأ العهود بعبارات  
غير متابدة بالمشورات والرسائل المطلقة ، ورسائل السلطان تتبدأ بأغbir ماتبتدا  
بدرسائل العمال أو الأخوان، ومثل ذلك الختام  
ويكفي ان نجمل الاساليب التي كانت تفتح بها الرسائل الصادرة عن

الخلفاء من ديوان الرسائل في هذا العصر فيما ي يأتي  
(١) الصورة الفديعة التي كانت تفتح بها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أمية مع احداث بعض تغيير، واصل  
الصورة هكذا

## بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله امير المؤمنين الى فلان . سلام عليك اما بعد فانى أحدهم  
 اليك الله ( او فان امير المؤمنين يحمد اليك الله ) الذى لا اله الا هو وان  
 الامر كذا وكذا ( وزاد خلفاً بني العباس في هذه الصورة غالباً لفظاً (الامام) )  
 بعد اسم الخليفة ، وغبروا على ذلك الى زمن الرشيد ، فزاد في كتبه بعد  
 التحميد الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فصارت سنة بعده ،  
 فكان هذا الاسلوب يكتب هكذا « من عبد الله فلان الامام الفلان امير  
 المؤمنين الى فلان سلام عليك فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذى لا اله  
 الا هو ويسأله ان يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم } فدلت  
 هذه الزيادة من اجل مناقبه

ولما صارت الخلافة الى الامين اكتفى في كتبه وتبعه من بعده من  
 الخلفاء على ذلك ، فكانوا يكتبون « من عبد الله فلان أبي فلان الامام  
 الفلان امير المؤمنين » وربما أخر وا في هذه الصوره « (أما بعد) الى  
 ما بعد التحميد والصلاحة وجعلوها أمام الغرض فقلوا « من عبد الله فلان  
 أبي فلان الامام الفلان امير المؤمنين الى فلان سلام عليك فانى أحمد الحنف  
 « أما بعد فان كذا وكذا ولا يقال ( السلام عليك ولا احمد اليك )  
 الاسلام طائع ، أما غيرها فكان يقال : سلام على من اتبع المهدى ،  
 ويمحض في التحميد لفظ « اليك »

وكتابة العمال الى الخلفاء اذا كانت على هذه الصورة يقال في اولها  
 ( ابى الله فلان أبي فلان الامام الفلان امير المؤمنين ) من فلان ابن فلان

مولى أمير المؤمنين (ان كان من المولى) سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فأنى أحمد الله الذي لا له الا هو وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله «أمامبه د» أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته وحراسته وأتم نعمته (في دعاء مثل هذا) ثم يتخلص إلى غرضه

(بـ) الصورة المختصرة من السابقة وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

(أما بعد فإن كذا) وهذه قديمة أيضاً منذ أول الإسلام، أى أما بعد البسملة، وهذه الصورة كثُر استعمالها جداً في زمن العباسين وغيرهم في رسائل السلطان والأخوان لاختصارها

(جـ) صورة تقديم البعدية بعد البسملة ثم التعقيب بالحمد أما مفرداً أو مكرراً

وهذه الصورة من اختراع عبد الحميد ، وتبعه كتاب العباسين وفتنوا منها ، وأكثُر ما تكتب هذه الصورة في الحوادث التي تستدعي تعداد نعم الله على الخليفة او على من يكتب له كحوادث النصر والبيعت والمهود والراسيم والرسائل المطلولة ، ويعدد الكاتب في التحميد ان كان مكرراً كثيراً من آلاء الله وتعظيمه وتنزيهه بما يناسب القصة ويشير إليها ، ثم يتشهد ويصلى على النبي ويختصر إلى المقصود

ومثال ذلك ما كتب عن المعتصم الى ولاة الافق من المسلمين عند قبض الاشرين على بابك الخرمي صاحب البدالخارج على المؤمن والمعتصم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد فالحمد لله الذي جعل العاقبة لدينه ، والمعصمة لا ولائه ، والعز  
لمن نصره ، والغلاخ لمن اطاعه ، والحق لمن عرفه ، وجعل دائرة السوء على  
من عصاه وصرف عنه ، ورغب عن رب بيته ، وابتغى لها غيره ، لا له الا  
هو وحده لاشريك له . يحمد الله أمير المؤمنين محمد بن لا يبعد غيره ، ولا  
يتوكل الا عليه ، ولا يفوض أمره الا اليه ، ولا يرجو الخير الا من عنده  
( الى نحو عشر سجعات ثم قال ) والحمد لله الذي تولى أمير المؤمنين  
بصنعه فثبت له أمره ، وصدق له ظنه ، وأنجح له طلبه ( الى نحو من ذلات  
ثم قال ) فالحمد لله كثيراً كا هو أهله ، ونرحب الى الله في أيام نعمه ،  
ودوام صنعه ، وسعة ماعنته واطفه ، ( ثم تخلص الى المقصود بقوله )  
ولا يعلم أمير المؤمنين مع كثرة أعداء المسلمين مثل بابك ۰۰۰ الح )  
( ۰ ) صورة البداء بالحمد لله وأصلها مختلف من الاسلوب السابق  
ويظهر أنها من ابتداع العباسيين ، ويراجع في هذه الصورة ماروبي  
في غيرها من جميع الوجوه

( ۱ ) صورة الابداء بالدعاء اما بتقديم « أما بعد » أو بغيرها ،  
وتكون في الكتب الصادرة من الخليفة الى أخصائه من أهل بيته أو وزرائه  
والمقربين اليه . وقيل انها من اختراع الزنادقة مناصبة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، ثم شاع استعمالها عند غير المتصورين ومن أمثلتها ( أمنتني  
الله بك ، وبدوام النعمة : ندى بك ، وبقاء الموبأة لى منك ) وما جرى  
هذا المجرى . وهذه الصورة هي التي كانت تستعمل غالباً في رسائل الاخوان ،

تم صاروا في آخر هذا العصر يكتبون (كتابي اليك) ويردفونه بما يناسب من دعاء أو ثناء أو وصف لحال الكاتب حين الكتابة أو نحو ذلك، وأكثر ما يكون ذلك بين الأخوان والخواص

(و) أما الامر في البيعات التي كانت تؤخذ للخلفاء على الناس عند توليمهم فكانت في الصدر الاول من الدولة العباسية كما كانت في الاموية تؤخذ مشافهة ومصافحة ، يقف الخليفة في خطب بيوت سابقه وانه وارنه بعديمه أو باتفاق أهل الحل والعقد من المسلمين فاما اضطراب الامر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تباينون عبد الله فلان الفلايى أمير المؤمنين يعنة طوع واعتقاد  
ورضى ورغبة بخلاص من سرائركم ، وانشراح من صدوركم ، وصدق  
من نياتكم ، لامكرين ولا محيرين « في كلام من نحو هذا » ثم  
تكتب اليمان الخرجة على الوفاء والطاعة وعدم النكث  
(ز) أما الكتابة بولاية العهد فقدية منذ كتابها أبو بكر الصديق  
ل عمر رضى الله عنهما ، وبقيت متبعة بصور تيكاد يتفق افتتاحها ، وهي:  
هذا ما كتبه عبد الله فلان الفلايى الى خاصة المسلمين وعامهم أنى قد

وایت علیکم فلا ناخ

ثم قد تكتب بنحو (هذا كتاب كتبه عبد الله فلان الامام الفلافي  
امير المؤمنين وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من أهل بيته  
وشيته وقواده وقضائه وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لفلان الفلافي  
في أصله من رأيه ، وعموم من عافية بدنه ( ثم يذكر به ولی العهد بمخير  
من رعاية المسلمين والقيام بحقوق الدين ويبحث على طائته  
(ح) وعلى مثل هذا كتابة الشروط التي تؤخذ على الخلفاء للرعاية  
من أمان ونحوه ، أو للخلفاء على الرعية ، أو الخارجين عليهم ، أو ملوك  
دار الحرب من تقديم طاعة ، وعقد هدنة ، وفداء أسرى ، ونحو ذلك

(ط) أما افتتاح عهود الولاية والقضاء فقد كان المتبع فيه في صدر الدولة ما كان متبناً زمن الخلفاء الراشدين وبنى أمية من قوهم «هذا ماعهد به عبد الله فلان الفلاي امير المؤمنين الى فلان بن فلان حين ولاه ولاية كذا اعمها وخارجها الخ» امره بتقوى الله وطاعته ثم يذكر بعد من الوصايا ما يزيد

ثم صارت العبود تكتب بتحميد وصلة وسلام ومقيدة طويلاً في  
منايا الوالي أو القاضي ثم التصرّيغ باتولية ثم الوصايا

(ى) اما المنشورات فكانت تكتب اول هذا العصر هكذا  
هذا كتاب من فلان امير المؤمنين الى عامل ولاية كذا والى من  
قبله من المسلمين « او الى خاصة المسلمين وعامتهم » يأمرهم فيه

بكتدا وكذا

ثم صار لها صور افتتاح مختلفة من تحييد طويل ومقدمة تشرح سبب  
المنشورات

وكانت صور الاختتام لا تقل عن صور الافتتاح فكان لفظ  
( والسلام ) هو الغالب وللأقدم ، او السلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم  
استعمل في الختام « ان شاء الله تعالى » وتاتي بعد المستقبل وما في  
معناه كقولهم « فارت رأيت ان تفعل ذلك فعملت موقتا ان شاء الله  
تعالى » او بعد ( فرأيك في ذلك موقتا ان شاء الله تعالى ) او بعد  
الدعاء

وقد يكون الختام بمجرد الدعاء . وقد يكون بمدلة وصلوة وسلام  
على النبي صلى الله عليه وسلم في الرسائل المطلوبة التي تبتدا بخطب كما  
قدمنا . وقد يكون الختام بالحسبيلة كقولهم ( وحسبنا الله ونعم الوكيل ) او  
( وهو حسبي ونعم الوكيل ) وتكون مفردة او مع المدلة والصلوة على  
النبي واكثر ما تكون في ختام المنشورات والمشارطات ونحوها  
وقد تختتم العبود بها او بمثل ( وكفى بالله شهيدا )

ويكتب السكاكين بعد هذه الخواتيم في سطر مستقل  
« وكتب فلان الفلان في تاريخ كذا »

( ٥ ) زيادة الرسوم في الألقاب والدعاء واحتياط كل ذي مرتبة  
بلقب او دعاء لا يتعداه . واستفحل هذا الامر في اواخر هذا العصر .  
ووصل ذلك ان الكتاب كانوا يلهمون بما يطيب عندهم او في نفوس

رؤسائهم من الدعاء فجرهم ذلك الى الغفلة وعدم الاحتراس والدعاء ل بكل بما يناسبه ، فكتب بعض عمال السيدة زينة على ضياع لها « وأدام كرامتك » فوقعت على ظهر كتابه « أردت أن تدعوا لنا فدعيت علينا ، فأصلاح خطأك ، والاصر فناك عن جميع أعمالك » فأدركه القلق ، وتصفح الكتاب فلم يظهر له فيه شيء ، فعرضه على بعض حذاق الكتاب فقال : إنما كرحت قوله في صدر الكتاب « وأدام كرامتك » لأن كرامة النساء دفنهن فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « دفن البنات من المكرمات » ، فغير ذلك الحرف وأعاد الكتاب اليها فوقعت على ظهره « أحسنت ولا تند »

(٦) اختراع المقدمات في اوائل الرسائل المطولة وبعض المعبود والنشرات ، حتى صار الكتاب الحالى منها فاقد الخلية من حل الصناعة ، ثم تبع ذلك ماسمه براءة الاستهلال وهي افتتاح كل رسالة بما يناسب ما كرحت فيه

(٧) أما جودة المعانى واختراعها ، ودقة الأخيلة وابتداها ، فكانت غاية كل كاتب مجيد في أكثر هذا العصر ، ثم جنحت شيئا فشيئا إلى جانب التهويل والبالغة في أواخره ، وفشت في العصر الذي يليه .

(٨) وجملة القول إن الكتابة في هذا العصر كانت أرقى ماوصل إليه التحرير العربي . نسأل الله أن يعيد للبلاغة العربية نشأة أخرى تعيد لها مجدها ، وتجدد آدابها

# كتاب الرسائل

طبقة سترهم

لازم ذكر من كتاب الرسائل الامن قدر علينا في برنامجهنادراة أخبارهم  
وهم بعض فحول الطبقات الأربع الاول من كتاب العصر الأول من بنى  
العباس وجميعها ست طبقات

الطبقة الأولى . الطبة التي أدركت الدولتين وهي طبقة ابن المقفع وبحي  
ابن زياد الحارني وعارة بن حمزة وأبي أبو بكر المورياني من كتب المنصور  
الطبقة الثانية . طبقة أبي عبيد الله معاويه ويعقوب بن داود وزير المهدى  
ويحيى بن برهك و يوسف بن القاسم من كتب للمهدى والهادى والرشيد  
الطبقة الثالثة . طبقة جعفر بن يحيى وأخيه الفضل وسامuel بن صبيح  
والفضل بن سهل والحسن بن سهل وأحمد بن يوسف وعرو بن مسددة  
وأحمد بن أبي خالد الأحوال من كتب للرشيد والهادى والمؤمن  
الطبقة الرابعة . الطبة التي ربيت في عصر المؤمن ، وجمعت بين  
الآداب والبلاغة العربية والدخلية ، وقرأت كتب اليونان والفرس والهندي  
واليها انتهت البلاغة ، وهي طبقة ابن الزيات وابراهيم الصولي وسعيد بن  
حميد والحسن بن وهب وسلامان بن وهب وأحمد بن ابرائيل وبني المدر  
والحسن بن محمد من كتب للمعتصم والواثق والمتوكل والمتصر والمستعين  
والمعز والمهدى والمعتمد

الطبقة الخامسة . طبقة عبيد الله بن سليمان بن وهب وأبي العباس بن نواة  
وأبي الحسن علي بن الفرات وعلى بن عيسى بن الجراح من كتب المعمتمد

المقتدر والمكتفى والمتضد

الطبقة السادسة طبقة أبي علي بن مقله والحسين بن عبيدة الله بن سليمان  
ابن وهب وأبي الفضل جعفر بن الفرات من كتب المقتدر والقاهر  
والراضي وأدركت هذه الطبقة العصر الثاني

ابن المقفع

هو أبو محمد عبد الله بن المقفع أحد فحول البلاغة ، ونالى اثنين  
عهدا للناس طريق الترسل ، ورفعا لهم معالم صناعة الانشاء ، أولهما  
عبد الحميد بن يحيى

منشأه ومرباءه : كان ابن المفع من أبناء الفرس الناشئين بين أحياه العرب ، وأصل أهله من خوز « أرض بين فارس والبصرة » ولد حوالي سنة ستة مائة من الهجرة ، ونشأ بالبصرة . وكان والده مجوسيًا يتولى خراج فارس للحجاج بن يوسف الثقفي على رواية أو خال الداقدسri على أخرى وهي أقربهما للصحة ، فاتهم في خيانة فضلر بها الحجاج أو يوسف بن عمر والى العراق بعد خالد القسري فتفقعت يده (أي تشنجت) فسمى من ذلك الحين « المفع » وكان اسمه الفارسي « داذويه » ويلقب بالبارك . وأما تسميته بالمفع اعمله القفاص وهي أوعية تأخذ من سعف النخل فليست بشيء  
وبقي ابن المفع على دين المجوسيه أكثر عمره ، وكان يسمى (روز به)  
ويكنى أبا عمرو ، ثم أسلم في كهولته على يد عيسى بن علي ، بن عبد الله بن عباس  
وسمي عبدالله ، و يكنى أبا محمد

واذ كان أبوه من عمال الخراج وكتاب الدواوين والدولة حينئذ عربية  
محضة ، أخذـه بتعليم صناعة الكتابة واستـكمال عـتادها ، واستيفاء اداتهـاء  
بالتـفوق في العـرية والفارسـية فقد كان منتهـى شـرف الفـارسـي فـملك بـنـي اـمـيـة  
ان يكون كـاتـبا او مـترـجـحا او عـالـما ، فـلم يـلـغـ رـوزـة سنـ الشـبـيـة حتى جـمـعـ كلـ  
هـذـهـ الـخـصـالـ بـأـمـورـ تـهـيـأـتـ لـهـفـوقـ ذـكـارـهـ المـفـرـطـ ، وـسـلامـةـ ذـوقـهـ  
مـنـهاـ — انهـ نـشـأـ بـالـبـصـرـةـ حـلـبـةـ الـعـرـبـ وـعـشـ الفـقـهـاءـ وـالـرـوـاـةـ وـالـمـحـدـثـينـ  
وـاصـحـابـ الـلـغـةـ ، وـحـاضـرـةـ الـبـرـ وـالـبـحـرـ ، وـقـرـارـةـ الـمـرـبـدـ مـتـدىـ  
الـبـلـفـاءـ وـالـخـطـبـاءـ وـالـشـعـرـاءـ

وـمـنـهاـ — نـشـأـتـهـ هـرـ وـابـوهـ فيـ وـلـاءـ آـلـ الـأـهـمـ بـيـتـ الـخـطـابـةـ وـمـعـدنـ الـفـصـاحـةـ

من تيم

وـمـنـهاـ — مـلـازـمـتـهـ فـيـ شـبـيـتـهـ لـعـبـدـ الـحـيـدـ فـاـ كـتـبـ كـلـ مـهـمـاـ فـضـائـلـ صـاحـبـهـ  
وـمـنـهاـ — عـنـيـتـهـ بـالـرـوـاـةـ وـالـأـخـذـعـنـ الـأـعـرـابـ الـذـيـنـ كـانـواـ يـفـدـونـ الـبـصـرـةـ  
وـلـاسـيـاـ اـبـيـ الـحـامـوسـ ثـورـ بنـ يـزـيدـ ، وـهـوـاعـرـابـيـ كـانـ كـثـيرـ الـاتـجـاعـ

لـآـلـ سـلـيـمانـ بـنـ عـلـيـ ، فـتـخـرـجـ عـلـيـهـ فـيـ الـفـصـاحـةـ

تـصـرـفـهـ وـعـملـهـ : وـلـماـ ذـاعـ فـضـلـهـ اـسـتـكـتـبـهـ فـيـ عـصـرـ بـنـيـ اـمـيـةـ دـاـودـ

ابـنـ عـمـرـ بـنـ هـبـيـةـ ، ثـمـ اـتـصـلـ فـيـ زـمـنـ بـنـيـ الـعـبـاسـ بـعـيـسـيـ بـنـ عـلـيـ اـيـامـ وـلـايـتـهـ

عـلـىـ كـرـمـانـ فـصـارـ كـاتـبـاـ لـهـ وـعـلـىـ يـدـيـهـ اـسـلـمـ ، جـاءـ اـلـيـهـ يـوـمـاـ وـقـالـ لـهـ : قـدـدـخـلـ الـاسـلـامـ

فـيـ قـلـبـيـ ، وـارـيـدـ أـنـ اـسـلـمـ عـلـىـ يـدـكـ ، فـقـالـ عـيـسـيـ لـيـكـ ذـلـكـ بـمـحـضـرـ مـنـ

الـقـوـادـ وـوـجـوـهـ النـاسـ ، فـاـذـاـ كـانـ الـقـدـ فـاحـضـرـ . وـحـضـرـ طـعـامـ الـعشـاءـ فـجـلـسـ

ابـنـ المـقـعـ معـ عـيـسـيـ يـأـكـلـ وـيـزـمـنـ عـلـىـ عـادـةـ الـمـجـوسـ ، فـقـالـ لـهـ عـيـسـيـ :

أتزرم وافت على عزم الاسلام ؟ فقال : أكره ان ابيت على غير دين فلما  
اصبح اسلم وغير اسمه وكتيته ، ثم أزمه اسمعيل بن على بعض بنيه لعلمه ،  
ثم كان في خدمة سليمان بن على ايام ولاته على البصرة ويظهر انه اتصل بعد  
ذلك بأبي جعفر المنصور اهتمال معرفة لا اتصال خدمة لاتفاق اكثرا المؤرخين  
على انه ترجم اكثرا كتبه الادبية له وهم ايضا يصرحون بأنه بقى في خدمة  
عمي المنصور حتى قتل بالبصرة لمعاقبته ومشاسكة ينته وين سفيان بن  
معاوية والىها ، فكان ابن المفعع يستطيل عليه مختتما بعيسي وسليمان عمي  
المنصور ، وهذه المنازعات تستدعي اقامة طويلة بالبصرة قبل قتله

عفيرة : - يتهم كثير من أهل الاخبار ابن المفعع في اسلامه ،  
كانهم رأوا أنه رغب بذلك في دنيا يحصلها من دولة بنى هاشم ، وأن  
اتصاله بسليمان وعيسي عمي المنصور وكتابته لهما وتوليه لها باسلامه اطعمه  
في ذلك وهو بعد شاب لم يبلغ من العمر ثلاثين سنة وهم في ذلك شبه  
منها — أن اكثرا كتب الملاحدة من الشوية كلما نويه والمازد كية  
والمرقوبة وغيرهم من كان يطلق عليهم اسم ( زنادقه ) ترجمها ابن المفعع .  
وروى جعفر بن سليمان عن المهدى أنه قال ما وجدت كتاب زندقة  
قط الا وأصله ابن المفعع

ومنها — مصادقته ومصافاته لبضعة عشر نفرا اتهموا كلهم بالزنادقة  
والكيد الاسلام وقتل بعضهم في ذلك

ومنها — زرمته على الطعام ليلة بذلت الاسلام

ومنها — مارواه عمر بن شبة أنه قال حدثني من سمع ابن المفعع

(٤٦)

وقد من على بيت نار للمجوس بعد ان أسلم ينشد  
يأيُّت عاتِكَهُ الَّذِي أَتَعْزِلُ هـ حذر العدا و بك الفؤاد موكل  
أني لامنك الصدود واتي هـ قسما اليك مع الصدود لا ميل  
وأقوله « لم تقم في التاريخ حجة قوية على نفي هذه الشبه ، ولا سببا  
الاولى الا ما يوجد في رسائله الادبية التي كتبها لبني هاشم وبقيت بعده  
خلوها من الزنقة »

**علم و زطوه وأهقر :** - المشهور أن ابن المفعع كان نادرة في  
الذكاء ، غاية في جمع علوم اللغة والحكمة وتاريخ الفرس . ويقال أنه لم  
يكن للعرب بعد الصحابة أذكي من الخليل ابن أحمد ، ولا كان في المعجم  
أذكي من ابن المفعع ، الا أنه لم يكن كيسا حازما وكان الخليل بن  
أحمد ، يحب أن يرى ابن المفعع وهو يحب أن يرى الخليل ، فجمعهما بعض  
الكبار ، فـ كثـا يـحدـثـانـ ثـلـاثـةـ آـيـامـ ثـمـ اـفـتـرـقاـ ، فـقـيـلـ للـخـلـيلـ : كـيفـ رـأـيـتـ  
عـبـدـ اللهـ ؟ـ فـقـالـ : مـارـأـيـتـ مـثـلـهـ ، وـعـلـمـهـ أـكـثـرـ مـنـ عـقـلـهـ .ـ وـقـيـلـ لـعـبـدـ اللهـ  
كـيفـ رـأـيـتـ الـخـلـيلـ ؟ـ فـقـالـ : مـارـأـيـتـ مـثـلـهـ ، وـعـقـلـهـ أـكـثـرـ مـنـ عـلـمـهـ .ـ  
فـقـالـ : بـعـضـهـ صـدـقـاـ فـذـلـكـ ، فـانـ عـقـلـ الـخـلـيلـ أـدـاهـ إـلـىـ أـنـ مـاتـ أـزـهـدـ  
الـنـاسـ ، وـانـ نـقـصـ عـقـلـ اـبـنـ الـمـفـعـعـ أـدـاهـ إـلـىـ أـنـ كـتـبـ أـمـانـ عـبـدـ اللهـ بـنـ  
عـلـىـ بـصـورـةـ أـفـضـتـ إـلـىـ قـتـلـهـ  
وـكـانـ فـيـ سـائـرـ أـحـوالـهـ مـتـأـدـبـاـ مـتـعـفـفاـ قـلـيـاـ الـاخـلاـطـ إـلـاـ بـنـ عـلـىـ  
شـاكـتـهـ كـثـيرـ الـوـفـاءـ لـاصـحـابـهـ

## فصامته وبروغته

كان ابن المفعع أمة في البلاغة ورصانة القول وشرف المعانى إلى بيان غرض وسهولة لفظ ورشاقة أسلوب ، ولا توصف بلاغته بأحسن مما وصف هو البلاغة وقد قيل له: ما البلاغة؟ فقال: (هي التي اذا سمعها الجاهم ظن أنه يحسن مثلاها) ، وبسلوك هذه الطريقة ينصح لكتاب وأهل الصناعة قال بعضهم: (اياك والتتبع لوحش الكلام طمعا في نيل البلاغة ، فان ذلك هو المعنى الاكبر) — وقال لا آخر ( عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة) وانما صعبت عبارته في الأدبين ونحوها لانه ساقها مساق الفلسفه . وقد ذاعت طريقة ابن المفعع وعبد الحميد في توخي السهولة وسلامة التعبير مع العناية باجادة المعنى بين الكتاب من أهل زمانهما ومن بعدهما وصارت مثالا يحتذى ، وربما كانت آية لم يبعدها من الكتاب المشهورين بذلقة اللسان وسهولة القلم كسهل بن هارون وأحمد بن يوسف

## والماخط

اما الموازنة بينه وبين عبد الحميد فمع شدة تقاربهما ذوقا وخداعا يرى الباحث المدقق أن عبد الحميد غابت على اساليبه الصبغة العربية المحضة الجازية على منهج السليقة والخيال الفطري ، اذ لم يعرف أن عبد الحميد تكلم بغير اللسان العربي المبين ، وان ابن المفعع يغلب على اساليبه القياس المنطقي وتصورات الفلسفه الدقيقة التي قلمات تظهر للقارئ الابتعاد وصناعة ، وترى ذلك واضحا في رسائله في الادب والاخلاق

سر جهان و مصنفاته : — يُعد ابن المقفع من فحول المترجمين والنقلة من اللسان الفارسي . ولو لا شهرته بالكتابة لذ كرناه في عداد المترجمين — و كتابه كليلة و دمنة الذي ترجمه من اللغة الفارسية الفيلولية حجة ناطقة بذلك . و له عدة كتب مترجمة عن الفارسية ككتاب مزدك في بعض مذاهب التوبيه ، و كتاب التاج في سيرة أنوشروان . وكتب أخرى في عقائد الجوس والباحثين ، وهو أول من اعتنی في الملة الإسلامية بترجمة الكتب المنطقية فترجم لابي جعفر أو لعميه عن الفارسية عن ترجمة إليها من اليونانية والسريانية كتب اسططاليس المنطقية ، و كتاب ايساغوجي لغريفوس الصورى . وله من المصنفات الحسنة البلغة رسالتا الادب الكبير والصغر و كتاب اليتيمة في طاعة السلطان :

قتله — : المشهور أن قتله كان بسبب الامان الذي كف من قبل عيسى و سليمان على المنصور أن يكتبه عن لسان الله و رأيهمما عبد الله الذي كان خارجا عليه و هرب عندها فانه " تصعب فيه و تشدد على المنصور فكان ما كتب (ومتي غدر امير المؤمنين بعده عبد الله فتساوه طوالق ودوا به حبس و عيده أحرار المسلمين في حل من يعته) فاشتد ذلك عليه وخاصة أمر البيعة و حقدها وأوزع إلى سفيان والى البصرة أن يقتلها خفية فراره يوما لا من فامر بتفطيمه وحرقه و تذرية رماده في بطيخة البصرة و طالب بما المنصور بيده عنده من سفيان فلم يجدوا منه ما يحبان

والمعقول أن ذلك لم يكن هو السبب الحقيق لأن المنصور أمضى<sup>(١)</sup> هذا الأمان وأقره ولم يرده، فكيف يقبله ويقتل كابنه . والقريب إلى العقل ما ذكره المؤرخون من أن ابن المفعع كان كثير القيمة في سفيان ، وكان كثيراً ما يقرئه ويعيه في مجالسه أمام أعيان البصرة ، وأن المنصور كان قد ابتدأ بالفتكت بالزنادقة ، فانتهز سفيان الفرصة فاغتاله ، وثبت عند المنصور زيفه فترأخي في المطالبة بدمه . وكانت وفاته سنة ١٤٢

رسائلاً - . ولابن المفعع رسائل بلغة منها الطوال ، ويضيق المقام عن ذكرها هنا ومنها القصار ، ونذكر نماذج منها  
كتب إلى بعض إخوانه يستقضيه حاجة

﴿أَمَا بَعْدَ﴾ قَالَ مِنْ قَضَى الْحَوَاجِ لِأَخْوَاهُ وَاسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ عَلَيْهِمْ فَلِنَفْسِهِ عَمَلَ لَا لَهُمْ . . . وَالْمَعْرُوفُ إِذَا وُضِعَ عَنْهُ مِنْ لَا يُشَكُّرُهُ فَهُوَ زَرْعٌ لَا يُدَرِّعُهُ مِنْ حَصَادِهِ أَوْ لِمَقْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَكَنْتُ إِلَيْكَ وَحَالَنَا الَّتِي نَحْنُ بِهَا فِيمَا نَذَكِرُ لَكَ حَاجَةً أَوْلَى مَا فِيهَا مَعْرُوفٌ تَسْتَوْجِبُ بِهِ الشُّكْرُ عَلَيْنَا وَتَدَخُّرُ بِهِ الْأَيْدِيَ قَبْلَنَا﴾

«وعزى بعضهم فقال

﴿أَمَا بَعْدَ﴾ قَالَ أَمْرُ الْآخِرَةِ وَالْدِينِ بِيَدِ اللهِ ، هُوَ يُدَبِّرُهَا ، وَيَقْضِي فِيهَا مَا يَشَاءُ ، لَارَادَ لِقَضَايَةِ وَلَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدرَتِهِ ، ثُمَّ كَنْبَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ بَعْدَ الْحَيَاةِ لِتَلَآ يَطْعَمَ أَحَدٌ مِّنْ خَلْقِهِ فِي

(١) انظر

خَلِدُ الدِّنِيَا ، وَوْقَتٌ لِكُلِّ شَيْءٍ مِيقَاتٌ أَجَلٌ لَا يَسْأَلُهُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا  
يَسْتَقْدِمُونَ ، فَلِئِسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَقِنٌ بِالْمَوْتِ لَا يَرْجُوَنَ يُخْلِصُهُ  
مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرَ الْمُنْقَابِ  
وَبِلَغْنِي وِفَاءُ فَلَانَ ، فَكَانَتْ وِفَاتُهُ مِنَ الْمَصَابِ الْعَظَامِ الَّتِي يُحْتَسِبُ  
ثَوَابُهَا مِنْ رَبِّنَا الَّذِي إِلَيْهِ مُنْقَلَبُنَا وَمَعَادُنَا وَعَلَيْهِ ثَوَابُنَا  
فَعَلَيْكَ بِتَقْوِيَّةِ اللَّهِ وَالصَّبْرِ وَحْسَنِ الظَّنِّ بِاللهِ . فَإِنَّهُ جَعَلَ لِأَهْلِ الصَّبْرِ  
صَلَواتٍ مِنْهُ وَرِحْمَةً وَجَعَلَهُمْ مِنَ الْمُهَتَّدِينَ »

### وَرَهْ فِي السَّمْوَةِ :

﴿ أَمَا بَعْدَ ﴾ فَقَدْ أَنْتَنِي كِتَابَكَ فِيمَا أَخْبَرْتَنِي عَنْهُ مِنْ صَلَاحٍ وَصَلَاحٍ  
مِنْ قِبَلِكَ وَفِي الَّذِي ذَكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ نِعَمَةً مُجَلَّةً عَظِيمَةً ، نَحْمَدُ عَلَيْهَا وَلَيْهَا  
الْمُنْعَمُ الْمُتَضَلِّلُ الْمُحْمُودُ وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُلْهِمَنَا وَإِلَيْكَ مِنْ شَكِّهِ وَذُكْرِهِ مَا يَهْدِي  
وَتَأْدِيَهُ حَقَّهَا

وَسَأَلَتْ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِخَبْرِنَا وَنَحْنُ مِنْ عَافِيَّةِ اللهِ وَكَفَائِيَّهِ وَدِفاعِهِ  
عَلَى حَالٍ لَوْ أَطْبَبْتُ فِي ذُكْرِهِ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ احْصَاءً لِلنِّعَمَةِ ، وَلَا اعْتَرَافٌ  
لِكُنْهِ الْحَقِّ ، فَنَرَغَبُ لِلَّذِي تَزَدَادُ نِعَمُهُ عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَلَةٍ نَظَاهِرًا إِلَّا  
يَجْعَلُ شَكْرَنَا مَنْقُوصًا وَلَا مَدْخُولاً وَانْ يَرْزَقَنَا مِنْ كُلِّ نِعَمَةٍ كِفَاءَهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ  
يَفْضِلُهُ فِيهَا ، وَالْعَمَلُ فِي أَدَاءِ حَقَّهَا إِنَّهُ وَلِيْ قَدِيرٌ »

فَأَنْتَ تَرَى السَّمْوَةَ وَالْجَرَالَةَ تَنْدِقَانَ مِنْ رِسَالَتِهِ لِأَخْوَانِهِ ، وَعَلَى نَعْطَاهَا  
كِتَابٌ كَلِيلٌ فِي أَكْثَرِ مَوَاضِعِهِ ، وَلِكُنْكُنَّكَ تَرَى فِي كِتَبِهِ فِي الْحِكْمَ وَالْأَخْلَاقِ

طريقته في تنسيق الأقوسات وتحجيم الحفائط مما يتضح لك به الفرق بينه وبين عبد الحميد في بعض الوجوه كما قدمنا ، فمن ذلك ما كتبه في الأدب الكبير المطبوع باسم اليتيمة خطأ

لِيُكُنْ مَا تَصْرِفُ بِهِ الْأَذْى وَالْعَذَابَ عَنْ نَفْسِكَ إِلَّا تَكُونَ حَسُودًا  
فَإِنَّ الْحَسَدَ خُلُقٌ لِّيَمِّ وَمَنْ لَوْمَهُ أَنَّهُ يُوَسِّكُ بِالْأَدْنِي فَلَا أَدْنِي مِنَ الْأَقْاربِ  
وَالْأَكْنَاءِ وَالْخَلْفَاءِ<sup>(١)</sup> فَلِيُكُنْ مَا تَقْبِلُ بِهِ الْحَسَدُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ خَيْرَ مَا تَكُونُ حِينَ  
تَكُونُ مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِّنْكَ ، وَإِنْ غُنْمًا لَكَ أَنْ يَكُونَ عَشِيرُكَ وَخَلِيلُكَ  
أَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْعِلْمِ ، فَقَتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ ، وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْقُوَّةِ ، فَيُدْفَعَ  
عَنْكَ بِقُوَّتِهِ ، وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْمَالِ ، فَتُقْبَدَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْجَاهِ  
فَتُصْبَحَ حَاجَتَكَ بِجَاهِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الدِّينِ ، فَتَزْدَادَ صَلَاحَابَ صَلَاحَهِ «  
وَعَلَى هَذَا النَّطَقِ كُلِّ رِسَالَتِهِ فِي الْأَخْلَاقِ وَالسِّيَاسَةِ وَطَاعَةِ السُّلْطَانِ

چہرہ بیوی

هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد وأحد أجواد الدنيا وأشهر وزراء الدولة العباسية سياسةً ملوكه ، وقيادةً جند ، وفضاحةً لسان ، وحسن بيان ، وبلاغةً توقيع ، وأصل أجداده البرامكة سدانةً ليت النوبهار وهو بيت الناز متبع المحسوب بمدينته بلخ فلم يفتح المسلمون هذه المدينة . وهدموا النوبهار دخل كثير من أهل بلخ في الإسلام وفيهم خالد بن برمك

وكان أبوه المعنى جامعاً هو برمك البيت ، فهلاك على الجhosية ، ودخل خالد في الدعوة العباسية فكان من أشهر قواد أبي مسلم ، ولبلائه في الدولة ولاه المنصور وزارته ثم جعله والياً على بعض الاقاليم ، فنشأ له ابنه يحيى في أخلاق الملك وتربيتهم ، وكان أشهر أهل زمانه علماً وعقلاً فوكيل المهدى تربية ابنه الرشيد فكان رضيعاً لابنه الفضل ، واستعمل يحيى الحزم والعزم في صرف المهدى عن خلع الرشيد من ولاية العهد حين هم المهدى بالعهد لابنه الصبي ، فلما مات المهدى قام بأخذ البيعة للرشيد ، فعرف له سعيه في تأييد خلافته ، فاتخذه وزيراً ، وألقى إليه مقايد المملكة ، وكان يخاطبه يا أباًت ، ثم ألقاه وجعل ابنه الفضل وزيراً ، ثم ألق الفضل وجعل أخيه جعفراً وزيراً ، وبحيى في كل هذه الاحوال هو المشير المذير ولد جعفر سنة ١٤٢ ورباه أبوه تربية الملك ، وألزمه العلاماء والفقهاء والآباء والخداق في كل شيءٍ حق صار نافعة زمانه ، واصطفاه الرشيد وآثره على أخيه بالوزارة ، فكان من نفاذ الأمر وقبول الشفاعة ، وشدة الدالة عنده بغير لفظ لم يشرِّك فيها غيره ، وبقي جعفر مدة عمله للرشيد ثانية يتولى الوزارة وتارة يلي أعمال مالك الغرب فيخلفه أبوه على ديوان الخاتمة وهو في كل ذلك محبوب عند الرشيد جباراً عليه كل أمره ، غير أن البراءة لم يزعوا حق هذه الكرامة ، فاستأنروا بأموال الدولة ، وما شروا العلوين على الرشيد وسعوا في إزالة مملكته ، ثم تبين لهم زنادقة يكيدون في الباطن للإسلام ، ويحاولون إعادة ملائكة الجhos ، ويذلون مالهم وجاههم في تأييد الشعوبية ،

ونشر آداب الفرس ، وترجمة تواريختهم ، وسير ملوكهم وعقالدهم ، فعم على  
نكتبهم وأضمر ذلك عدة سنين حتى اتهز فرصة رجوعه مع البرامكة من  
الحج سنة ١٨٧ فقتل جعفرا ليلًا في طريقه بمكان يسمى (العمر) بناحية  
الأنبار ، وأرسل من ليلته أحد قواده برمه إلى بغداد لتنصب على جسورها  
وأمره بجمع رجاله سرا والاحاطة بدور البرامكة ، وبغض على يحيى وبشه  
الفضل وبقية البرامكة وحبسهم في سجن الزنادقة إلى أن ماتوا فيه ، واستصفى  
من أموالهم وضياعهم ما تقدر قيمته بألف الألف

هذا ما يظهر لكل متأمل في تاريخ نكتبهم ملهم بأطراف سيرهم من سبب  
الإيقاع بهم وما يقال غير ذلك خديث خرافه

أما منزلة جعفر في البلاغة واجادة الرسائل وحسن التوقيع فلم ينكروا  
نوابع زمانه في الفصاحة والبيان . ومن بعدهم ، ومنهم ثنا،ة بن أشرس وسهل  
ابن هرون والجاحظ وكفى بهؤلاء شهدا ، وكان ينحو في كتابته منحى الفقهاء  
في أقوالهم لتجزئه على القاضي أبي يوسف وشدة ملازمته له  
من رسائله قوله في المعنو والمساحة لأحد عماله

«عندنا الأغنة فلاما افترفت ، وتصديق كل ما قلت ، واحتاجت  
بذكره واعتذر بوصنه ، والاسقاط لما جحده ، والا كذاب لنجوز الذى  
اقترفه ، والرجوع عما أنكرته ، والزيادة فيما اختربه ، استدعاء لك وان  
انصرفت ، وحيطة لما قدّمت وان ذممت ، وايثارا للاغضاء والاحمال  
فالمما أبلغ في الاصلاح ، واتبع في الاستنجاح ، وأسرع في التعليم ، وأكبر

فِي التَّقْوِيمِ ، أَنْ احْتِيجَ إِلَيْهِ فِي مِثْلِكَ مِنْ تَوْمَنٍ عَلَيْهِ قُرْيَحَتِهِ ، وَتَرْدَهُ إِلَى  
الْاسْتِقَامَةِ تَجْرِي بِهِ »

### وله فصل من رسالته

« فَإِنَّ الْعَذْرَ إِذَا جَاءَ وَاضْحَى لِمَ يَكُنْ لِسُوءِ الظَّنِّ مَحَازٌ ، وَلَا مَنْ أَرَادَ  
الْتَّجْنِيَ مَخْلَصٌ ، وَمَا أَرِيدُ إِنْ ازْدَادَ بِكَ عِلْمًا إِلَى عِلْمِي »

**نَوْفِيعَاتُ :** — وَقَعَ فِي قَصَّةٍ مُتَنَصِّحٍ (أَيْ رَجُلٍ يَنْصُحُ لِجَعْفَرٍ وَيَحْذِرُهُ)  
بَعْضَ الصَّدْقَ قَبِيحٌ . وَفِي كِتَابٍ لِعَامِلٍ جَائِرٍ : قَدْ كَثُرَ شَاكُوكُ ، وَقَلْشَاكُوكُ  
فَامَّا اعْتَدَلَتْ ، وَامَّا اعْتَزَلَتْ ،

وَيَرَوْيُ هَذَا التَّوْقِيْعَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَهُوَ بِجَعْفَرٍ أَلْيَقَ لِظَّاهُورِ أَثْرِ  
الصِّنْعَةِ فِيهِ . وَفِي رُقْعَةٍ رَجُلٌ سَأَلَ وَلَيْلَةً : أَنِّي لَا أُوْلَئِكُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بِعُصْبَا  
وَفِي قَصَّةٍ مُتَظَلِّلٍ مِنْ بَعْضِ عَمَالِهِ : أَنِّي ظَالَمْتُ دُونَهِ

وَالِّي مُنْصُورٌ بْنُ زَيْدٍ فِي أَمْرِ عَابِرٍ جَعْفَرٌ <sup>لَهُ</sup> فِيهِ : لَمْ نَزَّعْكُ لِنَحْصُدَكَ  
وَفِي قَصَّةٍ مُسْتَمْنِحٍ قَدْ كَانَ وَصَلَهُ مَرَارًا : دَعُ الْفَرْسَعَ يَدِرُ لِغَيْرِكَ كَمَا  
دَرَّ لَكَ ، وَالِّي بَعْضُ عَمَالِهِ : اجْعَلْ وَسِيلَتَكَ إِلَيْنَا مَا يَرِيدُكَ عِنْدَنَا  
وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ التَّوْقِيَعَاتِ الْبَلِيْغَةِ الَّتِي كَانَ كِتَابُ زَمَانِهِ يَشْتَرُونَ مِنْ

غَلَمانَهُ كُلُّ تَوْقِيْعٍ مِنْهَا بِدِينَارٍ لِيَحْذِرُوا عَلَى مِثْلِهَا

مَدْنَفْدَه  
لَهْدَهُ اِتَّجَهَ

لِجَنَّهِ

اَصْمَدُ بْنُهُ بُوْسَفُ

هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح كاتب دولة بني العباس وأحد خول المترسلين ، أصل أبياته من قبط مصر وهم موال لبني عجل بالكوفة وكتبوا العمال بني أمية ثم اتصلوا ببني العباس وكتبوا لهم درج أحمد في بيت كتابة وبلغة وشب على ممارسة لاعمال الدواوين واضطلاع بأعراض الملوك ، فخرج كتاباً بليغاً مكتراً ، وشاعراً مفلقاً ، تخرج على أبيه وكتاب زمانه وأخصهم أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة ، وكان أربع أهل بيته كتابة ، وأنبهم ذكرها . وكان أخوه القاسم أشمر منه بقي أمره بموت أبيه ونكرة البرامكة خاماً لباقي أيام الرشيد وأيام بعض الاميين ثم ابتدأ في الظهور بعد قتل المخلوع ، فاتفق الرواة على أن أول ما ارتفع به في سلطان المؤمنون كتابه الذي كتبه عن طاهر بن الحسين يبشر المؤمنون وهو بمرو بفتح بغداد وقتل الاميين ويعتذر عن قتلهم ، ولكنهم اختلفوا أين كتب . ومن الذي أمره بكتابته فقال الصوالي كتاب يبغداد . وذلك انه لما قتل المخلوع أمر طاهر الكتاب أن يكتبوا إلى المؤمنون فأطلقوا . فقال طاهر : أريد أخضر من هذا . فوصف له أحد بن يوسف فكتب هذا الكتاب المشهور وهو « أما بعد فان المخلوع وان كان قسيم أمير المؤمنين في النسب والاحممه فقد فرق حكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرمة ، لمفارقه عصمة الدين وخر وجه عن اجمع المسلمين ، قال الله عز وجل لنوح عليه السلام في ابنه

« يَأْنُوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَنْهَاكَ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ » وَلَا صَلَةَ لَاحِدٍ فِي  
مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا قَطْبِيعَةَ مَا كَانَتْ فِي ذَاتِ اللَّهِ  
وَكَتَبَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ قُتِلَ اللَّهُ الْمَخْلُوقُ ، وَأَحْصَدَ<sup>(١)</sup> لِأَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ أَمْرَهُ ، وَتَنَجَّزَ لَهُ وَعْدُهُ ، فَلَا أَرْضَ بِأَكْنافِهَا أُوتَّا مِهْادِ لِطَاعَتِهِ ،  
وَأَتَبَعَ شَيْئَ لَمْشِيَّتِهِ ،  
وَقَدْ وَجَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالدُّنْيَا وَهِيَ رَأْسُ الْمَخْلُوقِ ، وَبِالآخِرَةِ وَهِيَ  
الْبُرْدَةُ وَالْقَضِيبُ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَكْبَرِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمُحْقَقِهِ ، وَالْكَائِنُ لَهُ مِنْ خَانَ عَهْدَهُ ،  
وَنَكَثَ عَقْدَهُ ، حَتَّى رَدَّ الْأَنْفَةَ ، وَأَقَامَ بِهِ الشَّرِيعَةَ ، بِالسَّلَامِ عَلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرْ كَانَهُ  
وَقِيلَ كَتَبَ هَذَا الْجَوَابَ بِمَرْزُوْ بِأَمْرِ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ لِيُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ ،  
وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَلْيَقَ بِالْمَقَامِ

وَعَلَى كُلِّ فَبِدَأْتَ قَدْمَهُ هَذَا الْكِتَابُ وَبِهِ اتَّصَلَ بِالْمُؤْمِنِ وَذِي الرِّيَاسَتَيْنِ  
فَلَمَّا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ بَغْدَادَ بَعْدَ مَوْتِ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ لَمْ يَتَخَذْ وَزَرَاءَ مَفْوَضَيْنِ  
بَلْ اتَّخَذَ جَمْلَةً مِنْ رُؤْسَاءِ الدُّوَوَّابِينَ بِسَمِيْهِمْ بَعْضَ الْمُؤْرِخِينَ وَزَرَاءَ وَبَعْضَهُمْ  
كَتَابًا . وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ فَكَانَ يَتَولَّ دِيَوَانَ الرَّسَائِلِ بَعْدَ مَوْتِ أَحْمَدِ  
ابْنِ أَبِي خَالِدٍ . وَبَقَى أَحْمَدُ فِي الْوَزَارَةِ مُحِبًا لِلْمُؤْمِنِ تَصْدِرُ عَنْهُ الرَّسَائِلُ  
وَأَطْوَلُهَا وَأَوْجَزُهَا حَتَّى غَضَبَ عَلَيْهِ غَضَبَةُ مَاتَ بَعْدَهَا . فَقَبْلَ أَنْهُ<sup>(٢)</sup> إِلَى

(١) أَحْصَدَ الْأَمْرَ أَبْرَمَهُ وَأَحْكَمَهُ

المأمون ان أحده قال عندما أراد المأمون تبخيره بمجرم تبخر به : هات المردود  
وانه قال في بيته لغلامه : ما هذا البخل على البخور ؟ لو كان أمرلي يبخور  
مستأنف اكان أولى بي ، فقد هاعاليه وأمر باحضار عنبر جيد كثير وان يبخور  
به أحمد ويدخل رأسه في زيقه ، فكاد يختنق . ومات بضيق النفس في شهر  
رمضان سنة ١٣٢

وكان أحمد بن يوسف من أذكي الناس وأسرعهم بدبيمه جوادا نبيلا في  
ما كله ومشير به  
ويكفي في تقدير منزلته في الفصاحة ، وعلو كعبه في البلاغة ، انه أحد  
الذين يضرب بهم المثل فيقال (أبلغ من أحمد بن يوسف)  
وله كثير من الرسائل الديوانية والاخوانية . وكانت طريقة في الكتابة  
على نحو طريقة عبد الحميد من التوسيع في المعانى والعبارات وجزالة اللفظ مع  
ميل الى استعمال الغريب في الرسائل المطولة السلطانية ، وتوخي الدقة وتحميل  
اللفظ القليل المعنى الكثير في الرسائل الموجزة .

ومن رسائله المطولة رسالة الخميس ورسالة الشكر وهذه مدونة على تمامها  
في كتاب المنظوم والمشير لابن طيفور (في الجزء المحفوظ بدار الكتب الخديوية)  
ومن كتبه تهنة له بولود

« أما بعد فانه ليس من أمر يجمل الله لك فيه سرورا إلا كنت به بمحجا  
اعتد فيه بانعمة من الله الذي أوجب على من حملك ، وعرّقني من جبل  
رأيك . فزادك الله خيرا ، وأدام احسانه اليك :

وقد بلغني أن الله وهب لك غلاماً سريعاً . أجمل لك صورته وأتم خلقه ، وأحسن فيه البلاء عندك ، فاشتد سرورى بذلك ، وأكثرت حمد الله عليه ، فبارك الله فيه ، وجعله باراً تقياً ، بشد عضلك ، ويكثر عدك ، ويفرق عنك »

وكتب إلى إبراهيم بن المهدى في هدية استقلها

« بلغنى استقلالك لما أطفئتكم ، والذى نحن عليه من الأنس سهل علينا

قلة الحشد لك في البر ، فاهدينا هدية من لا يحشى ، إلى من لا يفتن »

وكتب في تهشة بافارق من مرض

« قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ، ووفر أجرها ونوابها ، وجعل فيها

من إر GAM العدو بعقابها ، أضعف ما كان عنده من السرور بفتح أولها »

### عمر و بعث صدقة

هو أبو الفضل عمرو بن مساعدة بن سعيد بن صول أحد وزراء المأمون ، وأبلغ كتاب الایجاز ، والمضروب به المثل في جزالة اللفظ وقلته . وصواب المعنى وكثرة

« كان جده صول وأخوه فيروز ملكي جرجان . وهما من الترك تمجساً وتشبيهاً بالفرس . فلما افتحها يزيد بن المهلب أسلماً على يديه . وصارا من محالفيه وقواده . وخرج صول معه على بني أمية . فلما قُتل مع يزيد دخل ابناه محمد وسعيد في دعوة بني العباس . وكان محمد أحد جملة الدعاة بخراسان . فلما استتب أمر العباسية وتولى السفاح نعم محمد بعض أمور على

رجال الدولة فرج على السفاح قتله عبدالله بن علي . وبقي أخوه سعيد في الطاعة فنشأ أولاده كُتاباً في ديوان المنصور والمهدى والرشيد حتى وزر حفيده عمرو بن مسعدة للأماؤون

نشأ عمرو بن مسعدة ببغداد . وتخرج على علماء زمانه . ثم اندرج في سلك كتاب الديوان ونقلب في الاعمال حتى صار كاتب التوقيع بين يدي جعفر بن يحيى

قال عن نفسه : كنت أقع بين يدي جعفر بن يحيى . فرفع اليه علمانه يستزيدونه في رواتبهم . فرمى بها إلى وقال : أجب عنها فكتبت : (قليل دائم خير من كثير منقطع) فضرب يده على ظهرى وقال : أى وزير في جلدك ؟ ثم كتب للفضل بن سهل وأخيه الحسن . ووصفه للفضل فقال : هو أبلغ الناس . ومن بلاغته أن كل واحد يظن أنه يكتب مثل كتابه ، فإذا رأها تعذر عليه ، وناهيك بهذا القول من مثل الفضل ، وبقي يعمل في الديوان حتى ولى المأمون الخلافة ، فلما قُتل الفضل ولـى أخيه الحسن الوزارة ثم اختلط واعتزل العمل ، استبد المأمون بالأمر ، وانحذ عنده وزراء لم يزيدوا عنده عن مرتبة الكتاب ، وكان كل منهم يختص برياسة ديوان أو ديوانين ويرجعون في أمورهم إلى المأمون رأساً فهم يُعدون في الوزارة ثانية ، وفي الكتاب أخرى ، ومنهم عمرو بن مسعدة فكان يتولى للمأمون ديوان الخاتمة والتوقيع وديوان الأزماء وربما استكتبه في ديوان آخر أو وكل إليه مهام أخرى أو بعث به كاشـفا « مفتـشا » عن أحوال الولاة والقواد ، وكثيراً ما استصبحـه

مکالمہ ناصری

معه في أسفاره وغزواته .

ولم يزل محمود السيرة عند المؤمن محبوباً لديه حتى مات في غزوة معه  
بأذنه<sup>(١)</sup> قرب طرسوس سنة ٢١٦ ولا مات رفعت إلى المؤمن رقعة : أنه  
خلف ثمانين ألف درهم فوق ظهرها . هذا قليل لمن اتصل بنا .  
وطالت خدمته لنا فبارك الله ولاده فيما خلف ، وأحسن لهم النظر فيما ترك  
ومن رسائله أن المؤمن أمره أن يكتب لشخص كتاباً إلى بعض العمال  
بالوصية عليه والاعتناء بأمره فكتب له : (كتابي إليك كتاب واتق بن  
كتب إليه . معنى بن كتب له ، ولن يضيع حامله بين الثقة والعنابة )

وروى أحمد بن يوسف وزير المؤمن قال دخلت على المؤمن وهو  
يسك كتاباً بيده وقد أطّل النّظر فيه زماناً ، وأنا ملتفت إليه ، فقال : يا أحمد  
أراك متفكراً فيما تراه مني . فقلت نعم ، وفي الله أمير المؤمنين من المكاره  
وأعذه من الخواوف ، قال : فإنه لا مكر وراء فيه ولكنني قرأت كلاماً وجده  
نظير ما سمعته من الرشيد بقوله في البلاغة . فإنه كان يقول « البلاغة التباعد  
عن الاطالة ، والتقرّب من معنى البغيضة والدلالة بالقليل من اللفظ على  
الكثير من المعنى » وما كنت أنوّهم أن أحداً يقدر على المبالغة في هذا  
المعنى حق قرأت هذا الكتاب - ورمى به إلى - وقل هذا كتاب من

عمر وبن مسدة إلى فقرأه فإذا فيه

(كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبله من قواده وسائر أجناده في

(١) هي أطنه الان

الاقياد والطاعة على أحسن ما تكون طاعة جند تأخرت أرزقهم ، واقتياص  
كفاية تراحت أعطياتهم ، واختارت لذلك أحواهم ، والتاثر معه أمرهم )  
فلما قرأته . قال إن استحساني إيه يعني أن أمرت للجند قبله بعطائهم  
لسعة أشهر ، وأنا على بحثة الكاتب بما يستحقه من حل محله في صناعته  
وكتب إلى المؤمن في رجل من بنى ضبة يستشفع له بالزيادة في منزلته  
عنه وجعل كتابته تعرضا

( أما بعد فقد استشفع بي فلان يا أمير المؤمنين لتطول لك على في الخافق  
بنظراته من الخاصة فيما يرتزقون . وأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في  
مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام )  
فكتب إليه المؤمن

« قد عرفنا تصريحك وتعرضا لك لنفسك ، وأجبناك اليهما ، ووقفناك  
عليهما » ، وكتب إلى الحسن بن سهل عن لسان المؤمن ، يهنته به ولد  
( أما بعد فان هبة الله لك هبة لأمير المؤمنين ، وزيادته إيك في  
عددك زيادة له في عدده لحلك عنده ، ومكانك من دولته ،  
وقد بلغ أمير المؤمنين ان الله وهب لك غلاما سريعا ، فبارك الله لك  
في وحمله بارا تقىا مباركا سيدا زكي )  
ومن كلامه .

( أعظم الناس أجرا وأبههم ذكرها من لم يرض بوط العدل في دولته  
وظهور الحجة في سلطانه ، وابصال المنافع الى رعيته في حياته حق احتفال

في تخليل ذلك في الغابرين ، عنانية بالدين . ورحمة بالرعية ، وكفاية لهم من ذلك . ولو عنوا باستنباطه لكان يعرض أحد الامرين ، أما الكذب عن أصابة الحق فيه لكثره ما يعرض من الالتباس . وأما اصابة الرأي بعد طول الفكرة ، ومقاساة التجارب ، واستغلاق كثير من الطرق الى ذر كأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق في أيامه ، وبعد وفاته وانفراطه )

### محمد بن عبد الملك الزيات

هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات بن أبي بستان بن أبي حمزة أحد فحول الكتاب والشعراء وأصل آبائه من أهل السواد من قرية تسمى « الدسّكرا » على الشاطئ الشرقي للدجلة جنوب بغداد ، وكان جده أبان يحبّل الزيت من مواضعه الى بغداد ويتجه فيه ، ثم أقام هو وولده عبد الملك بمحلة الكرخ بغداد : فنشأ عبد الملك في التجارة واجتهد حتى صار من ميسير تجارة الكرخ : وحق اقرض منه ابراهيم بن المهدى حين بيع بالخلافة عشرة آلاف درهم وأنظره الى ميسره

ونشأ له ابنه محمد فطنأ نسبها فعلمه الكتابة والحساب يريد أن يخلفه في التجارة والكسب ، ولكن همه ربات به عن التجارة اذ كانت مقوته في نظر الاشراف ، وهي مهنة العوام والسوق في ذلك الزمان

فتأدب على علماء زمانه : كابي محمد اليزيدي وغيره ، وتعلم النحو واللغة وكاد يحسب من أئتها ، وكانت ترد عليه الاسئلة فيما من طلاب العلم فيجيب عنها

وقال ابن الزيات الشاعر ، وبلغ فيه غاية لم يبلغها أحد من كتاب بني العباس وزرائهم حاشا ابراهيم بن العباس على اقلاله ، ولو لا تصرفه في الكتابة والوزارة لكان من فحول شعراء زمانه ، على انه تكتب بالشعر في صباحه ، وهجا الاشراف ، وخلف الناس من هجائه ، وكان أبوه يلوجه على اشتغاله بالادب والشعر ، وملازمته كتاب الدواوين ، وانصرافه عن التجارة مع ما فيها من الرحيم العاجل حتى مدح الحسن بن سهل بقصيدة بلغة ، فوصله بعشرة آلاف درهم فعاد بها الى أبيه . فقال له لا ألمك بعدها على ما أنت فيه

ولما مطل ابراهيم بن المهدى أباه في عشرة آلاف الدرهم التي كان اقترضها من أبيه عمل محمد قصيدة طنانة يغرس بها المأمون على الایقاع بابراهيم ويد كرأن طاعته خب وخدعه ، وأطلع ابراهيم عليها وهدده بأنه ان لم يدفع الى أبيه دينه رفها الى المأمون . خاف ابراهيم وقضى الدين . وكان أول أمره في صناعة الكتابة انه خدم في الدواوين بعض أيام المأمون وصدرها من أيام المعتصم حق اذا كانت وزارة أحد بن عمار بن شادي للمعتصم ورد كتاب من بعض العمال يذكر فيه خصب ناحية وكثرة الكلأ فيها فسأل المعتصم ابن عمار ما الكلأ فلم يدر وكان قليل المعرفة باللغة والادب كما كان المعتصم ضعيفا في الكتابة . فقال المعتصم : خليفة أبي ، ووزير عامي ! أبصروا من بالباب من الكتاب ! فوجدوا محمد بن الزيات فسأله : فقال له : أول النبات يسمى بقلاء . فإذا طال قليلا فهو الكلأ فإذا يبس وجف فهو الحشيش فقال

المعتصم لابن عمار: أنظر أنت في الدواوين . وهذا يعرض على الكتب ثم  
استوزره وصرف ابن عمار

ولما تولى الوزارة ضبط الملكة وَهُبَطَ بأمرها نهوضاً لم يكن ملء تقادمه  
من أخراجه . فكانت معرفته بالسياسة وقواعد الملك تفوق معرفته بالكتابة  
والعلم والأدب . مع انه كان في جميعها منقطع النظير . وكان مع عقله وفضله  
وجده وعنه يده واقتاصاده جباراً متكبراً فظاً غليظاً خشن الحاذب شديداً  
القسوة بغضاً للخلق ، وكان له أقبح أثر في مصادرة الواقع للكتاب وطالبهم  
بالأموال . وكان يقول الرحمة خوار في الطبيعة ، وضعف في الملة<sup>(١)</sup> والحياة  
خَلَثَ . والسخاء حُقْ . وبقي وزيراً للمعتصم مدة خلافه . ولما تولى الواقع  
وكان يعتقد عاليه بأمور كثيرة مدة أبيه - أراد أن يُوْقَعَ به . ولما يجد مثله في  
كتفاته غفر له مجرمه واستوزره وفوض الأمور إليه فلم يكن له وزير غيره ، ثم  
توفي الواقع وولي المتوكِّل ، وكان لابن الزيات عليه اهانة واساءة قبل خلافه  
فأمهله أربعين يوماً حتى يطمئن اليه نم قبض عليه وسجنه وُعذَّبَ أشد  
العذاب ، فقبل انه وضع في تنور من حديد في داخله مسامير مثبتة كان ابن  
الزيات عمله في وزارته لتعذيب الناس ، فشُدَّ فيه واقفاً وقيد بخمسة عشر  
رطلاً من الحديد . فاسترحم معتديه . فقالوا له : الرحمة خوار في الطبيعة ، وهل  
رحمت أحداً ، فبقي كذلك أربعين يوماً حتى مات سنة ٢٣٣ فلم يُرِّ الا  
شامت به فارح بنكته :

(١) القوة

سائِر — : كتب محمد بن عبد الملك الزيات إلى إبراهيم بن العباس  
الصولي أيام مُقامه بالأنهواز كتاباً يقول فيه :

« قلة نظرك لنفك حرمتك سناء المتهله ، واغفالك حظلك حطاك عن  
أعلى الدرجة ، وجهلك بقدر النعمة أحل بك اليأس والنفقة حتى صرت  
من قوة الأمل ، معتاضاً شدة الوجل ، ومن رجاء الغد ، متعمضاً يأس الأبد ،  
وربك مطية الخافة ، بعد مجلس الأمان والكرامة ، وصرت معرضاً للرحمة ،  
بعد ما اكتفت الفبطة ، وقد قال الشاعر »

إذا مابدأتَ أمرًا جاهلاً بيرَ فقصَرَ عن جهلهِ

ولم تزدْ قابلاً لاجميلِ ولا عرفَ الفضلَ من أهلهِ

فسمِّهُ الهوانَ فانَّ الهوانَ دوائلَى الجهلِ من جهلهِ

قد فهمت كتابك واغراكك واطنانك ، واضافه ما أضفت بتوسيق الكتب  
بالأقلام . وفي كفاية الله غنى عنك يا إبراهيم ، وعوضُّ منك ، وهو حسبنا  
ونعم الوكيل »

وكتب عن لسان الخليفة إلى أحد العمال

« أما بعد فقد انتهى إلى أمير المؤمنين كذا فأنكره ولا تخلو من  
أحدى مزاراتي ، ليس في واحدة منها عذر يوجب حججه ، ولا يزيل لائمه ،  
إما تقصير في عملك دعاك لالخلال بالحرزم ، والتغريط في الواجب ، وأما  
ظاهرة لأهل الفساد ، ومداهنة لأهل الرِّيب . وأية هاتين كانت منك ،  
محلة التكرا بك ، وموجة العقوبة عليك ، لو لا مایلقاك به أمير المؤمنين من  
(٥ — أدب اللغة العربية )

الآنة والنظرة ، والأخذ بالحجفة ، والقدم في الإعذار والانذار ، وعلى حسب ما أفلت من عظيم العترة ، يجب اجتهادك في تلافي التقصير والاضاعة « والسلام »

وكتب من فصل في كتاب — : ان حق الأولياء على السلطان تنفيذ أمورهم ، وتقويمُ أودهم ، ورياضةُ أخلاقهم وان يميز بينهم ، فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ، ليزداد هوّلهم في احسانهم ، ويزدجر هوّلهم عن اساءتهم ، وكتب فصل آخر من رسالته — : ان من أعظم الحق حق الدين ، وأوجب الحرمة حرمة المسلمين ، فحقيقة من راعى ذلك الحق ، وحفظ تلك الحرمة ، أن يراعي له حسب مارعاه الله ، ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه ،

### ابراهيم بن العباس الصوبي

هو أبو اسحق ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول كاتب العراق وأشعر أصحاب المقطوعات ويُعرف من نسبة انه ابن عم عمرو بن مسعدة ، الا ان عمره كان أكبر منه ، وأقدم شهرة ، وأسبق اتصالاً بخدمة السلطان ، منسوه ونصره — : نشأ ابراهيم ببغداد في بيت كتابة وبلاغة ، فلقي العلم والأدب عن أهله وعن أئمّة زمانه ، واشتغل بالشعر في حداثته ،

فبرع فيه وتكتب به ، ورحل الى العمال والاماكن بمحاجة و يستمتع جدواهم ،  
فلما بُيَّعَ المأمون بالخلافة بغير اسان ، وعهد بها من بعده لعلى بن موسى الرضا  
بإشارة الفضل بن سهل ، أعجب ذلك ابراهيم وكان من يتshire - فصنع قصيدة  
يذكُر فيها فضل آل على وانهم أحق بالخلافة من غيرهم ، ورحل بها مع أخيه  
عبد الله وقد صد الفضل بن سهل ذا الرياستين وأسمع ابراهيم قصيده لعلى بن  
موسى ، فوهب له عشرة آلاف درهم من الدرارم التي ضربت باسمه ، فادخرها  
عنه وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكتفه وجهازه الى قبره ، ومن  
ذلك الحين اتصل بذى الرياستين وكان من صنائعه بعمله كتاباً لأحد قواده  
ورفع من شأنه

و لما قتل الفضل وشى به بعض الناس الى المأمون ، فوجد عليه ، ففر  
وطلبه ثم عفا عنه ، وبقى ينتقل في أعمال النواحي والدواوبن حتى كان زمن  
الواشق عاملًا على الاهواز ، وكان صديقاً لابن الزيات قبل و زارته ، فظن انه  
لا يتحامل عليه في كشف أمره ، وتدقيق حسابه ، فكان غير ماظن ، فعزله  
ابن الزيات ، وسجنه بالاهواز ، وطالبه بأمواله ، فكتب اليه كتاباً بلغة ،  
وقصائد كثيرة ، يستعطفه بها ويعاتبه ويذكره قدِيم عهده ، فلم يزدد بذلك  
الوزير إلا غلطة ، ثم وقف الواشق على تحمله عليه ، فرفع يده عنه ، وأمره ان  
يقبل منه مارفعه ، ورده الى الحضرة مصوناً ، فلما أحس ابراهيم بذلك بسط  
لسانه فيه ، وهجاه هجاء كثيراً

ثم لما كانت خلافة الم وكل تولى ديوان الضياع والنفقات ، مع انه كان

على فضله وبلغته قليل التقدم في جيابه الخراج واستخراج الأموال وضبط  
الحساب وبذلك كان يطعن عليه حساده عند الم توكل ويضعون منه ، فلم يكن  
لি�ُضفي لهم ، وكانت بلاغته وظرفه يستران عيوبه ، وقلما وضعت الأيام امراً  
في موضعه الذي يستأهله :

**أَمْرُوفُ وَمَذْهَبُه —** : وكان إبراهيم سمنحا جواداً كثير الطرف  
والله والقصف وهو مع ذلك أوصى الناس بخواص الزمان ، وغدر الاخوان ،  
وعاقه اشتهره بالخلاعة من تقلد الوزارة — فقال له يوماً أبو وائلة : قد أخلت  
نفسك ورضيت أن تكون تابعاً أبداً لاقتدارك على القصف واللعب ، فأنشأ يقول

إِنَّا إِلَيْهِ صُورَةً حِيثُ حَلَّتْ تَنَاهَتْ

أَنَا مَذْكُونٌ فِي التَّصْرِيفِ لِي حَالٌ سَاعِيٌ

وَكَانَ يُظْهِرُ تَشِيعَ زَمْنِ الْمُؤْمِنِ وَيَكْتُمُهُ كَمَا شَدِيدًا افَمَ المَوْكِلُ

**مُنْزَلَةُ فِي الْكِتَابَةِ وَالشِّعْرِ —** : كان إبراهيم أحد كتاب الدنيا في  
زمانه ، وكان يلقب بـ كاتب العراق ، وكانت معانيه التي يستخدمها في الكتابة  
كلها مما يلقى عليه خاطره ، لا يقتبس من غيره ، ولا يجعل شعر أحد ، ولا  
ينتعل أى عبارة كانت ، وذكر عن نفسه انه لم يفعل ذلك الا مرتين اقتبس  
في احداها معنى لسلم بن الوليد ، وفي الأخرى معنى لابي تمام ، وباعتماد  
علي نفسه ، واختراعه لمعانى ، صار كلامه قدوة لغيره حتى ضارع الامثال  
في الشهرة نثراً ونظمها

وهو أحد الذين رأعوا الأزدواج في فقرات الكتابة ، فاقتدى بهم غيرهم ،  
وأحد الذين اشتروا في التعازى ، وكانت أقوالهم فيها نموذجاً يحتذى

### شعره

ولولا أن إبراهيم انقطع مدة شهرته عن التكسب بالشعر لبَذَّ خول الشعراء  
في زمانه ، وفي ذلك يقول دعبد الخزاعي : لو تكبَّ إبراهيم بالشعر لتركتنا  
في غير شِيْءٍ

ويقِيْد إبراهيم ينقل ديوان الضياع والنفقات حتى مات بِسْرَ من رأى  
سنة ٢٤٢ وله من العمر نحو سبعين سنة

### بعض رسائله

كتب شفاعة إلى بعض أخوانه

فلان مَنْ يَزَّ كُوشَكُرُه ، وَيَحْسُنُ ذِكْرُه ، وَيُعْنِي بِأَمْرِه ، والصناعة  
عنه واقعةٌ موقعتها ، وسالكة طريقةٌ ،  
وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحجاج اصابةٌ شكر لم يضع معه أجرٌ  
ولما قرأ إبراهيم على التوكيل رسالته إلى أهل حمص الخارجين عليه  
والداعين إلى العصبية وهي :

« أما بعد فان أمير المؤمنين يرى من حق الله عليه ممّا قوم به من  
أود ، وعدّل به من زبغ ، ولم به من منتشر ، استعمال ثلاث . يقدّم  
بعضهن على بعض ، أولاهن ما يتقدم به من تنبية وتنويف ، ثم ما يستظره

بـه في تحذير وتخويف ، ثم التي لا يقع بخسم الداء غيرها  
 آنـة فـان لم يـعن عـقب بـعدها وـعيـدا فـان لم يـعن أغـفت عـزـانـه »  
 عـجـبـ المـتوـكـلـ منـ حـسـنـ ذـلـكـ . وأـوـمـاـ إـلـيـ عـبـيدـ اللهـ بنـ يـحـيـىـ بنـ خـاقـانـ : أـمـاـ  
 تـسـمـعـ فـقـالـ يـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ : اـنـ اـبـرـاهـيمـ فـضـيـلـةـ خـجـاـهـ اللهـ لـكـ ، وـذـخـيـرـةـ ذـخـرـهـ  
 عـلـىـ دـوـلـتـكـ »

ويقال ان هذا أول شعر نفذ في كتاب عن خلفاء بنى العباس .

وليس كذلك

وكتب تعزية عن لسان المتصر بالله الى طاهر بن عبد الله مولى أمير المؤمنين .

« أما بعد تولي الله توفيقك وحياتك ، وما يرضيه منك ويرضاه  
 عنك ، ان أفضل النعم نعمة تلقيت بحق الله فيها من الشكر ، وأوفر حادثة  
 ثواباً حادثة أدى حق الله فيها من الرضا والتسليم والصبر . ومثالك من قدم  
 ما يجب لله عليه في نعمة فشكراً ، وفي مصلحة فطاعه فيها . وقد قضى الله  
 سبحانه وتعالى في محمد بن اسحق مولى أمير المؤمنين ( عفا الله عنه ) قضاءه  
 السابق والموقع . وفي ثواب الله ورضي أمير المؤمنين ( أدام الله عزه )  
 وقد يقدّم ما يقدّم مثله أهل الحجا والفهم ، ما اعتاضه معتاض وقد مه موقنه .  
 في يكن الله عز وجل وما أطعته به وقدّمت حقة فيه ، أولى بك في الامور  
 كلها فانك ان تترتب اليه في المكر و بطاعته يحسن ولا ينك في توفيقك  
 لشكر نعمه عندك »

## التدوين والتصنيف

انقضى عصر الخلفاء الراشدين ولم يدون فيه كتاب الا ما كان من أمر كتابة المصحف ، وكان مرجع الناس في أمر دينهم ودنياه كتاب الله تعالى وسنة رسوله : فإذا اشتبه عليهم أمر من أمور الدين رجعوا إلى الخلفاء وفتاواه الصحابة ، واستخاروا الله فيه ، واستظهروا رأياً عملوا به . وكانوا يتبرجون من كتابة أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وفتاوي الصحابة خشية أن ينجزهم ذلك إلى الاعتماد على الكتب وآهال حفظ القرآن الكريم والسنة ، فإذا عرض للكتاب عارض فات معه علم الدين . ثم جاء عصر بني أمية وقد انتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، واختلطت العرب بال الأمم المختلفة من الأعاجم ، ففسدت فيهم مملكة اللسان العربي ، وفشا اللحن خافوا على القرآن من التحريف ، فدُونوا النحو بعد احتجام وأخذ ورد . وكان أول من دون كتاباً فيه أبو الأسود الدؤلي وأصحابه . ثم حدثت الفتن وتعددت المذاهب من خوارج وشيعة وجماعة وغيرها . ولما كثرت الأقوال والفتاوي والرجوع إلى الرجال والرؤساء ، ومات أكثر الصحابة خافوا أن يعتمد الناس على رؤسائهم ويتركوا سنة رسول الله ، فاذن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في تدوين الحديث بعد أن استخار الله أربعين يوماً ، فدُون ما صح من حديث رسول الله في كتاب بعث به عمر إلى الامصار ولم يعرف له بعد ذلك خبر . وبقي كثير من التابعين محجاً عن التدوين والتصنيف

تحرجا وتأثرا . وبعدهم كتب أو سمح لمن يكتب عنه في الحديث ورواية  
 أقوال الصحابة في التفسير ، وانقضى عصر بنى أمية ولم يدون فيه غير قواعد  
 النحو وبعض الاحاديث وأقوال فقهاء الصحابة في التفسير . وبروى أن خالد  
 ابن يزيد وضع كتابا في الفلك والكمياء ، وان معاوية استقدم عبيد بن سارية  
 من صنعاء فكتب له كتاب (الملوك والاخبار الماضية) وان وهب بن منبه  
 والزهرى وموسى بن عقبة كتبوا في ذلك أيضا كتابا ، ولكن ذلك لم يقنع  
 الباحثين في تاريخ العلوم وتصنيفها أن يعتبروا عصر بنى أمية عصر تصنيف ،  
 اذ لم تم فيه كتب جامعة حافلة مبوبة مفصلة ، وإنما كان كل ذلك مجموعات  
 تدون حسب ورودها واتفاق روایتها

فما جاء عصر الدولة العباسية وكانت الحاجة إلى التدوين قد اشتدت  
 لاتساع ممالك الاسلام ودخول كثير من الأمم المتحضرة فيه ، وتعددت  
 الواقائع والحوادث التي لم يكن لها نظير فيما سبق ، هب العلماء الى تهذيب  
 ما كتب في الصحف وما حفظوه في الصدور ورتبيه وبوشه وصنفوه كتابا ،  
 وكان من أقوى الأسباب في اقبال العلماء على التصنيف حتى اخليفة أبي  
 جعفر المنصور عليه ، وحمله الأئمة والفقهاء على جمع الحديث والفقه ، وبذله على  
 بخله الأموال الجزيلة للعلماء كلاما مالك وغيره . ولم يقتصر المنصور على  
 تعضيد العلوم الاسلامية ، بل أوعز الى العلماء والمتربجين من السريان والفرس  
 ان ينقلوا الى العربية من الفارسية واليونانية فنون الطب والسياسة والحكمة  
 والفلك والت捷يم والآداب والمنطق ، وتابعه في ذلك أولاده وأحفاده حتى

نُخَرَت بِحُورِ الْعِلْمِ ، وَأَخْتَرَتِ الْفَنُونِ ، وَتَفَرَّعَتِ الْمَسَائلِ ، وَدُوِنَتِ الْكُتُبُ  
فِي كُلِّ فَنٍ . وَقُبِّلَتْ بِذَلِكِ الْعِلْمِ إِلَى قَسْمَيْنِ عَظِيمَيْنِ ، الْعِلْمِ الْإِسْلَامِيِّةِ  
مِنْ شُرُعَيْةٍ وَلِسَانِيَّةٍ

وَالْعِلْمِ الدِّخِيلِيِّةِ مِنْ سِيَاسَةٍ وَآدَبٍ وَفَلْسَفَةٍ اَهْلِيَّةٍ وَطَبِيعَيَّةٍ وَرِياضَيَّةٍ .

وَلِكُلِّ مَنْ هُذِينِ فِي نَشَاطِهِ طَرِيقٌ مُحَدَّدٌ وَرَجَالٌ مُعَدَّوْدَةٌ

فَأَمَا أَوَّلَ الْمُصْنَفَيْنِ لِكُتُبِ الْمَرْتَبَةِ فِي الْعِلْمِ الْإِسْلَامِيِّ فَهُمُ الْإِمَامُ عَبْدُ  
الْمَلِكُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ جُرَيْجِ الْمُتُوفِّيِّ سَنَةُ ١٥٥٥ وَأَبُو النَّصْرِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي  
عَرْوَةِ الْمُتُوفِّيِّ سَنَةُ ١٥٦٦ وَرَيْحَنْ بْنُ صَبِّحِ الْمُتُوفِّيِّ سَنَةُ ١٦٠٠ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ  
عَلَى خَلَافَ فِي أَسْبِقِهِمْ إِلَى ذَلِكَ

وَيُعْتَبِرُونَ سَنَةُ ١٤٣٣ هـ إِلَيْهِ السَّنَةُ الَّتِي كَانَتْ مِبْدَأً لِهَذِهِ التَّهْضِيَّةِ . ثُمَّ صُنِّفَ  
مَالِكُ بْنُ أَنْسٍ وَسَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ بِالْمَدِينَةِ وَمَعْنَى وَعَدَ الْإِرَاقَ بِالْمَدِينَةِ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ  
بِالشَّامِ ، وَحَمَادُ بْنُ سَلَمةَ وَرَوْحَنْ بْنُ عَبَادَةَ وَالْأَنْطَلِيلَ بِالْبَصَرَةِ ، وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ  
وَمُحَمَّدُ بْنُ فَضْيَلَ بْنِ غَزَوَانٍ وَابْنُ اسْحَاقَ صَاحِبِ الْمَغَازِيِّ وَالْإِمَامُ أَبُو  
حَنْيفَةَ بِالْكُوفَةِ

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَسِيرُ صُنْفُ ابْنِ وَهْبٍ بِمَصْرٍ ، وَهُشَيْمٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْمَلَكِ بِغَرَاسَانِ ، وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدَ بِيَغْدَادٍ . ثُمَّ ازْدَادَتِ التَّصْنِيفَ سُعَةً وَكَثْرَةً  
رَجَالَهُ بِالْبَصَرَةِ وَالْكُوفَةِ وَلَا سِيَّما رَجَالَ الْعَرَبِيَّةِ . ثُمَّ نُخَرَتْ بَغْدَادُ بْنُ نَشَأَ  
فِيهَا وَجَلَّا إِلَيْهَا مِنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصَرَةِ وَالْمَدِينَةِ ، وَنُشِّأَتْ طَبَقَةٌ بَعْدَ الْأُخْرَىٰ الْوَاضِعِينَ  
هَذِبُوا كَبَّهُمْ ، وَتَدَارَ كَمَا مَاقُهُمْ ، وَفَصَلُوا مَجْلِمُهُمْ ، وَاحْجَبُوا لَذَاهِبِهِمْ ، وَابْنَدَأُوا

ذلك من عصر المؤمن أى من أواخر القرن الثاني إلى أواسط الثالث . ثم نشأت طبقة ثالثة رسخت فيها ملوكات العلوم والفنون ، وصار التصنيف والتعليم صناعة متقدمة عندها ، فبرعت في أصناف التصانيف الثلاثة ، المسوّطات ، والواسط ، والمحضرات ، تقريباً للعلم من كل الطبقات . وهذه الطبقة الثالثة هي التي تمت على أيديها وأيدي الطبقة التي بعدها قواعد العلوم وأصول الفنون . وتنتهي إلى أواسط القرن الرابع ، وكل من أتى بعدهم من العلماء، فليسوا إلا أهل تفريح وتنظيم وتحقيق وتدقيق ومناقشات ومجادلات لم تؤد إلى ابتكار شيء جديد من أصول العلوم ، اللهم إلا أخذوا إذا كانوا ينجمون في أزمان متقطعة . لا ترتبط بهم سلسلة علم ، ولا يستطيع معهم تاريخ نشأة فن

### مُوضُوعاتِ الْعِلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ

أما موضوعات العلوم الإسلامية فقد شملت الشرعية منها عدداً علوم كالتفسير والقراءات والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض والخلاف والجدل والكلام وشملت اللسانية منها اللغة والنحو والصرف والبلاغة بأقسامها والأدب الشامل لتاريخ الدول والمغازي والسير والتواتر والأخبار والنسب ورواية الشعر وغير ذلك

### كتاب التصنيف في العلوم الـ إسلامـية

كانت كتابة التصنيف في العلوم الإسلامية عبارة عن سلسلة من الروايات

المسندة الى رواتها من أحاديث ، أو أقاويل صحابة ، أو قاتوى فقهاء ، أو  
أشعار اعراب ، أو أخبار فتوح ، أو نوادر ، أو غير ذلك . فكان عمل  
المصنف ينحصر في جمع هذه الروايات من أفواه الثقات ، ودرج كل طافحة  
متشاكلة منها تحت صنف خاص من المباحث ، وربما شرح المصنف بعض  
غريبه ، أو زاد من عنده ما يربط بعضها بعض ، غير ان كتب الأدب  
من التاريخ والمغازي والسير والنوادر والأخبار وأيام العرب كانت لطول  
قصصها تظهر فيها عبارات المصنفين الأولى ، إذ كانوا قد تقولوها عن أربابها  
من رواتها من الاعراب أو من أهل الكتاب بالمعنى غالبا ، فكانوا يكتبونها  
بعباراتهم إلا في نحو شعر أو خطبة ، وهم كانوا في جيلهم أهل فصاحة وبلاغة  
لاتهجاري بل هم كانوا أئمة الأدب ورافعى قواعده ، مثل أبي عمرو بن العلاء  
والخليل والأصمى وأبي عبيدة وأبي زيد وابن اسحق والكلبي وابنه والواقدي  
ومالداني وابن سعد ونظائرهم . ولكن ذلك لم يخرجها عن كونها روايات  
لرأى المؤلف فيها . واستمر الحال على ذلك أكثر من قرن في أكثر  
الفنون غير الفقه والكلام

أما الفقه فقد بدأت هذه الطريقة تختلف فيه قبل انتهاء القرن الأول  
من ابتداء التصنيف فكان للمصنفين عبارات الاستنباط والتغريب والتعليل  
والشرح والاختصار وجمع فروعه تحت أصول كلية مما أداهم الى اختراع علم  
الاصول وكان الامام الشافعى سابق حلسته  
واما علم الكلام فلانه وضع للرد على أصحاب المقالات من المبدعة

والزنادقة وللدفاع عن أصول الاسلام كان للمتكلمين فيه من أول الأمر مجال واسع ، وللعقل فيه مندوحة عن التزام النصوص ، لأن المعمول فيه على قوة البرهان وفصاحة الاسنان . فكانت أكثر كتبهم مكتوبة بعبارات أصحابها وكلامهم إلا في الشواهد (ولعل ذلك كان سبب تسميتها علم الكلام) ويقابلهم الصفاتية وأصحاب الحديث من الواقفين عند حد النصوص والتوقف والتفويض فيما لم يرد فيه نص ولا ترجمت كتب الفلسفة والمنطق في زمن الرشيد والمؤمن ومن بعدها امتهنوا مباحثها مباحث علم الكلام ، واستُخدم المنطق آلةً للنظر ، فصار الكلام صناعة وخضعت عباراته لأساليب المنطق اليونانية ، وسرت منه إلى الأصول والخلاف والفقه والبلاغة . وكان أكثر مصنفات الطبقة الأولى والثانية ولا سيما الأدية واللغوية منها كتاب صغيرة أو رسائل محدودة في موضوعات خاصة ، إذ لم تكن مفردات العلوم قد اندرجت تحت فنون عامة ، حقاً لقد كان كل مبحث من مباحث العلم الواحد يُوَلِّف فيه كتاب مستقل ذاتاً أو اسماء ، فيقال في الفقه مثلاً كتاب الصلة كتاب البيع -

كتاب الفرائض ومن هذه الكتب جمعت المبسوطات

أما أسماء الكتب فكانت على غاية السذاجة والفضاضة لم تتكلف فيها الاسماء الضخمة والعنوانات المزخرفة والألقاب المبهجة ، فلم يتجاوز في تسميتها أسماء موضوعاتها الا قليلاً ، فيقال كتاب الشعر والشعراء ، كتاب ثقيف ، كتاب المثالب ، كتاب النسب ، كتاب الحيوان ، كتاب البخلاء . وربما لمحوا في التسمية الى طول الكتاب أو قصره فسموا المبسوط والجامع

وال وسيط والوجيز والكامل . ومضت الطبقتان الاوليان من المصنفين في العلوم الاسلامية والامر على ما ذُكر . فلما نضجت العلوم واستحصقت الفنون واطلع العلماء على نظام الكتب التي ترجمت من اللغات المختلفة تبגרت الطبقة الثالثة والرابعة في غير كتب الحديث الى اختصار الروايات وحذف المكرر فيها ، واغفال أسانيدها ، وادخال كل طائفة منها تحت حكم كلی ، واستخدموها في فهمها الاقيسة العقلية وأصبحت العلوم صناعات تنشأ عنها ملكات خاصة ، الا ان عبارتها كانت في اول الامر بلية حقيقة . فلا غلت الصناعة المنطقية ، وزاد الاختصار عن الحد الملائم ، ودخل كثير من الاعاجم في غمار المؤلفين ، صارت معقدة مشتبكة النظم عائقه عن التحصيل . وزادوا في تفخيم أسماء الكتب والتهويل فيها وتحليتها فسموا العباب والبحر والمحيط والعقد والا كليل والتاج الخ

### موضعيات العلوم الرغبة

تشمل العلوم الدخلية في الملة الاسلامية علوم الطلب اليوناني والهندي وعلوم الفلك والنجوم على طرق اليونان والفرس والهنود والفلسفة الالمية والرياضية والطبيعية والمنطق

### كتاب التصفييف في العلوم الرغبة وترجمتها

كانت كتابتها عين ما كُنْدَتْ به في لغاتها مفسّرة فيها العبارة الاعجمية بالعربية ولذلك بقى نظامها وترتيب مسائلها كما وضعه أصحابها ، اى انها كانت

ترجمة مختصرة بل أن ترجمتها لم تكن في عهد المنصور والرشيد كا ينبعى لقلة من مجيد المقتين العربية والاعجمية . فلما انسعت دائرة الترجمة في زمن المؤمن ، واستدعي المترجمين من جميع الأقطار ، وأفاض عليهم الذهب النضار ، حتى كان يعطى أجرة ترجمة الكتاب زنة ذهبا . رحل كثير من أبناء السريان وغيرهم إلى بلاد اليونان ، وحذقو اليونانية ، وترجموا كثیرا من كتبها ، وصححوا ما ترجم من قبل ، وجلب إليهم المؤمن كتب الفلسفة والطب من القسطنطينية ومن البلدان التي افتحها في آسيا الصغرى ، ولم ينقض عصر المؤمن حتى كان أكثر الكتب اليونانية قد ترجم إلى العربية ترجمة صحيحة ، وحق مهر من المسلمين واليهود والسريان والصابئة عدد غير قليل في الفلسفة بأقسامها ، وصارت لهم فيها ملكات راسخة كما كانت لحكماء اليونان . فألفوا الكتب من تقاء أنفسهم وصححوا أغاليط حكماء اليونان في الفلك والجغرافیه وغيرها . وانتشر بانتشار فلسفة اليونان نوع جديد من الأخلاق فاضطر علماء الكلام أن يدرسوها ليروا على أهل الزبغ من نوع أدتهم ، واستعملوا لذلك الأقise المنطقية ، فامتنجت الفلسفة الالهية بعلم الكلام ، حتى صارا كثيرون واحد . وكانت عبارة كتبها في بدء أمرها واضحة مفهومة ، ثم جنحوها فيها إلى الاختصار وتعيمتها على من يتصلبون لمعارضتهم من الفقهاء والحنابلة ، فصعبت عبارتها حتى صارت رموزا وكنایات ، وبقيت كذلك إلى الآن .

أما كتب الأدب التي ترجمت من الفارسية في أوائل عصور الترجمة ككتاب ابن المفعع وسهل بن هرون فكانت من أبلغ ما كتب باللسان

العربي ، نتمكن أربابها من اللقتين ، ولأن موضوعها لا يحتاج إلى كد ذهن  
وكدح خاطر

ونشير الآن ببند يسيرة إلى نشأة كل من العلوم الإسلامية والداخلية  
فقول :

### نشأة العلوم الإسلامية

تشمل العلوم الإسلامية العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية  
وتقديمُ في كتابنا هذا الكلام في الثانية على الأولى لشدة ارتباطها  
بموضوعه وهو تاريخ اللغة والأدب

وتشمل العلوم العربية اللغة والنحو والبلاغة والأدب . وكان النابغ في  
واحد منها في هذا العصر عالماً بسائرها مع تفاوت قليل أو كثير فيها . وتقديمُ  
ذكر الأدب لشدة ارتباطه بموضوعنا ، ولا أنه غاية العلوم العربية

### علم الأدب

(علم الأدب عند أي أمة هو العلم الذي يبحث فيه عما اشتغلت عليه  
لغتها من تأثير قرائع أبنائها ، وصور خيالاتهم ، وما انطبعت عليه نفوسهم من  
فضائل أو رذائل ، من حيث ظهور آخر ذلك في الشعر والخطب والرسائل  
والقصص والنواذر والأمثال ونحوها ، ليتعرف وجوه البلاغة منها ، ويختذل  
جيدها ) . وهو بهذه الاعتبار يمتاز عن بقية العلوم الصناعية ذات القواعد  
النحو والبلاغة ، وعن التاريخ وفروعه ، وإن كان يتوقف على الالامان

بأكثراها ، بل على غيرها من العلوم الشرعية والعلقية أحيانا .  
 ويرجع عهد اشتغال العرب بهذا الفن الى زمن جاهليتها فكان في أواخر  
 التي يسمو اليها الأديب ، وينتظمها الأريب ، وجاء الإسلام حاتما على  
 الاستكثار مما يؤودي منه الى ترية حكمة وتهذيب خلق . وكان كثيراً من  
 الصحابة من رواة الأدب . واعتنى خلفاء بني أمية به ، ولم يكتفوا أن يقيموا  
 لأنبيائهم من يؤود بهم من فحول العلماء والرواية حتى أخرجوهم الى الbadia لتعلق  
 اللغة والأدب عن فصحاء الاعراب . غير أن هذا الفن كان طوال هذه المدة  
 مما يُحفظ في الصدور ، ويؤخذ عن السنة الرواية والاعراب ، أسوة غيره من  
 علوم الإسلام ، ولم يُدون في الكتب إلا في الدولة العباسية كادون غيره .  
 وكان علماؤه هم علماء النحو واللغة والأخبار كما قدمنا

وأول كتاب ظهر فيه جامع لفنون كثيرة من ضروب الأدب هو كتاب  
 البيان والتبيين ، وكتاب الحيوان للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ . وقبله كان  
 العلماء والرواة مثل الأصمى وأبي عبيدة وأبي زيد يكتبون فيه رسائل في  
 مباحث خاصة منه أو يجمعون شعر شاعر أو شعراء قبيلة في ديوان ، كرسائل  
 ابن المقفع ، ورسائل سهل بن هرون في الأدب ، وكتاب التوادر وكتاب  
 الراجيز وكتاب معانى الشعر للأصمى ، وكتاب البله وكتاب الضيغان .  
 وكتاب الشعر والشعراء . وكتاب المعابدات والملاومات . وكتاب المثالب  
 وكتاب مآثر العرب . وكتاب أددية العرب لأبي عبيدة ، وغير ذلك  
 وإذا تابعنا من يقول ان ابن المقفع هو الذي ابتدع كتاب كليلة ودمنة

ونخله للهند والفرس كان هذا الكتاب أول كتاب خاص ظهر في الأدب العربي . ولما كثرت الكتب الصغيرة والوسائل الخاصة في المسائل المقاربة الموضوع دون علماء الطبقة الثانية والثالثة من هذه الرسائل كتاب مبوسطة ذات مباحث مختلفة ، فكان الملاحظ أول من سن هذه الطريقة في كتبه التي من أهمها البيان والتبيين . وافق أثره أحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ في كتاب العظيم المنظوم والمتشور في أربعة عشر جزءاً غير أنه كان اختياراً بحثاً لم يأت فيه من عند نفسه بشيء كثير . ولم يكن أكثر من الملاحظ وابن طيفور في زمانها تأليفاً . ثم ظهر كتاباً الكامل والروضة لأبي العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وعاصر هؤلاء الفحول كثير من مصنفي الأدب وذوي الاختصاص بعض ضرر به كالعتابي وأبي حنيفة الدينوري وأبي زيد البلخي والبلاذري والجهمي وأبي بكر الصوالي الشطري نجبي وجحظة البرمكي والزيادي والزبير بن بكار وقدامة بن جعفر وابن قُبَيْة صاحب كتاب أدب الكاتب وأبي حيان التوحيدى . ولم ينته هذا العصر الذي نحن بصدده الكلام فيه حتى نجم فيه أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد المتوفي سنة ٣٢٨ وأبو علي القالى صاحب الأَمَالِي وأبو الفرج الأصبهانى صاحب الأغانى المتوفين سنة ٣٥٦ ولكن أولئك من أدباء الغرب وتألهم من جالية المشرق الى الاندلس ويذكران في أدبنا وتألهم لم تزهـر حياته العلمية إلا في العصر الثاني وسنذكره بما هو أهلـه

وقال حكيم المؤرخين وأديبهم عبد الرحمن بن خلدون « وسمعنا من ( ٦ — ادب اللغة العربية )

شيوخنا في مجالس التعليم ان أصول هذا الفن (الأدب) وأركانه أربعة دواوين ، وهى أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب التوادر لأبي على القالى ، وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها »

وأقول : أما أدب الكاتب فهو أقرب إلى اللغة والهجاء منه إلى الأدب . وأما أن ماسوهاها تبع لها وفروع عنها فهو غمط لفضل كثير من المصنفين . فاين العقد الفريد ؟ وأين الأغانى ؟ وأين المنظوم والمشور وغيرها من الكتب الممتعة ؟ وأين يقع أدب الكاتب منها ؟

واذ كان أبو عثمان الجاحظ هو شيخ هذه الطريقة رأينا ان نترجم له ترجمة تبين بعض فضله فنقول :

### الجاحظ

هو أعيجو به الزمان ، وسلوانة<sup>(١)</sup> الشكلان<sup>(٢)</sup> ، ولسان البيان ، وينبوع الافتان ، أديب العلماء ، وعالم الأدباء ، أبو عثمان عمر<sup>٣</sup> و الجاحظ بن بحر ابن محبوب الكنانى الليثى البصري ، ذو التصانيف الممتعة ، والرسائل المبدعة ، وأحد خول النثار من المعزلة المتكلمين ، وسيد كتاب التصنيف المتادين ، وصاحب كتابي الحيوان والبيان والتبيين . ونبنته الى كنانة

(١) أصل السلوانة . خرزة تدفن في الرمل تستود ففيبعث عنها وتتوضع في ما فيستقاها العاشق أو الحزن فيسلو وهي من خرافتهم (٢) فاقد الولد أو الحبيب

بالنسب أو بالولا، موضع خلاف بين من يت指控 له وبين من يت指控 عليه.  
وسمى الجاحظ بـجحاظ عينيه أى بـروز مقتليهما ويسُمى الحد في ذلك أيضا  
مسْنُوه وهباته - : ولد الجاحظ حوالي سنة ١٦٠ بمدينة البصرة

ونشأ بها ، وهى في هذا العصر ماعامت . فتناول كل فن ومارس كل علم  
عرف في زمانه . وأدرك طبقة الأصحابي وأبي عبيدة وأبي زيد وغيرهم وأخذ  
عنهـم . ولازم أستاذـه أبا اسحق ابراهيم بن سـيـار النـاظـام التـكـلمـ المـعـتـلـ المشـهـور  
وعـلـيـهـ تـخـرـجـ فـيـ عـلـمـ الـكـلامـ ، وـخـالـطـ كـثـيرـاـ مـنـ مشـهـورـيـ الـكـتابـ ومـغـرـجـىـ  
الـفـرـسـ وـالـسـرـيـانـ ، وـقـرـأـ جـمـيعـ مـاـ تـرـجـمـ فـيـ أـزـمـانـ الـمـنـصـورـ وـالـرـشـيدـ وـالـبـرـامـكـةـ  
وـالـمـأـمـونـ ، فـلـمـ يـقـعـ يـدـهـ كـتـابـ إـلـاـ استـوـفـ قـرـاءـتـهـ كـائـنـ مـاـ كـانـ ، حـقـ أـنـهـ كـانـ  
يـكـتـرـىـ دـكـاـ كـيـنـ الـوـرـاقـينـ وـيـثـبـتـ فـيـهاـ لـلـنـظـرـ . فـرـجـ مـنـ نـوـافـعـ الدـنـيـاـ وـغـلـبـ  
عـلـيـهـ أـمـرـانـ ، الـكـلامـ عـلـىـ طـرـيقـةـ الـمـعـزـلـةـ ، وـالـأـدـبـ مـزـوـجـاـ بـالـفـلـسـفـةـ وـالـفـكـاهـةـ  
وـأـقـامـ أـكـثـرـ عـمـرـهـ بـالـبـصـرـ يـعـيـشـ مـعـيـشـةـ الـأـدـبـاءـ وـالـعـلـمـاءـ مـحـبـوـاـ لـوـلـةـ  
الـبـصـرـ وـأـعـيـانـهـ مـنـ الـهـاشـمـيـةـ وـالـعـمـانـيـةـ وـرـؤـسـاءـ الـمـوـالـيـ وـالـأـبـانـ مـحـبـوـاـ مـنـ  
الـجـمـيعـ بـالـعـطـاـيـاـ وـالـنـجـ بـماـ كـانـ يـصـنـفـهـ هـمـ مـنـ الـكـتـبـ وـالـرـسـائـلـ الـعـدـيـدـةـ الـقـىـ  
يـتـعـصـبـ فـيـهاـ لـمـذـاهـبـهـمـ ، وـيـضـدـ مـزـاعـمـهـمـ ، وـيـنـقـضـ بـهاـ آرـاءـ مـخـالـفـيـهـمـ تـلـاعـبـهـمـ  
وـعـاـجـناـ بـفـصـاحـتـهـ وـبـلـاغـتـهـ وـنـفـوذـ خـاطـرـهـ . وـكـانـ كـثـيرـ الـاتـجـاعـ لـبـغـدـادـ أـوـخـرـ  
عـصـرـ الـمـأـمـونـ وـكـلـ عـصـرـ الـمـعـتـلـ وـالـوـاثـقـ وـشـطـراـ مـنـ زـمـنـ الـمـوـكـلـ . وـكـانـ  
مـنـ يـنـجـعـهـمـ الـمـأـمـونـ وـوزـرـاؤـهـ وـكـارـ كـاتـبـهـ وـسـتـارـهـ . ثـمـ اـنـقـطـعـ فـيـ الـاتـجـاعـ

إلى محمد بن زيارات طول وزاراته الثلاث . وكان يقيم بهذه المدة كثيراً  
بسرّ من رأى . ثم أقام بعد موته ابن زيارات بالبصرة إلى أن فُلِجَ ونُقِيَ ملوجاً  
مدة حُقُّ مات سنة ٣٥٥

**عنقاره ونزعه** — : كان الجاحظ كما قدمنا يعتقد مذهب المعتزلة  
ونصر هذا المذهب بفضحاته وكتبه البليغة حق صار لسان المعتزلة في زمانه ،  
وتغلغل في الكلام ومزاجه بكثير من كلام الفلاسفة اليونانيين ، وإنفرد فيه  
بقالة وافقه عليها كثير من متكلمي زمانه سُمووا الجاحظية . ويتمهم كثير من  
الصفاتية وأهل الحديث بالانحراف والكذب ، ويررون أنه ضال مضل ماجن  
هازل متلاعب بالمذاهب والفرق يثبت الشيء ونقيضه . ويشتد انكارهم عليه  
إلى حد نفي فصاحته وتفنته ، وعلى عكس قولهم كلام الأدباء ، المؤرخين فيه  
وكان عثمانياً يتنصب ( يفضل عثمان على علي رضي الله عنهما ) وعلى  
هذا المذهب كان كثيراً من أهل البصرة منذ وقعة الجمل .

**عدمه وأدمه** — : لم يكن في زمان الجاحظ رجل أغزر علماء ، ولا  
أعمق أدباء ، ولا أوسع اطلاعاً ، ولا أكثر تصنيفاً ، ولا ألطاف بحثاً ، ولا  
أطيب فكاهة ، ولا أغوص على معنى مخترع ، ولا أصوغ لكلام بلغ  
من الجاحظ .

وكان أبو الحسن المدائني كثير الكتب إلا أنه كان يؤدي ما سمع .  
ويطول الكلام بناً جداً إذا تعرضنا لأقوال العلماء والمؤرخين حق خصومه

منهم في وصف عالمه واثناء عليه وتقرير يظ كتبه  
وهو أول من أكثر التصنيف في الأدب ، وأول من أسهب القول  
في الطائف والفكاهات ، وأول من وضع كتب المحضرات الكبيرة الجامعة  
للفنون كثيرة ، وأول عالم عظيم جمع بين طرف الجد والهزل ، فكان اماما  
بعض الفرق في الدين ، وسامرا من السمار

وكان له مشاركة في علم كل ما يقع عليه الحس أو يخطر بالبال ، فهو  
راوية متكلم فلسوف كاتب مصنف متسل شاعر مؤرخ عالم بالحيوان والنبات  
والموتوصاف لاحوال الناس ووجوه معايشهم واضطراهم وأخلاقهم  
وحيلهم . وهو على الجملة أحد أفذاذ العالم . واحدى حجيج اللسان العربي  
**زطّوه وأهْرَفَه** — : كان غاية في الذكاء ودقة الحس وحسن الفراسة  
وله في ذلك نوادر تُعدّ من خوارق العادات .

وكانت فيه دعابة فاشية وبعض تماجُنٍ وتأطُّرٍ وكان قليل الاعتداد  
بما يأخذ به الناس أنفسهم وينتحلونه من الرسوم والعادات وأنواع العصبية  
المذهبية والجنسية ، قليل المبالغة بوقوع المترعين فيه ، سمحًا جوادا ، كثير  
المواساة لا خوانه . وكان على دمامة خلقه وتناقض خلقه خفيف الروح ،  
رفكه المجلس ، غاية في الظرف وطيب الفكاهة وحلوة الكلام

**فصامته وكتابته** — : قرأوا الجاحظ أكثر الكتب المعروفة في زمنه  
اسلامية ودخولية ، فاستخلص بذاته العجيب من كل ذلك علوماً جمه تألف

أشتَّتها على تناُفِرِها ، ونسق ضرورها مع تضادها ، فقطامنَ له بطْفه شامخُها ،  
وانقاد له بحسن رياضته حروُمها ، قهياً ملكته منها جملة مطاوِعةً لرادته  
يُستبَطِّنُ منها ماشاء ، ويصرُّفها أتى شاء . فاتحل لنفسه من طرق البلاعَةِ  
والمصنفين طريقةً كان أبو عذرَها<sup>(١)</sup> وابن بجذبَها<sup>(٢)</sup> وهي اختراع طريقة  
تحب القراء في المطالعة باتجاهه عدة أمور

(أولاً) توخي التصنيف في الموضوعات الشبيهة اللذيدة ، أو التي لم يسبق  
إليها كاتب أو الأمور الحقيقة الصغيرة التي لا يخطر على البال أن يوْلِف  
فيها كلام .

(ثانياً) سهولة العبارة وجزالتها

(ثالثاً) الاطنان بإيراد كثير من الألفاظ والجمل المتراوفة

(رابعاً) الاستطراد لأدنى مناسبة إلى إيراد طريف الأخبار والنواادر  
تفكيمها لنفس القارئ وترويحاً لها

(خامساً) مزج الجد بالهزل لتجديد النشاط ورفع السآمة

(سادساً) استقصاؤه وتغلقه في وصف ما يعني بشرحه أو الاحتجاج له  
وتلطيفه لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير العظيم حتى يصغر .

مصنفاته - : صنف الجاحظ أكثُرُه من مائة كتاب منها الكبير والصغرى

وف ذلك يقول المسوودي

(١) فلان أبو عذر هذا الامر أى أول من سبق اليه . والمدرة البكارية

(٢) ويقال فلان ابن بجذب هذا الامر أى عالم به وبديله . والبجدة العالم ودخله  
الامر وادنه

«وكتب الجاحظ مع انحرافه (أى عن التشيع لأن المسعودي كان يتشيع) نجلو صدأ الاذهان ، وتكشف واضح البرهان ، لأنَّه نظمها أحسن نظم ، ورصفها أحسن رصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ ، وكان اذا تخفف ملل القارئ وسآمة السامع خرج من جد الى هزل ، ومن حكمة اللغة الى نادرة طريقة . وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين . وهو أشرفها لأنَّه جمع فيه من المشور والمنظوم ، وغrr الاشعار، ومستحسن الاخبار وبلغ الخطيب ، ما لو اقتصر عليه مقتصر لاكتفى . وكتاب الحيوان وكتاب الطفليين والبخلاء . وسائر كتبه في نهاية السکال مالم يقصد منها الى نصب . ولا الى دفع حق . ولا يعلم من سلف وخلف من المعزولة أفصح منه» ويقول الاستاذ ابن العميد

«كتب الجاحظ تعلّم العقل أولاً والأدب ثانياً»  
وطبع منها في مصر كتاب الحيوان في سبعة أجزاء لطاف ، وكتاب البيان والتبيين في جزأين ، وكتاب البخلاء ، وكتاب رسائله ، وكتاب المحسن والأضداد .

رسائل - : وللجاحظ كثير من الرسائل ، منها الطوال والقصار في الأدب ومذاكرة الاخوان ونذر كر هنا نموذجا منها تكميلا للمقام  
كتب الى عبيد الله بن خاقان في يوم عيد  
«آخرتني العيلة عن الوزير (أعزه الله) فحضرت بالدعاء في كتابي

لينوب عنى ، وبعمر ما أخلته العوائق مني ، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الأعياد السالفة برقة على الوزير ، ودون الأعياد المستقبلة فيما يحب ويحث له ، وبقبل ماتوصل به الى مرضااته ، ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ، ويتعه بصحة النعمة ولباس العافية ، ولا يرى في مسراً تقسا ، ولا يقطع عنه مزيدا ، ويحملني من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظى منه »

وكتب - : « ترفع عن ظلمى ان كنت بريئا ، وتفضل بالغفوان  
كنت مسيئا فوالله انى لا طلب عفو ذنب لم أجنه : والنفس الاقلة ما  
لا اعرفه ، لازداد تطولا ، وأزداد تذلا . وأنا أعيذ حالى عندك بكرمك  
من واش يكيدوها وأخرسها من ياغ يحاول إفسادها . وأسأل الله تعالى أن  
ينجح حظى منك بقدر ودك ، ومحلى من رجائك بحيث أستحق منك »  
وكتب الى قليب المغربي يعاتبه - : « والله ياقلني لولأن كبدى  
في هوالك مقرودة ، وروحي بك محرومه ، لاجلتكم هذه القطيعة ، ومادددتكم  
حبل المصارمة وأرجو الله تعالى أن يديبل صبرى من جفاكم فيرددكم إلى  
موعدكم وأنف القلاراغم ، فقد طال العهد بالاجتماع ، حتى كدنا نتنا كـ  
عند اللقاء » .

وكتب أيضا - : « أما بعد فما أقبح الأحداث من مستمنج حرمتها

(١) يرى بعض هذه الكتب لغير الجاخط والصحيح أنها له

وطالب حاجته رَدْدُّته ، ومثابر حِجَّتَه ، ومبسط اليك قبضته ، ومُقبل اليك بعثته ، لويتَ عنه . فثبتت في ذلك ، ولا تُطع كل حلاق مهين هاز مشاء بغيم » .

وكتب صفحهـا - : « أما بعد فقد رسنا في قيود مواعيدهـك ، وطال مقامنا في سجون مطـلـك ، فاطلقـنا (أباك الله) من ضيقها وشـدـيد غـمـها بنعمـ منك مشـرـمة أولـنـريـحـهـ »

### علمـا العروضـ والقافيةـ

ومن ملحقات علم الأدب عـلـما العـروـضـ والـقـافـيـةـ وأـولـهاـ من اختـراعـ الخـليلـ بنـ أـحـدـ . وـالـثـانـيـ تـكـلـمـ فـيـهـ قـبـلـهـ الـأـنـعـةـ كـأـبـيـ عـمـرـ وـبـنـ الـعـلـاءـ إـلـاـ انـ لمـ يـدـوـيـ وـتـجـعـلـ لـهـ مـسـائـلـ خـاصـةـ الـأـلـىـ عـلـىـ يـدـ الخـليلـ أـيـضاـ .

وفضلـ الخـليلـ عـلـىـ الـأـدـبـ الـعـرـبـ لـأـيـدـلـهـ فـضـلـ باختـراعـ العـروـضـ . فقدـ حـصـرـ بـهـ ضـرـوبـ الشـعـرـ الـعـرـبـ وـحـفـظـهـ مـنـ الضـيـاعـ وـحـرـسـهـ مـنـ الـاخـلالـ وذلكـ اـنـ مـارـأـيـ بـعـضـ أـهـلـ زـمـانـهـ يـنـظـمـ عـلـىـ غـيرـ الـأـوـزـانـ الـمـعـرـفـةـ عـنـ الـعـربـ وبـعـضـهـ يـخـلـ بـالـأـوـزـانـ فـيـ نـظـمـ الشـعـرـ وـقـراءـتـهـ لـاـخـتـالـ مـلـكـتـهـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـمـحـدـثـيـنـ ، أـشـفـقـ عـلـىـ أـكـرمـ خـصـلـةـ وـأـفـضـلـ مـنـقـبةـ لـلـعـربـ فـتـبـعـ أـشـعـارـهـ وـمـيـزـ أـنوـاعـهـ ، وـكـانـ لـهـ مـعـرـفـةـ جـيـدةـ بـالـنـغـمـ وـالـإـيقـاعـ ، فـاسـاعـهـ ذـلـكـ عـلـىـ رـدـ بـعـضـ الـضـرـوبـ إـلـىـ بـعـضـ ، وـادـخـالـ كـلـ طـائـفةـ مـتـشـاكـلةـ تـحـتـ نوعـ سـمـاهـ بـحـرـاءـ ، لـانـ الـإـيقـاعـ تـقـسـيمـ الزـمـنـ بـالـنـغـمـ ، وـالـشـعـرـ تـقـسـيمـ الزـمـنـ بـالـحـرـوفـ ، فـلـفـتـ عـنـهـ

عدةُ البحور خمسة عشر بحراً . وسمى علم ذلك جمعه ( عروضاً ) ، اذ كانت  
تسمية البيت من الشعر قديمة ، والجزء الذي وسط البيت الذي يدور عليه  
القسم سماه عروضاً . وبها سمي العلم جمعه .

ويروى انه قيل : لخليل هل للعروض أصل ؟ قال نعم مرت بمدينته  
حاجا فرأيت شيئاً يعلم غلاماً يقول له : قل

نعم لا . نعم لا . نعم لا لا . نعم لا . نعم لا .  
فقلت له : ما هذا الذي تقوله الصبي ؟ فقال : هو علم يتوارثونه عن سلفهم  
يسموونه التسليم لقولهم فيه ( نعم ) . قال الخليل : فرجعت بعد الحج فاحكمتها  
أى انه قابل ( نعم لا ) بغيره ( نعم لا لا ) بفاعلين وقادس عليها غيرها  
ويقال أيضاً ان العرب في جاهليتها كانت تعرف نعم الابحر ، بأن يكرر  
أحدُهم يتنا من بحر وينظم أو يكرر كلمات مهملة يتالف من مجموعها وزن  
وينظم عليه وكانت يسمون هذا المذكر ( المتر )

ولما أحصى الخليل علمه ، وتحقق أصوله وفروعه وألف كتابه أبرزه للناس  
كاماً خاتمة ، فبهرهم وأذهلهم عن كل ما سواه فترة من الزمن  
وزاد في عجائبهم منه استخراجهم الخمسة عشر بحراً وأضر بها باللغة بيفا  
وستين من خمس دوائر تتألف من ثمانية أجزاء ترجع في الحقيقة إلى أربعة .  
فأقبلوا عليه يتلقونه منه وأصبح بذلك أستاذ أهل زمانه بل أهل العربية  
قاطبة . وحاول من جاءه بعده أن يزيد أبنية في هيكله فلم يأت إلا بما لا يصح  
عند الخليل روایته عن العرب

واذ لم يجدوا كبير مطعم في الزيادة عليه طفِقُوا بمخالفونه في أسماء من الزحاف والعلل وارجاع بعض البحور الى بعض وغير ذلك من الابحاث العقلية التي لم يترتب عليها أدنى تغييرٍ عمليٍ فن ذلك زيادة الاخفش عليه بحر الخبب (المدارك) وبعض أضرب من المديد وغيره

و جاء بعده الجرمي ثم الزجاج وابن قتيبة والناثي وغيرهم فألفوا كتاباً في العروض والقافية ناقشو فيها الخليل والأخفش في اصطلاحهما والاستدران عليهم على مقادير استنباطهم حتى وصل الامر الى أبي نصر استماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصلاح ، وكان من أذكاء العالم ، فيبين أصول العروض وأوضاعها في اختصار وخالق الخليل بأن أرجع البحور الى اثني عشر بحراً . على ان فيها المدارك ، بأن جعل سبعة فيها مفردات ، وهي الوافر والكامل والمهزج والرجز والرمل والمتقارب والمدارك وخمسة مركبات وهي الطويل والمديد والبسيط والخفيف والمضارع

فالطويل مركب من المتقارب والمهزج لأن المتقارب مركب من (فعولن) ، والمهزج مركب من (معاعيلن) ، والمديد مركب من الرمل والمدارك ، والبسيط من الرجز والمدارك ، والخفيف من الرمل والرجز ، والمضارع من المهزج والرمل ، وجعل السريع من البسيط ، والمنسراح والمقتضب من الرجز يجعل (مفهولات) مقلوبة عن مستعملن ، والمحبث من الخفيف . وأن ترى أن ليس وراء ذلك كبير طائل وقر الامر على ما رسمه الخليل والاخف

## النحو وطبقات أئمته

الارجح ان أول من وضع النحو أبو الاسود الدؤلي بأمر الامام على رضى الله عنه وكان أبو الاسود يقيم بالبصرة على تشييعه ونصبهم فأكمل كثيرا من أبواب النحو وأعرب المصحف بالفقط وانشر عالمه بالبصرة، وأخذ عنه كثير من الفتيان خصوصاً الموالى اذ كانوا أحوج الناس الى النحو . ولم يستغل أهل الكوفة به الا بعد أن فشا في البصرة وما جاورها . واقتصروا على رواية الشعر والاخبار وجالت الدولة العباسية والنحو علم يدرس في المساجد ويبدون في الاوراق وقد استغل به في البصرة طبقتان من العلماء

( الاولى ) طبقة أبي الاسود ومعاصريه كمنبهة الفيل وعبد الرحمن بن هرهرة الاعرج ونصر بن عاصم وميمون الاقرن ويحيى بن يعمر

( الثانية ) طبقة عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وعيسي بن عمر التلقاني وأبي عمرو بن العلاء وأبي الخطاب الاخفش الاكبر

وأدرك هؤلاء ما عدا أولئم عصر الدولة العباسية

وكانت الكوفة اذ ذاك قد ابتدأت تشتعل بال نحو ، وظهرت منها طبقة أخذت عن أبي عمرو ومعاصريه . ومن رجال هذه الطبقة بالكوفة معاذ الهراء أول من تكلم في الصرف والاشتقاق والرؤاسى . وكان علم الطبقة الاولى من البصريين محفوظاً في صدورهم مروياً بالستهم ، وإنما كان تدوينهم له

كتابه أوراق لم تبلغ حد الكتب المنظمة المفصلة ، أو أنها كانت كتابة مختصرة ، كالمختصر الذي ينسب لابي الاسود فلما كانت الطبقة الثانية من هؤلاء ، وال الاولى من الكوفيين صنف عيسى ابن عمر الثقفي من البصريين كتاب الجامع ولا كالالذين يقول فيما الخليل بن أحمد

ذهب النحو جيعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر  
ذاك اكال وهذا جامع فهما للناس شمس وقر  
وصنف الرؤاسى بن أخي معاذ الهراء كتاب الفيصل وهو أول كتاب في نحو  
الكوفيين . ونبغ في هذه الطبقة الثانية من البصريين أبو عمرو بن العلاء  
وبارك الله في عمره ، ولم يقتصر على علم النحو بل أنك أيضا على جمع اللغة  
والادب والاخبار وجمع من الاشعار ما لم يجمعه أحد قبله حتى ملا ما كتبه  
عن العرب يتنا الى سقفه . فراقت طريقته أهل زمانه . وأقبل عليه الطالب  
من كل فج ، ولم ينزل به ريب المزون حتى ربي هو وعيسى بن عمر في البصرة  
طبقة وضعت أساس التصنيف في علوم اللغة العربية ، وهي الطبقة الثالثة طبقة  
الخليل بن أحمد وبونس وأبي معاوية شيبان البغى ، وكان الخليل هو سابق  
حلبها في استخراج مسائل النحو وتصحيح قياسه وزاد باخراج العروض  
وتدوين اللغة وجاءت الطبقة الرابعة من البصريين وقد تميزت علوم العربية  
من نحو وتصريف وعروض وقواف وأخبار وسير ونواذر فاشتغلت  
بكلاها ، وعلم بعضهم ببعض ، وهي طبقة سيبويه والاصمحي وأبي عبيدة وأبي زيد

ومعاصر لهم . فانقطع سيبويه للنحو وأخذ جُلَّ روايته عن الخليل وبقيتها عن الاعراب ووهبت له ملكة التصنيف والتنسيق فجمع كتابه من أقوال الخليل في مجالسه ومن يonus وحكي عن الرؤاسى من الكوفيين فكان كتابه أول كتاب حافل صحيح جامع لاصول النحو ودقائقه فأصبح عمدة العلامة بعده وتناولوه شرحاً و اختصاراً . وكان في مقابلة هذه الطبقة من الكوفيين طبقة الكسائي ، وهوأمام الكوفيين على الاطلاق ، وكتبه في النحو والقراءة مرجعهم وله مع سيبويه مناظرة في مجلس يحيى بن برمك تذكر في ترجمتيهما وكان أمماً الطبقة الخامسة من البصريين الاخفش الاوسط ناشر كتاب سيبويه وشارحة ومتقدنه

ويقابلها في الكوفيين الفراء صاحب الكسائي وخليفة في علمه وصاحب كتاب الحدود وغيره ، وأول من استعمل في كتبه عبارات الفلسفه وتعليقهم وعنهم انتشر علم الكوفيين في بغداد والكوفة وغيرها . واشهر في زمانه من الكوفيين ابن الاعرجي وأبو عمرو الشيباني

ثم نشأت في البصريين طبقة الشرح والتكميل والاختصار وتهذيب التعريفات ووضع الاصطلاحات ، وأئمتهم أبو عبد الله محمد التوزي وأبو على المحرمازى وأبو عمرو صالح بن اسحق الجزمى وأبو عثمان المازنى وأبو حاتم سهل ابن محمد السجستاني .

ويقابلهم في الكوفيين طبقة بن السكينة وأبي عبيد القاسم بن سلام ثم كانت الطبقة السادسة من نحوى البصريين وهى طبقة أبي العباس المبرد

ويقابلها من الكوفيين طبقة ثلثاب والبعض انتهى علم البصريين وعلى  
أيديهم تمت أصول النحو ، وبعدهما ختم علم الأدب  
وجملة الفرق بين مذهب الكوفيين والبصريين

(١) ان البصريين يقدمون السجاع على القياس ، ولا يصيرون اليه الا اذا  
أعزتهم الحاجة الشديدة ، وربما توقفوا عن العمل بالقياس في بعض المسائل اذا  
لم يؤيده شاهد وهون عليهم ذلك كثرة جمهرة العرب الفصحاء بالبصرة  
وقربها من عامر الادية كنجد والبحرين . وأن الكوفيين لكتلة اختلاطهم  
باهل السواد والنبط وقلة بقاء جالية العرب بها عن البصرة اعتمدوا على  
القياس في أكثر مسائلهم

(٢) تعصب البصريين في الرواية وحملها الا عن فصحاء العرب من  
صميم الادية وتساهل الكوفيين في ذلك ووثيقهم بأعراب لا يرى البصريون  
فصاحة لغتهم

(٣) اختلافهم في كثير من أوجه القياس وتبع ذلك اختلافهم في  
المسائل الكثيرة المعروفة في كتب النحو

هذا وكانت عناية الكوفيين بجمع الشعر وحفظه تفوق عنابة البصريين  
إلا أن هؤلاء يزعمون أن أكثره مصنوع محدث . وكان الخلفاء يؤذنون  
علم الكوفة ويقدمون علماءها ، لأن الكوفيين قرعوا أبواب الملوك قبل البصريين  
لقرب الكوفة من بغداد ولأن أهل الكوفة شيعة في هاشم وأكثر البصرة  
عنانيون وغير ذلك . وانتشر علم الكوفة في بغداد ، وسكنها أئتها قبل انتشار

علم البصرة بها وجلاه علمانها إليها ونقى المصران يتناظران في علوم العربية  
 حتى توالى عليهما الفتن والتخييب من الزنوج والقراطنة فخلا علماؤها إلى  
 بغداد ونشأت طريقة البغداديين وهي خليط من المذهبين  
 ولم يتسنى القرن الرابع حتى اضمحل التنازع في المذهبين واقتصر  
 المؤلفون على حكاية مسائل خلافهما جاعلين أساس تأييفهم مذهب البصريين  
 واستمر الحال على ذلك وما قل علم النحو إلى الأندلس استغل به علماؤها  
 وصار لهم فيه مذهب يخالف المذهبين في بعض المسائل وله آئمة يذكرون في  
 علماء الأندلس

### علم اللغة

ويسمى علم متن اللغة ونعني به معرفة معانى ألفاظها المفردة . وهذا العلم  
 كانت معرفته في زمن بني أمية وأوائل بني العباس مستمدّة من تفهم كلامات  
 القرآن الكريم وتتبع ألفاظ العرب في أشعارهم ولم يكن للمستكشف عن  
 كلّمة أن يعيرها إلا إذا سأله عنها أحد الآئمة الموثوق بهم ، أو شافه الأعراب ، أو  
 عثر عليها عرضاً في قراءة الشعر . ثم فكر الآئمة في تصنيف رسائل وكتب  
 صغيرة في موضوعات خاصة من فقه اللغة فجمعوا الألفاظ الخاصة بمخالق  
 الإنسان أو الجمل أو الفرس أو النخلة أو السيف أو الرمح أو القوس أو غير  
 ذلك وأفردوا لكل كتاباً أو كتاباً  
 فلما ظهر الخليل أعمل ذكره الثاقب في اختراع طرفة يحصى بها كتابات

العربية على حسب ما يترکب من حروف المعجم من الثنائي والثلاثي والرباعي والخمسى واستعمل في ذلك متواالية حسایة أبانت له عدد المهمل المستعمل، فدون ذلك في كتاب جامع سماه كتاب العين لانه رتبه على ترتيب مخارج الحروف فقدم الكلمات المبتدأة بأحرف الحلق ثم ما يليها الى حروف الشفه وابتداً بحرف العين، فكان هذا الكتاب في نظامه أصل جميع كتب المعاجم ويظهر ان الخليل مات قبل أن يتمه ، واتته جماعة مختلفون بعده .

واختصره أبو بكر الزيدى المتوفى سنة ٣٧٩ هـ من علماء الأندلس . ولم ينشر كتاب العين إلا بعد الخليل بنحو ستين سنة ، ولذلك يقع الأئمة في تصنیف كتب اللغة على طريقة جمع الفاظ كل موضوع في رسالته كأنهم لم يسمعوا عن كتاب الخليل أصلاً ، ولعل هذا إلى ما فيه من بعض الاختلال مهد للكثير من العلماء سبيل الطعن في عزوه إلى الخليل

والاصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الانصارى والنضر بن شعيل والبيث ابن سعد المصرى وابن الاعرابى وابن التكىت وغيرهم عظيم الفضل في جمع اللغة . وعلى ذلك مضى بعد الخليل أكثر من قرن ولم يوثق في اللغة معجم غير كتابه حتى جاء أبو بكر بن دريد فألف كتاب الجهرة منه ومن كتب الأئمة الآنفة المذكرة ، ورتبه على حروف المعجم ابتدأ بالآلف ثم الباء ثم التاء الخ .

وادرك عصره الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ فألف كتاب التهذيب على ترتيب الخليل ثم وضع الصاحح للجوهرى والمحكم لابن سيده والجمل ( ٢ — أدب اللغة العربية )

لابن فارس في المائة الرابعة وسيأتي الكلام عليها . وهذه هي أصول كتاب اللغة وما بعدها من العباب والتكميلة وجمع البحرين للصاغاني والنهاية لابن الأثير ولسان العرب والقاموس وغيرها فهو جمع لها أو اختصار منها وستكتمل على كل في عصره

### علوم البرغة

#### المعانى والبيان والبدىع

لم يصنف العلماء في استنباط هذه العلوم الثلاثة إلا بعد أن فرغوا من تدوين العلوم التي تحفظ صحة الكلام العربي من حيث اعرابه وتصريفه ومادته . فلما أتموا ذلك بمحوا في الوجوه التي يطابق بها الكلام مقتضى الحال ( وهي مانسميه بعلم المعانى ) وعن أوجه استعمال اللفظ بطرق مختلفة الدلالة باختلاف لوازمه ( وهي مانسميه علم البيان ) وعن الأساليب الجميلة وأنواع المحسنات الفقهية والمعنوية ( وهو مانسميه علم البدىع )

ويظهر أن أول كتاب دُوِّن في هذه العلوم كان في علم البيان وهو كتاب مجاز القرآن الذي ألفه أبو عبيدة المتوفى سنة ٢٠٦ هـ عقب أن سُئل في مجلس الفضل بن الربيع عن معنى قوله تعالى ( طلعمها كانه رؤوس الشياطين ) وأن الشياطين رؤوسها لم تعرف . وأجب بأنه على حد قوله

أيقتلني والشرف مضاجعي ومنسونة زرق كأنكاب أغوال ثم تبعه العلماء في ذلك ، فدونوا رسائل وألقوا بعض أعمال في الاستمارة

والكتابية لم تحيّز علم البيان تحييزة خاصة . وبقي كذلك مدة العصر العباسي الأول ولا يُعلمُ أولُ من تكلم في المعنى بالضبط ، وإنما أثْر عن بعض البلاء من الكتاب والخطباء والفصحاء كلامٌ في معنى البلاغة في أعمال أو مجالس متقطعة مثل جعفر بن يحيى وبشر بن المعتمر وسهل بن هرون . وأول من تعرض لذلك في كتب متظمة هو الجاحظ في البيان والتبيين واعجاز القرآن وغيرها وتابعه العلماء والكتاب من بعده في مثل ذلك كأبي العباس المبرد وقدامة بن جعفر الكاتب . وبقي كذلك مدة هذا العصر

وأما علم البديع فيقال إن أول من كتب فيه كتاباً خاصاً عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ وكان قبله يتناوله الناس بالاستطراد والمناسبات ، ويتعتمدونه في شعرهم مثل بشار ومسلم بن الوليد وأبي تمام . فجمع ابن المعتز من أنواعه سبعة عشر نوعاً وقال في كتابه : وما جمع قلي فنون البلاغة أحد ، ولا سبقني إليه مؤلف ، ومن أحب أن يقتدي بنا ، ويقتصر على ما اخترعناه فيفعل ، ومن رأى اضافة شيءٍ من الحasan إليه فله اختياره

وكان من يعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع عشرين نوعاً ، توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر ، فكامل لها ثلاثون ، وانقضى هذا العصر ولم يجمع أكثراً من ذلك . وزاد في العصر الثاني كل من أبي هلال العسكري وأبن رشيق القمي وأبي عبد العظيم بن أبي الاصبع المصري أنواعاً كثيرة وسندَ ك ذلك في موضعه .

وكانت مباحث هذه العلوم الثلاثة تسمى قديما علم البيان وأحياناً تسمى  
علم البلاغة .

ولم تُعِزَّ مسائل هذه الفنون وتفصل وتبُوَّب إلا في المصر التالي . وأول  
من أقدم على ذلك شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١  
ثم بقي الأمر كذلك حتى جاء فارس الحلبة أبو يعقوب يوسف السكاكى  
المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، فبسط هذه العلوم ضمن مابسطه في كتابه المفتح  
وأخصى أبوابها وهذب مسائلها ونقحها ورتبها فكان كل من آتى بعده علة  
عليه . وسنذكر ذلك فيما بعد

### آئمة مصرية

#### آئمة البصريين

##### الخليل بن أحمد الفراهيدي

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن نعيم الفراهيدي الازدي  
البصرى نافعة العرب ، وسيد أهل الأدب ، ومحترع العروض ، ومبتكر  
المعاجم ، وصاحب الشكل العربى المستعمل .

##### وأحمد أبوه أول من سمى (أحمد) في الإسلام

ولد الخليل سنة ١٠٠ هـ بالبصرة ونشأ بها وأخذ العربية والقراءة عن آئمة  
زمانه كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر التقوى . وروى الحديث عن علية  
دوانه ، وأكثر الخروج إلى البوادى وسمع الأعراب والفصحاء فنبع في العربية

نبوغاً لم يكن لأحد من تقدمه أو تأخر عنه  
وكان غاية في تصحیح القياس ، واستخراج مسائل النحو وتعلیله ، فبسطه  
وفرع على أصوله ، وجعله علماً مضبوطاً ، ولن سیمپویه تلميذه علم ما صنف من  
كتابه أصل كل كتاب في النحو .

وكان الخليل أحد الأفراد القلائل الذين سمحت بهم الدنيا ، بشهد لذلك  
احتراعه العروض علماً كاملاً ، غير دارج في مدارج النشوء والارتفاع ، (كما  
يقولون) واختراعه طريقة تدوين المعاجم بتأليفه كتاب العین الذي يظهر أنه  
مات قبل إكماله وأكمله بعض أصحابه ، والذي صار بعد نموذجاً وأماماً لكتب  
المعاجم .

وتدوينه أول كتاب في الموسيقا على غير معرفة بلغة أجنبية ينقل عنها ،  
و ضرب بالآلة من المعارف ، أو جلوس في مجلس له . وكان من استمد من  
هذا الكتاب اسحق الموصلي . وزاد في الشطرنج قطعة سماها جيلاً فاعب بها  
الناس زماناً

وبقي الخليل مقيماً بالبصرة طول حياته زاهداً متعمقاً متقدساً منكباً على  
العلم والتعليم حتى مات سنة ١٧٤ في أوائل خلافة الرشيد  
ويقال في سبب موته أنه قال : أريد أن أعمل نوعاً من الحساب تمضي  
به الحرارة إلى البقال فلا يظلمها ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره فاصطدم في  
سارية صدمة شديدة ارتجى منها دماغه واعتزل من ذلك ومات رحمه الله

## سيبو

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُبَيْز مولى بنى الحمرث بن كعب امام البصريين ، وحجة النحوين ، ووارث نموذج الخليل ، وصاحب الكتابشيخ الكتب . أصله من البيضاء ( بلدة قرب شيراز ) من بلاد فارس ومعنى كلمة ( سيبويه ) رائحة التناخ : نشأ بالبصرة وكان أول أمره يطاب الحديث والفقه . فكان يوما يستملى على حماد بن سلمه . فقال حماد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ليس أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء ) فقال سيبويه ( ليس أبو الدرداء ) فقال حماد : لخت يا سيبويه ( ليس أبا الدرداء ) فقال سيبويه : لا جَرَمَ لِأَطَابَنْ عَلَمَا لَا يُلْحَنْ فِي مَهْدَا . وطالب النحو ولا زم الخليل وأخذ أيضا عن يونس وعيسى بن عمر وغيرهما . وكان الخليل يُؤثِّره ويقدمه على جميع أصحابه . فدون سيبويه جميع ما أخذه عن الخليل ، وكثير من عبارته وأبوابه معقود بلطفه . ونقل فيه عن غيره من بعض البصريين والковفيين فجم في كتابه مالم يجتمع قبله في كتاب . وصارت كتب النحو بهذه حالة عليه ولو لا هذا الكتاب لما كان سيبويه خبر شهر لوفاته كلاما ، وقلة من أخذ عنه ، ولأنه لا يعرف له كتاب غيره وبمحسبك هو ولا أحسن سيبويه بفضل معرفته في النحو خرج الى بغداد وافدا على البرامكة فجمعه يحيى بن خالد بالكتائبي فتناولوا في مجلس أعد لذلك فكان من مسائل المناقرة أن سأله الكتائبي : ما تقول في قول العرب ( كنت أظن

أن المقرب أشد لسمعة من الزببور فاذا هو هي أو فاذا هو ايها ) فقال سيبويه ( فاذا هو هي ولا يجوز النصب ) فقال الكسائي : العرب ترفع ذلك وتنصبه واشتد بينهما اخلاف فتحاكم الى رواة الاعراب بباب يحيى فوافقوا الكسائي فاستكان سيبويه . فقال الكسائي ليعي ( أصلاح الله الوزير ) انه قد وفدت اليك مؤملاً فان رأيت ألا ترده خانياً . فأمر له بعشرة آلاف درهم وما يروى في هذه الحكاية غير هذا فمن زيادة متعصبي البصريين وليس في العلم كبير . وخرج سيبويه بعد هذه الماظرة الى ناحية بلده البيضاء .. ومات بها بعد نحو عشر سنين من الماظرة سنة ١٧٧ على الأرجح وسنّه نيف وأربعون سنة

### أبو الحسن الأخفش الأوسط مسن حلب

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة التحوي المروضي العلامة . راوى كتاب سيبويه وناشره . وهو أحد الأخفش الثلاثة المشهورين أولهم أبو الخطاب الأخفش الكبير من متقدميهم ، وثالثهم على بن سليمان تلميذ المبرد ، والأخفش الأوسط هو الذي ينصرف اليه الاسم عند الاطلاق وهو المخفي عنه في أكثر مسائل اخلاق

أصله من بلخ من موالى مجاشع من بطون بني نعيم ، وسكن البصرة ، وأخذ عن أخذ عنه سيبويه غير الخليل . ثم لزم سيبويه أثناء تأليفه الكتاب وكان يقول في ذلك : ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا عرضه على " وكان يرى أنه أعلم به مني وأنا اليوم أعلم به منه . ولم يقرأ كتاب سيبويه عليه أحد غيره

فهو طريقه ، ومنه انتشر بين الناس . وأخذته عنه الجرمي والمازني . والأخفش هو الذى استدرك على الخليل بحرب الخبب (المتدارك) وبعض ضروب في بحور أخرى صحت رواية الجميع عنده ، ولم تصح عند الخليل . وله في فن النحو والعروض والقافية والاشتقاق واللغة والرسم مذاهب مشهورة مؤيدة . وكان مع ذلك من كبار المتكلمين المعزولة ، ومن أخذق الناس بصناعة الجدل ، وهذا ما جعله على الخروج إلى بغداد ليناظر الكسائي اتصاراً لشيخه سيبويه ، فكان ذلك سبباً لمصاديقها وساعدته بملال ، فصنف له كتاباً عديدة من رواية البصريين ومات الأخفش سنة ٢١٥ وله كتاب كثيرة منها الكتاب الأسطفي النحو وكتاب الاشتقاء وكتاب العروض والقوافي وشرحه لكتاب

### المبرد

ميسناتا هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأزدي وارث علوم العرب ، وخاتم رواة الأدب ، وصاحب الكامل والروضة والمقتبس ، ولد سنة ٢١٠ بالبصرة وبها نشأ وقرأ على الجرمي والمازني والستجتناني ثم أقام ببغداد ولم ينبع في البصريين بعده مثله . وكان هو في البصريين وتعلم في الكوفيين إمامي عصره ، وينتها من المناقفة والمناقضة أشد مما كان بين بصرى وكوفى ، ولم يُعد ذلك حد المناقشة في الصناعة ، واذ استئل أحددها عن الآخر شهد أنه واحد زمانه . وبعد المبرد من خول كتاب التدوين والتصنيف كما يعد من ظرفاء الشعراء ، وشهرته بذلك عند المؤاخرين نسخت شهرته بالنحو

واللغة عند المقدمين ، اذ لم يبق في أيدي الناس من كتبه الممتعة غير كتابه  
الكامل المعدود أحد أركان الأدب . وكان المبرّد حسن السُّمْت<sup>(١)</sup> صادق  
الرواية وجيهاً عند أصحاب السلطان ، لا يعلم الا بأجرة على قدر كتب  
الطالب . وقد خلف المبرّد البااحظ في تأليف الكتب المؤقة الممتعة في  
الشؤون المختلفة . وله كتب مشهورة أشهرها الكامل والروضة في الأدب  
والمقتضب في النحو ومات سنة ٢٨٥ ببغداد

## ابن بدر

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرِيدُ الأَزْدِي خليفة الخليل في اللغة <sup>رسالة</sup>  
وصاحب كتاب الجمهرة وناظم المقصورة . ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ وبها نشأ وتعلم  
وأخذ اللغة عن طبقة المبرّد ، ثم رحل مع عمه عند حدوث فتنة الزنج إلى عُمان  
موطن قبيلته واستوطنها أثنتي عشرة سنة انقطع فيها لأخذ الشعر واللغة عن  
الاعراب

وكانت اللغة لازالت بعد صحيحة فصيحة في جزيرة العرب ثم رجع  
إلى البصرة بعد هلاك الزنج وسكنها أزماناً كل فيها عالمه ، ثم خرج إلى فارس  
متبعاً الشاه بن ميكال وأبنه وأبن ابنه وكانت على عمالة فارس من قبل الخليفة  
فصنف لهم كتاب الجمهرة من أقدم معاجم اللغة وأصحابها ، ومدحهم بالمقصورة  
المشهورة . فأجزلوا صلتهم وتولى ديوان فارس لبني ميكال حتى هرلا . فرجع إلى

(١) السُّمْت هيئة أهل الخبر

بغداد مدة المقترن فأجرى عليه راتاً خمسين ديناراً كل شهر حتى مات سنة  
٣٢١ هـ وسنة ثمان وتسعون سنة

وكان يقال فيه انه أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء . وكان يتمم بشرب النبيذ  
متبعاً في ذلك رأي من يحبونه من فقهاء العراق وينفق جميع ما يكسبه على  
اخوانه وموانبيه .

### أمّة الكوفيين

#### معاذ الهراء

رسالة هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي واضع علم الصرف  
وأحد قدماء النحاة الكوفيين . وسمى الهراء لبيعه الثياب الهرمية وهو من  
الموالي . نشأ بالكوفة وأخذ النحو عن علماء الطبقة الثانية والثالثة من البصريين ،  
وكان مُقرئاً ، ولهم روايات في القراءات ، وصنف في النحو وأمل فيه وفي الصرف  
ولم تظهر له كتب . والمشهور انه أول من تكلم في الصرف ووضع له القواعد ،  
وكان شيئاً مصادقاً للحقيقة . وعاش قريباً من تسعين سنة . وكان له أولاد  
وأولاد أولاد ماتوا كاهم وهو باق قوى حتى مات سنة ١٨٧ هـ

### الكسائي

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن فيزروز الأسدى ولاه  
الكونى منشأ أحد القراء السبعة وامام الكوفيين في النحو واللغة . نشأ

بالكوفة ويقال انه لم يتعلم النحو إلا على الكبر وذلك أنه جلس الى بعض اخوانه من طلبة العلم فلحنوه فلازم معاذًا الهراء والرؤاسى من الكوفيين حتى أندى ما عندها ثم خرج الى الخليل بالبصرة وجلس في حلقة وأعجبه فقال له من أين علمك هذا . قال: من بوادي الحجاز ونبعد تهامة خرج الكسائي وأندأ خمس عشرة قبّينة<sup>(١)</sup> حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه عنهم ، وأخذ القراءة عن حزرة الزيات وأقرأ أهل بغداد بقراءاته ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس .

ولما رجع من البادية وجه اليه المهدى<sup>٢</sup> خرج الى بغداد ، فخطى عنده وضمه الى الرشيد . ثم جعله الرشيد مؤدب ولده الأمين وبي وجيها عنده فكان مجلسه هو والقاضي محمد بن الحسن على كرسين متميزين بحضرته وياًمرها إلا ينزعجا بقيمه وبمحبته ، وما زالا معه على هذه الكرامة حتى خرج الرشيد الى الرئي وهما في صحبته ثاتا في يوم واحد فبكاهما وقال : دفت الفقه والعرية بالرئي وذلك سنة ١٨٩ هـ

وقد انتهت اليه امامية القراءة والعرية بالكوفة وبغداد وكان يروى الشعر وليس له فيه جيد نظر . وفي تسميته بالكسائي أقوال منها انه أحترف كلامه ومنها انه كان يجلس في حلقة معاذ في كلامه والناس يجلسون في الحلقة وله نحو عشرين كتابا منها كتاب معان القرآن وكتاب النحو وكتاب النادر وكتاب الهجاء .

---

(١) القبّينة سكينة القارورة للراب ومحوه

## الفهرس

**بِشْرَيَةُ** هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي امام العربية وعلم الكوفة وبغداد وصاحب التصانيف الممتعة

ولد سنة ١٤٤ هـ بالكوفة وأخذ النحو عن الرؤاسى ويونس ، ثم نزد  
الكسائى وتخرج عليه ، ومنه استمدوا وأخذ عن الاعراب ، ثم نظر في علوم كثيرة  
من الطبيعة والنجوم وأخبار العرب وأشعارها فامتاز بذلك عن أستاذه الكسائى  
كما امتاز الكسائى بقراءاته

وكان يميل إلى الاعتزال ، ويحب النظر في علم الكلام من غير ان يكون له طبع فيه ، غير ان اشتغاله بهذه العلوم أكباه ملكة النظام والترتيب  
والاستنباط والتعليق . ولم يعرف في الكوفيين بعده من أليل بلاه في خدمة  
العربية .

وكان له مذاهب مختارة في النحو والصرف والهجاء يخالف فيها الكسائى  
ولما عظم أمره خرج إلى بغداد فهدم له الكسائى الاقامة بها . ولما مات خلفه  
على درسه حتى ولى المأمون فانصل به وجعله مؤدب ولده وحمله على تصنيف  
كتاب الحدود الذي جمع أصول العربية  
ودون فيه مذهب الكوفيين واحتاج له فكان في علم الكوفيين نظير

كتاب سيبويه عند البصريين

ثم جاس إلى الناس وأملى عليهم كتاب معاني القرآن وتفسيره في أربعة

أجزاء بكار فكان من أجل التفاسير

وله كتب غيرها تبلغ ثلاثة آلاف ورقة كبيرة أملأها من حفظه . وكان الفرّاء متديناً متورعاً على زيه وغثب ونظام . وكان شديد التعصب على سيويه وكان طلاباً للكسب يجمع المال طوال دهره وينفقه على أهله بالكوفة ومات في طريق مكة سنة سبع ومائتين هجرية عن سبعين سنة .

### علمهم التفسير

كان الصحابة رضوان الله عليهم يقرؤون كتاب الله ويعلمون بفطريتهم العربية وصحابتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من أحواله لفظاً ومعنىً ويعروفون وقائع نزوله وأحكامه المراد به . ويرجمون فيما أبواهم عليهم من مجله ومتناهيه وناسخه ومنسوخه إلى رسول الله ثم من بعده إلى كبارهم وفقيههم كالخلفاء والعبادلة وأبي بن كعب وأنس بن مالك . وكانت روايتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم محفوظة لم يكتب منها إلا قليل من صحف غير متضائمة الأجزاء لتجزئتهم كان من التدوين حتى لا يختلط التفسير بالمفسر وأخذ عن الصحابة جماعة من التابعين كصاحب ابن عباس بعكة ومنهم مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وولي ابن عباس وطاوس بن كيسان وعطاء بن أبي رباح . وأصحاب عبد الله بن مسعود بالكوفة كابراهيم التنجي والشعبي . وأصحاب زيد بن أسلم بالمدينة والبصرة وغيرها كالإمام أنس والحسن البصري وأبي العالية رفيع بن مهران ومحمد بن كعب القرطبي والضحاك

ابن مزاحم وقَاتِدَةُ بْنُ دِرْعَةَ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنْسٍ وَالسَّدِّي  
وَقَدْمَاءُ هَذِهِ الْطَّبَقَةِ مِنَ التَّابِعِينَ لَمْ يَدُوَّنُوا كِتَابًا تَفْسِيرًا جَامِعَةً وَانْتَهَى  
أَدْرِكَ بَعْضَ مَا تَرَكُوهُمْ زَمْنَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمُنْصُورِ فَذَوَّتُوا مَعَ مَنْ دَوَّنَ مِنْ  
طَبَقَةِ تَابِعِي التَّابِعِينَ الَّذِينَ وَضَعُوا كِتَابًا تَفْسِيرًا جَامِعَةً لِسُورِ الْقُرْآنِ كُلُّهَا .  
وَكَانَتْ كِتَبُهُمْ تَجْمِعُ أَقْوَالَ الصَّحَّابَةِ وَكَارِيَّتَابِعِينَ . وَمِنْ هُولَاءِ سُفِّيَانَ  
ابْنِ عُيَيْنَةَ وَوَكِيمَ ابْنِ الْجَرَاحِ وَشُعْبَةَ بْنِ الْحَمَاجِ وَبِيزِيدَ بْنِ هُرُونَ وَآدَمَ  
ابْنِ أَبِي إِيَّاسٍ وَاسْحَقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ وَالْكَلَبِيِّ وَمُحَمَّدَ بْنَ اسْحَاقَ وَمُقاَتِلَ بْنَ  
سَلِيْمانَ وَالْفَرَاءَ وَغَيْرَهُمْ

وَبَعْضُ هَذِهِ الْطَّبَقَةِ كَتَبَ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، وَبَعْضُهُمْ كَتَبَ فِي  
مَعَانِي الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلَ بَعْضِ آيَاتِهِ الْحَتَّمَلَةِ جَلْلَةَ مَعَانِ ، وَبَعْضُهُمْ كَتَبَ فِي بَحَازَةِ  
وَمِنْ أَشْهَرِ التَّفَاسِيرِ الَّتِي رُوِيَتْ مِنْ طَرِيقِهِمْ عَنِ الصَّحَّابَةِ تَفْسِيرُ ابْنِ  
عَبَّاسٍ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طَرِيقِ مُخْلِفَةِ صَحَّةٍ وَضَعْفًا . وَطَبَعَ بَعْضُ طَرَفَهُ الْمُضَعِّفَةِ  
فِي مَصْرَ سَنَةَ ١٢٩٠ هـ فَهُوَ بِذَلِكَ أَقْدَمُ تَفْسِيرٍ نَعْرَفُهُ

وَتَفَاسِيرُ هَذِهِ الْطَّبَقَةِ كَثِيرَةٌ ذَكَرَ صَاحِبُ الْفَهْرَسِ وَكَشْفُ الظُّنُونِ مِنْهَا  
جَلْلَةٌ وَافْرَةٌ وَلَكِنْهُمْ وَمِنْ قَبْلِهِمْ رَوَوْا كَثِيرًا مِنْ أَقْوَالِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ فِي الْقَصْصِ وَبَدْءِ الْخَلِيقَةِ وَأَسْرَارِ الْوُجُودِ كَمَكْبُ الْأَجَارِ وَهَبْ  
ابْنُ مُنْبَّهٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامَ وَأَمْثَالَهُمْ وَانْتَهَا كَانَ هُولَاءِ بَذَنْوًا لِلتَّحْقِيقِ عَنْهُمْ  
وَلَا تَمْحِيَصُ . وَدَخَلَ مَعَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَقْوَالِ الْفَاسِدَةِ وَالْتَّأْوِيلَاتِ الْبَاطِلَةِ  
وَالْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي دَسَهَا مُمَسْتَرُو الزَّنَادِقَةِ مِنْ كَانُوا يَكْدُونَ لِلْإِسْلَامِ

ب fasad أصوله . فصارت الكتب الأولى لطبقة التابعين ومن بعدهم حاوية لغث والسمين خصوصاً كتب مقائل والكلبي . ثم جاء بعد هؤلاء طفة أحصت علم من قبلها وزادت عليه ، وتجدد كثير منهم لتحقيق الروايات ونفي الأكاذيب كعلى بن أبي طلحة والحاكم وأبن ماجه . ومن متاخرى هؤلاء البحر الخضم والعلم الأعظم أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المولود سنة ٢٢٤هـ والمتوفى سنة ٣١٠هـ فقد جمع في تفسيره الكبير صحاح الروايات عن الصحابة والتابعين فكان كتابه أول كتاب عظيم صحيح وضع في التفسير على مذهب السلف وتابعه في ذلك الثعلبي والواحدى ومنهم استمد كل ذي تفسير بعدهم .

وانتهى العصر الأول من بنى العباس والأمر على ما ذكرنا . وبعده نشأت طبقات رغب بعضهم في تجريد أسانيد الروايات ، وبعضهم في تصحيحها ، وبعضهم في إضافة كثير من مباحث العلوم إلى التفسير كالنجوم والصرف والفقه والأصول والبلاغة والفوائد والتاريخ والأقصيص حتى صار كل تفسير يغلب عليه علم من العلوم . ثم تجردت طائفة إلى التفسير بالرأى والقياس وعدم الوقف عند حد أقوال الصحابة . فانقسم التفسير بذلك إلى قسمين : تفسير سلفي ، يقتصر على نقل أقوال الصحابة والتابعين بنصوصها ، وتفسير فنى يعرض فيه للصناعات اللغوية والبلاغة وتوظف فيه الآيات بما يمكن احتماله كما سيأتي بيانه

## الحديث

كان كثير من الصحابة يُعنون بحفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتحدون عن أفعاله وأحواله وشهر منهم في ذلك أبو هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعائشة وأبو سعيد الخدري وأبو الدرداء وابن مسعود وغيرهم من ذكرنا في رجال التفسير

ولما فتح المسلمون البلدان ومات كثير من الصحابة خاف أعلام الأمة أن تصيب عالم الدين بضياع السنة وموت الصحابة ، فاشتهر عنائهم بجمعها وطوفوا المدن والأمسار والسهول والأوuar في طلب الحديث وسماعه عن أشخاص رواه . ومن أشهر التابعين في ذلك سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد والزهري وأبو سلمة وسعيد بن جبير وقادة الأعش وابن جرير وغيرهم . وأدرك عمر بن عبد العزيز على رأس المائة ضرورة تدوين الحديث فأمر ابن شهاب الزهري أو ابن جرير أو أبي بكر بن حزم بجمعه وتدوينه واقتدى بهم الناس حتى جاء عصر المنصور فأمر مالك بن أنس بجمع كتابه الموطأ وهو أقدم كتاب باق في الحديث والفقه إلى وقتها . ومن هذا العهد انصرفت هم كل أئمة المسلمين إلى جمعه وتدوينه حتى كان نفس ما يتنافس في معرفته العلماء ، وراجعت رجاته عند الخلاف وأشراف الأمة فاندس بينهم كثير من أهل الضلال والمتزندقة فوضعوا كثيراً من الأحاديث وقبلها منهم بعض أهل الغفلة من طلاب الحديث ، فشق ذلك

على الخلفاء، فتبعوهم قتلاً وحبساً، وأكب الأئمة على تمجيد الصحيح من المصنوع فاقنعوا آثار الرواية جرحاً وتعديلاً، ونظروا في الأحاديث نقداً وتصححاً، ووضعوا لذلك متوناً وكتب خاصة، وربوا أنواع الحديث مراتب مختلفة صحة وضمنها . وأشهر من قام بذلك أمام المحدثين اسحق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ كأنه أول من جرد كتب الحديث من مسائل الفقه والتفسير، وكانت تكون قبل ممتزجة . ثم أشهر بعده تلميذه شيخ الحديث وأمام السنة محمد بن إسماعيل البخاري فرضخ باشارة منه كتابه الجامع ، جمع فيه الصحيح فقط ، وكانت الأحاديث قبل تجمع مختلفاً صحيحاً بضعيفها منها على مرتبة كل منها . وتبعه في ذلك تلميذه مسلم بن الحجاج فكان صحيحاً حفظها أصبح الكتاب بعد كتاب الله . ثم استدرك عليهم الأئمة بعدها ما فاتهموا من الصحيح والحسن ، وألفوا كتاباً شتم أجمع الناس على صحة أربعة منها وهي

الجامع لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ والسنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ والسنن أيضاً لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٢٧٥ هـ والسنن أيضاً لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣ هـ وبعضهم يعد الموطأ بدل سنن بن ماجة وآخرون يمحبون مسند الامام أحمد بن حنبل منها .

وجمع غير هؤلاء في عصرهم وبعده أحاديث براتب مختلفة من طرق

متعددة لم تخل من ثقة الأمة محل الكتب الستة والمسند لأحمد والموطأ .  
وقد شرحت هذه الكتب وجمعت في كتب عظيمة تشملها وغيرها  
ومن فعل ذلك الرِّمَانِي والجبيدي والعبدري والسيوطى والشوكافى .

### أئمة الحديث

#### الإمام البخاري

هو امام المسلمين ، وقدوة المحدثين ، وسيد المحدثين ، أبو عبد الله  
محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بزد زبه بن بزد به الجعف ولاه  
البخاري منشأ صاحب الجامع الصحيح أجل كتب الاسلام وأفضلها بعد  
كتاب الله العزيز . ولد بخاري سنة ١٩٤ ونشأ بها ينتها ، فحفظ القرآن وشدّا  
العرية وهو صبي وجب اليه سماع الحديث وهو في المكتب ، فكان أول  
سماعيه سنة ٢٠٥ من علماء بخاري وأشهرهم اليكنتى (١) وكان يهابه اذا  
جلس أمامه لكتير حفظه . ولم يناظر البلوغ حتى حفظ عشرات الآلوف  
من الأحاديث . وكان أهل المعرفة يتعدون خلفه في طلب الحديث ، وهو  
بعد شاب لم يخرج وجهه ، حتى يجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه كثير  
من يكتب عنه

وخرج مع أمه وأخيه سنة ٢١٠ هـ الى مكة فحجوا ورجع أخوه وأمه  
وتخلف هو لطلب الحديث وصنف كتاب التاريخ المشهور عند قبر النبي صلى

(١) هو ابو احمد محمد بن يوسف اليكنتى نسبة الى يكنت ( بلدة بين بخارى وحيثون على مرحلة من بخارى )

الله عليه وسلم في الليالي المقرمة .

ودخل البخاري في طلب الحديث أكثراً مالك المشرق من خراسان والجليل والعراق والهزار ومصر والشام وأخذ عن علماؤها وأتقنها، ومنهم أبو عبد الله بن حنبل . وتفقه البخاري على مذهب الشافعى وله اجتهد خاص ولما نضج علمه واجتمع له يقنه شرع في تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها بعد أن عرف عللها ووجوهاً معرفة لم تتم لاحظ قبله . فكان المقدم بذلك على جميع علماء الأرض . واستخرج كتابه (الجامع الصحيح) من سبعمائة ألف حديث في ست عشرة سنة . وكان لا يضع فيه حديثاً حتى يغسل ويصلى ركعتين . جمع فيه تسعة آلاف حديث مكرر بعضها بتكرر وجوهها . وقال أني جعلته حجّة بيني وبين الله . فأجمع علماء السنة على أنه لم يكن فيها أصح منه حتى ولا صحيح مسلم خلافاً لبعض المغاربة وتناوله العلماء شرعاً وتخرجاً واختصاراً وترتيباً بأوجه لانتهاه .

وبقي طول حياته يتربّد بين الأمصار ويقيم ببغداد ونيسابور وغيرها حتى اشتاق إلى بلاده . فرجع إليها ، وابتلى فيها بفتنة خلق القرآن . وكان من يتوسط فيها ويقول بأن الفاظ القرآن ونقوشه مخلوقة ، وإن كلام الله النفسي قد يم غير مخلوق فأثار عليه والي بخاري العامة ، فأخرجوه من بخاري ، فات في طريقه بقرية يقال لها ( خرتنك ) على ثلاثة فراسخ من سمرقند سنة ٢٥٦ هـ وله من العمر ٦٢ سنة إلا ١٣ ليلة .

وله كتب كثيرة غير الجامع الصحيح

### ابن ماسم مسلم

رسالة

هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النسابوري أحد الشعدين  
وصاحب ثانى الصحيحين

ولد سنة ٢٠٦ هـ ورحل إلى العراق والهزار والشام ، وسمع من أئتها ،  
وقدم بغداد مراراً، وأخذ عن البخاري ، وكان صديقاً له كثير المناولة عنه .  
وأخذ عن أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه والقعنبي <sup>(١)</sup> وخلق كثير  
وجمع صحيحه من ثلاثة ألف حديث وهو صنو حديث البخاري في الصحة  
ومن الناس من يرجحه عليه وهم بعض المغاربة  
وأقام بعد رحلاته العديدة ببلدة نيسابور وكان له فيها أملاك وثروة فبقي  
يتاجر بها حتى توفي سنة ٢٦١ هـ وله كتب كثيرة

### علم الفقه

كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون في أمور دينهم وأحكام عبادتهم  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى العلماء والقرآن من أصحابه بعد وفاته ،  
وعنهم أخذ التابعون . واذ كان المروي عن رسول الله وظاهر نص القرآن  
الكريم لا يستوعبان كل أحكام الواقع المختلفة المتعددة بتجدد الزمان  
والمكان وقع الخلاف من زمن الصحابة في تحرير الأحكام من الوجوب

(١) هو محمد بن مسلمة

والحضر والنذر والكرامة والاباحة . خدث الاجتهد منذ زمن الرسول في بعض المسائل في الصحابة ، ثم في التابعين لاسباباً متأخر لهم . فما لم يكن له حكم في الكتاب والسنة قاسوه على نظيره ان وجد ، والا رأوا ما فيه المصلحة العامة والموافقة للعرف الصالح الذي لا يخالف روح الشرع فعملا به . وما كان العراق أقل من الحجاز في روایة الحديث عمل أكثر أهله بالقياس والرأى فقسم الفقهاء بذلك إلى فريقين . فريق غالب عليه الرأى والقياس لتجزئه في تصحیح الحديث (لکثرة ما صنعته منه متزندقة العراق) وهم أهل العراق ، وأمامهم الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وفريق غالب عليه الحديث لوفته كان عندهم وأمكان تمييزه من سنته ، وهم أهل الحجاز ، وأمامهم مالك بن أنس ثم الشافعی من بعده . ثم انتقل كثیر من المحدثین الى العراق فانتشر الحديث الصحيح بين علمائه بعد أن مهروا في استعمال القياس ، ففرجوا به علمهم واحتجووا به لا رأيهم . وفُل ذلك من أتباع أبي حنيفة أبو يوسف ومحمد صالحه وغيرهما . ورحل الشافعی الى العراق ، فأخذ عن محمد وغيره مسائل القياس والرأى ، فوضع مذهبة وسطاً بين المذهبین . وما رحل الى مصر رجع عن بعض مسائل مذهبة القديم ، ووضع مذهبة الحديث بها . ومن كبار أصحابه الریب المرادي والمزنی ، فرویا للناس كتبه وحفظها مذهبة الحديث . وأخذ أحد بن حنبل من أصحاب الحديث عن الشافعی وبعض آئمه القياس والرأى من الحنفیة ، فاختار له مذهبها خاصاً غير أن الغالب عليه وعلى أصحابه الحديث .

وانتشر مذهب أبي حنيفة بالعراق وفارس وخراسان والهند والصين  
وببلاد الترك ثم غرب إلى آسيا الصغرى وشرق أوزبك وبعض بلاد الشام  
وقليل من مصر .

وانتشر مذهب مالك في الحجاز ومصر أولاً ثم غرب إلى برقة وأفريقيا  
والمغرب الأقصى والصحراء والأندلس . وأول من نشره بالأندلس تلميذه  
يعيى بن كثير . وكان من أقوى أنصاره بأفريقيا المعز بن باديس . ثم عاد  
كثير من جالية المغرب إلى مصر فسكنوا الصعيد والاسكندرية وانتشر  
مذهب المالكية فيما .

وانتشر مذهب الشافعى في مصر خصوصاً وفي بعض بلاد الشام والعراق  
وانتشر مذهب أحمد في أسفل العراق وببلاد نجد والبحرين وبعض الشام .  
وهذه المذاهب الأربع هي التي رجمت إليها الأمة في أحكام دينها  
ودنياها . ونحو مذاهب كثيرة لآئمة التابعين والمحذفين ، أشهرها  
مذهب داود بن علي الظاهري وأبيه وأتباعهم ، وهؤلاء ينكرون القياس ويأخذون  
بظاهر النص ، ومذهب الإمام محمد بن جرير الطبرى ويقرب من مذهب  
الشافعية وقد انقرض أصحاب هذين المذاهب .

وهذه المذاهب جارية جميعها على الأخذ بالكتاب والسنة الصحيحة .  
وشذ من جماعات المسلمين بعض فرق الشيعة والخوارج بمذاهب غريبة لم  
تحملها الأمة محل الاعتدال وهي قاصرة على بلادهم وأخذة في الاضمحلال  
وخاصة مذاهب الخوارج الذي كاد يفترض من الدنيا ومنهم بقية من الإباضية

قِيمُ الْآنِ فِي جَزِيرَةِ (جِرْبَةِ) عَلَى سَاحِلِ تُونِسِ  
 وَأَشْهُرُ أَمَهَاتِ كِتَابِ الْفَقَهِ الْمُبَوْطِ رِوَايَةَ التَّسْرِخْسِيِّ عَنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ  
 ابْنِ الْحَسْنِ فِي مَذَهَبِ الْخَنْفِيَّةِ وَيُطَبَّعُ بِمَصْرٍ وَمُخْتَصِّرُ الْمَزْنِيُّ فِي مَذَهَبِ الشَّافِعِيَّةِ  
 وَهُوَ الْأَمْ وَيُطَبَّعُ بِمَصْرٍ وَمَدْوُنَةُ مَالِكٍ فِي مَذَهَبِ الْمَالِكِيَّةِ وَقُدِّطُبِعَتْ فِي مَصْرٍ  
 وَكَانَتْ كِتَابَهَا رِوَايَاتٌ مُتَالِيَّةٌ عَنِ الْأَئِمَّةِ وَمِنْهَا اسْتَخْرَجَتْ الْمَسَائلُ  
 وَرَتَبَتْ وَهَذَبَتْ .

### عِلْمُ الْأَصْوَلِ

وَلَا أَيْنَعْ عِلْمُ الْفَقَهِ وَرَسَخَتْ مُلْكَتُهُ فِي أَئِمَّةِ الْأَمْصَارِ وَحَصَرَتْ مَسَائِلَهُ  
 وَوِجْهَهُ اسْتِبْنَاطُ فَرْوَهُ رَجَعُوا بِهَا إِلَى أَصْوَلَ خَمْسَةِ ، وَهِيَ الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ وَاجْمَاعُ  
 الصَّحَابَةِ وَالْقِيَاسُ وَالْإِسْتِحْسَانُ عَلَى خَلْفٍ قَلِيلٍ يَنْهَمُ فِي الْآخِرِيْنِ .  
 وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهَا أَصْوَلَ الْمَسَائلِ ضَبْطًا لِوُجُوهِ الْاجْهَادِ وَالْإِسْتِبْنَاطِ وَتَفْرِيعِ  
 الْأَحْكَامِ ، وَسَمُوا ذَلِكَ عِلْمَ الْأَصْوَلِ . وَالراجحُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ فِيهِ كِتَابًا  
 الْإِمامُ الشَّافِعِيُّ ثُمَّ اتَّسَعَ فِي الْعَرَاقِ وَبَرَزَ فِيَهُ الْخَنْفِيَّةُ وَأَنْوَا فِيَهُ بِالْعَجَابِ الْعَجَابُ  
 وَمَقْدِمَهُمْ فِي ذَلِكَ أَبُوزَيْدُ الدَّبَّوْسِيُّ

ثُمَّ اشْتَدَ الْحِجَاجُ وَالْمَنَاظِرَةُ بَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْخَنْفِيَّةِ ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَكَلِّمِينَ  
 فِي الْاِنْتِصَارِ لَآرَائِهِمْ فَقَسَّاً مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا اخْلَافَ وَالْجَدَلِ

## أئمَّةُ المذاهبِ الـ٤

الإمام أبو حنيفة النعمان

هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه فقيه العراق وقدوة أهل الرأي . وصاحب المذهب المفضى به الآن في أكثر المالكية ، وأول من فرق الفقه وفصل فصوله وأقسامه وميز مسائله ورتب قياسه . والأشهر أن أصل جده زوطا من فرس كأنبل ولد سنة ٨٠ ونشأ بالكوفة ، وعاصر بعض الصحابة ، واشتغل بالفقه وأخذ كل علمه عن شافعه الصحابة وقل عنهم ، وقد كان كثيراً من الزنادقة في عصره يضعون الأحاديث ويقبلها منهم أهل الغفلة فحمل أبو حنيفة شدةً تورعه واحتياطه على ألا يأخذ في دينه وفنه إلا بما لا شك عنده في صحته ، وتصعب في ذلك ، فلم يصح عنده إلا أحاديث قلائل عمل بها . واستنبط سائر فقهه من القرآن واستعمال القياس والرأي ، وتابعه في ذلك أكثر أئمة العراق لقلة رواة الحديث بينهم وكثرةهم في الحجاز . ولذلك امتاز فقهاء الحجاز بمتابعة السنة في أكثر فقههم ، وأنكروا الرأي على أهل العراق ولكل حججه كما ترى

وكان من أعبد الناس وأكثرهم تمجداً وقراءةً للقرآن وأكثرهم ورعاً وتقيناً<sup>(١)</sup> وتوكلاً للكسب من وجه حل رغب عن وظائف الملك وأخلفاء ، ورضي أن يعيش تاجر خزنة ، وعرض عليه القضاء من قبل أمراء بني أمية ثم

(١) التقى الخدر وشاعت في الخدر من السلطان والممل له

المنصور فأبي حتى سجنه المنصور على ذلك وآذاه، فـكـان يـعـذـرـ بـأـنـهـ لـأـيـمـنـ نـفـسـهـ . قـيلـ أـنـ الـمـصـورـ حـلـ لـلـيـلـيـنـ لـهـ عـمـلاـ فـكـفـرـ عـنـ يـمـنـيـهـ بـأـنـ وـلـاـ تـعـدـادـ الـآـجـرـ فـيـ بـنـاءـ مـدـيـنـةـ السـلـامـ ، وـكـانـ النـاسـ قـبـلـهـ يـعـدـونـهـ بـالـأـحـادـ فـعـدـهـ باـقـصـبـ المـكـبـعـ بـعـدـ رـصـفـهـ

وـقـرأـ عـلـيـهـ الفـقـهـ عـلـمـاءـ الـكـوـفـةـ وـبـغـدـادـ وـتـخـرـجـ عـلـيـهـ مـنـهـمـ الـائـمـةـ مـنـ أـصـحـابـهـ كـمـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ وـأـبـيـ يـوسـفـ وـزـفـرـ وـرـبـيـعـةـ الرـأـيـ وـوـكـيـعـ بـنـ الـجـرـاحـ وـغـيرـهـ .

وـمـاتـ أـبـوـ حـنـيفـةـ رـحـمـهـ اللـهـ بـيـغـدـادـ سـنـةـ ١٥٠ـ وـلـهـ مـنـ الـكـتـبـ الـتـىـ روـاهـاـ عـنـهـ أـصـحـابـهـ وـتـابـعـوـ أـصـحـابـهـ كـتـابـ الـفـقـهـ الـأـكـبـرـ وـكـتـابـ الـعـالـمـ وـكـتـابـ الـتـلـمـعـ وـكـتـابـ الرـدـ عـلـىـ الـقـدـرـيـهـ

### أـرـسـالـ مـالـكـ بـهـ أـنـسـ

هـوـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ مـالـكـ بـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ بـنـ أـبـيـ عـامـرـ الـحـمـيرـيـ الـأـصـبـحـيـ إـمامـ دـارـ الـهـجـرـةـ وـسـيـدـ فـقـهـاءـ الـحـجازـ وـأـحـدـ الـائـمـةـ الـبـاقـيـةـ مـذـاهـبـهـمـ أـبـدـ الـدـهـرـ وـلـدـ سـنـةـ ٩٥ـ بـالـمـدـيـنـةـ الـمـذـورـةـ وـنـشـأـ بـهـ وـأـدـرـكـ خـيـارـ الـتـابـعـيـنـ مـنـ الـفـقـهـ وـالـعـبـادـ ، وـرـحـلـ إـلـيـهـمـ وـأـخـذـ عـنـهـمـ ، وـمـازـالـ يـدـأـبـ فـيـ التـحـصـيلـ وـجـمـعـ السـنـةـ حـقـ صـارـ حـجـجـةـ مـنـ حـجـجـ اللـهـ فـيـ أـرـضـهـ وـرـوـيـ عـنـهـ أـنـ قـالـ (ـقـلـ رـجـلـ كـنـتـ أـتـلـمـ مـنـهـ مـاـمـاتـ حـقـ يـحـيـيـنـيـ وـيـسـتـفـتـيـنـيـ)ـ وـضـرـبـ بـذـلـكـ الـمـثـلـ فـقـيلـ (ـلـاـيـقـيـ وـمـالـكـ بـالـمـدـيـنـةـ)ـ

وَعْرَفَ الْخَلْفَاءُ مَقْدَارَهُ فَأَجْلَوْهُ وَحَلَوْا إِلَيْهِ بَدْرَهُ الْجَوَارُ  
 وَكَانَ الْمُنْصُورُ وَلِيُّ ابْنِ عَمِّهِ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ لِتَسْكِينِ الْفَتْنَةِ  
 بِهَا وَتَحْرِيدِ يَعْتَهِ عَلَى النَّاسِ ، فَتَسْعَى بِالْمَالِكِ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ يَفْتَنُ النَّاسَ بِأَنَّ أَيْمَانَ  
 الْبَيْعَةِ لَا تَنْتَعِدُ لَا كَرَاهَ الْوَالِي لَهُمْ عَلَيْهَا . فَتَأْتِي بِالْمَالِكَ وَجَرْدَهُ وَضَرَبَهُ سَبْعِينَ  
 سَوْطًا ، وَمَذْكُورًا لِذَلِكَ فَأَنْتَلَعَ كَفْهُ ، فَلَبِثَ مِرِيضًا مَدْةً ، فَكَانَ هَذِهِ السَّيَاطِ  
 كَانَتْ حَلِيلَهُ عَلَيْهِ . وَلَا بَلَغَ الْمُنْصُورُ ذَلِكَ غَضْبَ عَلَى جَعْفَرٍ وَعَزَّلَهُ عَنِ الْمَدِينَةِ  
 وَأَقْدَمَهُ إِلَى بَغْدَادِ عَلَى قَتْبٍ . وَلَقِيَ مَالِكًا مِنْ قَابِلٍ فِي مَوْسِمِ الْحِجَّةِ فَاعْتَذَرَ  
 إِلَيْهِ وَاسْتَسْمِحَهُ لِهُوَ جَعْفَرٌ ، وَفَاتَهُ فِي مَسَائلِ كَثِيرَةٍ مِنِ الْعِلْمِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا أَبا عَبْدِ  
 اللَّهِ لَمْ يَقِنْ فِي النَّاسِ أَفْقَهَ مِنِّي وَمِنْكَ . فَاجْمَعَ هَذَا الْعِلْمُ وَدُونَهُ ، وَوَطْنَهُ لِلنَّاسِ  
 تَوْطِئَةً ، وَتَجْنِبُ شَدَائِدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، وَرَخْصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَشَوَّافَ  
 ابْنِ مُسْعُودٍ ، وَاقْصَدَ إِلَى أَوْاسِطِ الْأُمُورِ وَمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْأَئْمَةُ وَالصَّحَابَةُ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (فِي كَلَامِ طَوِيلٍ) فَاعْتَذَرَ مَالِكٌ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ خَاءِ ابْنِهِ  
 الْمَهْدِيِّ مِنْ قَابِلٍ حَاجًا فَسَمِعَ الْمَوْطَأُ مِنْهُ وَأَمْرَهُ لِبَخْمَسَةِ آلَافِ دِينَارٍ . وَلَمْ  
 يَلْبِسْ الْمُنْصُورُ أَنَّ مَاتَ وَزَاحَمَ فَقِهُ أَهْلِ الْعَرَقِ فَقِهُ وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَعْنِ الرَّشِيدَ  
 أَنْ يَرْجِلَهُ وَأَوْلَادَهُ إِلَيْهِ بِالْحِجَازِ سَنَةَ ١٧٤ لِيَسْمَعَ عَلَيْهِ مَوْطَأً ، وَلَمْ يَتَمَّ ذَلِكَ  
 حَتَّى جَلَسَ الرَّشِيدُ بَيْنَ يَدِيهِ وَحَضَرَ الْجَلْسَ فَقَبَاهُ الْحِجَازُ وَالْعَرَقُ وَأَغْدَقَ  
 عَلَيْهِ الرَّشِيدُ

وَكَانَ مَالِكُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ فَقِيرًا ، فَلَمَّا كَثُرَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ الْخَلْفَاءُ حَسْنُ  
 حَالَهُ ، وَأَظْهَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَوَصَلَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَأَشْرِيكُهُمْ فِي مَالِهِ ، وَصَنَعَ ذَلِكَ

مع الشافعى رحمة الله

وأخلاق مالك من الكرم والطلاقة والوقار والنبل والتواضع والحب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمل عن الوصف . وكان لا يجلس للحديث إلا  
متوضًاً متمنكاً ، ولا يركب دابة في المدينة مع كبره وضعفه إجلالاً لرسول  
الله . وتوفي مالك سنة ١٧٩ بالمدية ودفن بالقیم  
وله من الكتب كتاب الموطأ وهو مطبوع في مصر وغيرها عدة  
طبعات وشرحه كثير من العلماء ، ورسالته إلى الرشيد وهي مطبوعة أيضاً في مصر

### أوصام الشافعى

هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن  
السائب القرشى المطلى عالم قريش وفخرها وأمام الشريعة وحبرها  
وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ويجتمع مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في عبد مناف . ولد الشافعى بعدين غرة من أرض فلسطين سنة ١٥٠ ،  
وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، فنشأ بها وما ميز حتى صار نادراً الدنيا ذاكاه  
وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين وأولع بالعربية من النحو والشعر  
واللغة ، وتبعها من رواتها ، ورحل إلى البادية في تطلبها ولم ينماز سن البلوغ  
حتى حفظ منها شيئاً كثيراً . وينما هو يترنم بشعر للبيد زجره بعض الحجية  
عن أن يكون مثلاً في شرفه ونسبة راوية للشعر . وقال له : تفقهْ يعلمك الله .  
فانفع بهذا الكلام وحفظ موطاً مالك ، وأنهى وهو ابن خمس عشرة سنة .

ثُمَّ رحل في هذه السن إلى مالك ، بالمدينة وقرأ عليه الموطأ من حفظه . فقال مالك : إن يكن أحد يُفلح فهذا الغلام . وضافه مالك على رقة حاله وقشذ ، وخدمه بنفسه ، فبقي عنده مدة . ثم رجع إلى مكة وعلم بها العربية والفقه . وصحح عليه الأصمعي فيها شعر الْهُذَيلِينَ .

وكان الشافعى في حداثته فغيرا تربى به أمه وهى أرملة فكان يتقبل معونات الأغنياء من ذوى قرابته من قريش . ثم ان أحد أصدقائه ولاه الرشيد عملا باليمين ، فخرج معه ومؤلى بعض الاعمال بها فأحسن التصرف ، وبقى مدة حتى وُئْتَى به إلى الرشيد وأنه يؤامر الطالبين للخروج عليه . فحمل مع الطالبين إلى الرشيد وهو بالرقة فلم يتبيّن شيئاً في أمره فأطلقه . فقيل كان ذلك بشفاعة العفضل بن الريبع ، وقيل بشفاعة محمد بن الحسن ، وقيل غير ذلك . ثم دخل بغداد سنة ١٩٥ فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه . ومنهم أحمد بن حنبل فقام بها حولين أمنى فيما مذهبة القديم ، واجتمع أثناء اقامته بالعراق بحمد بن الحسن ، فأكرمه وأغدق عليه ، وكتب عنه الشافعى علماً كثيراً ثم رجع إلى مكة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ١٩٨ فأقام بها شهراً ، ثم خرج إلى مصر ، فوصل إليها سنة ١٩٩ أو سنة ٢٠٠ فألقى عصاه بها ، وسكن الفسطاط ، فكانت دار هجرته ، وبها أمنى مذهبة الجديد بجامع عمرو .

واستنبط الشافعى مذهبة بعد القرآن من الحديث والقياس والرأى فكان مذهبة وسطاً بين أهل الرأى من مثل أصحاب أبي حنيفة وبين أهل السنة من مثل أصحاب مالك وأحمد . ثم توفي سنة ٢٠٤ ودفن بالقرافة وقبره

بها مشهور حتى صارت تنسب اليه .

وكان الشافعى أفضـل من رأى الناس ذكـاء وعقولاً وحفظاً وفصاحة لسان وقوـة حـجة ولم يـناظـر أحدـا إـلا ظـهر عـلـيـه وـكان يـقـول مـا نـاظـرـتـ أحـدـا إـلا وـدـدـتـ أـنـ يـظـهـرـ أـنـ الـحـقـ عـلـيـ يـديـه .

وجملـة القـول أـنـه كانـ إـمامـا فـكـلـ شـئـ . حـقـ الرـمـيـ فـكـانـ يـصـبـ تـسـعـةـ منـ عـشـرـةـ

وـمـنـ كـتبـهـ الـتـىـ أـمـلـاهـاـ عـلـىـ أـصـحـابـهـ الـمـبـسوـطـ الـذـىـ سـمـىـ فـيـ مـصـرـ بـاسـمـ الـأـمـ وـأـكـثـرـ النـاسـ عـلـىـ أـنـهـ أـوـلـ مـنـ صـنـفـ فـيـ أـصـوـلـ الـفـقـهـ . وـلـهـ كـتـبـ أـخـرـىـ كـثـيرـةـ .

### الإمام الصدر بن حنبلي

هو الإمام الصابر المختسب أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني أحد الأئمة الأربع وحافظ السنة وقدوة أهل الحديث وأعبد أهل زمانه ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ فتعلم ، وطلب الحديث ، وسمع من آئمه وقته ، وكان الحديث وقتئذ قد أينع وكثرت رجاله ، وصنفت كتبه ، وتخير صحيحه من موضوعه ، فلقى أحمد من لا يُحصى من رجاله ، فجـابـ الـبـلـادـ ، وـطـوـفـ الـأـمـصـارـ ، وـدـخـلـ الـكـوـفـةـ وـالـبـصـرـةـ وـمـكـةـ وـالـمـدـيـنـةـ وـالـبـيـنـ وـالـشـامـ وـالـجـزـيرـةـ ، حتى حفظ مئات الآلوف من الأحاديث ، واختار منها نيفاً وأربعين ألف حديث ضمـنـهـ كـتـابـهـ (الـمـسـنـدـ) وـهـوـ أـصـلـ مـنـ أـصـوـلـ الـاسـلـامـ

وكان أحد أحفظ أهل زمانه بالحديث ، وأعرفهم ب الصحيحه و ضعيفه والمحروم من رجاله والمعدل . واستبط مذهبه من السنة مشوبا بشئ من القياس والرأى وكان عامة أصحابه هم جمهور أهل الحديث والمتفقين آثار السلف . وهم الذين كانوا ينادون أهل الكلام وأصحاب الفلسفة من الجيل الذي نشأ في عصر الرشيد والمامون وقرروا كتب الأم الأول . وظهرت في مدة فتنة خلق القرآن ، وامتحن فيها في رمضان سنة ٢٢٠ في مجلس المعتصم ليجيبهم إلى القول بخلق القرآن فلم يفعل ، فضرب تسعة وعشرين سوطا ضرباً موجعا ، فسأل منه الدم ، وأغنى عليه . ثم لما خاف عليه التلف أطلق ، فأقام في منزله مدة مريضا ، ثم عوف وبقي بعدها مشغلا بالعلم والتعليم ببغداد حتى مات سنة ٢٤١ ومشى في جنازته من لا يحصى عددهم وقبره ببغداد مشهور . وله تأثير كثيرة منها (المسندي) وطبع في مصر وغيرها وشرح شروحه عديدة - وكتاب العلل - وكتاب التفسير - وكتاب التاسيني والنمسوخ - ومجموع كتبه في الفقه - وكتاب الرد على الجهمية وغيرها

### علم الخدام

كان السلف الصالح من الصحابة والتبعين يستدلون على عقائدهم بظاهر الكتاب والسنة . وما وقع فيما من المتشابه وما يوهم التشبيه المنافي لتنزيه العبود . توقووا فيه خوف أن ينزل بهم تغلفهم في التأويل عن القصد ، فيقعوا فيما وقع فيه الأم قبلهم ، فيتفرق أمرهم ويكونوا شيئا ، الا ان ذلك لم يبلث

كثيراً حتى ظهر من متأخرى التابعين ومن بعدهم من تناول البحث في ذلك . فبعضهم فهم هذه الآيات والنصوص على معناها الحقيقى ، وتنفلل فى التشبيه ، إما فى الذات باعتقاد اليد والعين ، فوقعوا فى التجسيم الصريح المنافق للتنزية المطلق ، وإما فى الصفات بثبات الجهة والاستواء والتزول والصوت . وكلا الفريقين من مشبهة الذات والصفات يفر من تشبيه الخالق بخالقه بأن ما ثبت من ذلك ليس مثل ماق العباد . فيقولون له يد لا كلام يدى . وجهة لا كالجهات . وقاومهم فى نشر هذه البدع أئمة الحديث وكبار العلماء من أخذ برأى السلف ، غير أن حججهم بالتوقف والتسليم لم تقنع من دخل فى الإسلام من الفرس والطواوف القديعة التي امتلأت ديانتها بالشبه والأوهام ، فأدخلوا كثيراً من عقائدهم وأقوالهم فى مباحث العقائد الإسلامية وأضلوا كثيراً من الناس ونحوَّاً فى أبحاثهم مناحيَ الأقىسة الصناعية والعقلية فاضطر العلماء أن يمحروهم ويعارضوهم بمثل ذلك . وساعدتهم الخلافة فى عملهم . وكان أول من حل الناس منهم على الخوض فى علم الكلام ، ووضع الكتب فيه والرد على المبتدعة الخليفة المهدى

وتجدد لذلك فريقان . فريق أصحاب الحديث وبعض معتدلى الصفتانية الآخرتين بهذب السلف ، وفريق المعتزلة الجامعين فى أدائهم بين الاخذ بالكتاب والسنة والعقل . ومقدم هؤلاء ، واصل بن عطاء أول من خالف مذهب الحسن البصري واعتزل حلقة مجتمع البصرة فى مسألة المنزلة بين

المزلتين<sup>(١)</sup> ثم تشعبت مسائل المعتزلة وزخر بمحرهم وقويت شوكتهم بتعضيد  
الخلفاء . وحملهم الناس على مذاهبيهم مستخلين في ذلك سفك الدماء والجلد .  
وكان محل ما يرمون إليه نقى صفات المعانى من العلم والقدرة والإرادة  
والحياة بحججة أنها لو كانت قدية لزم تعدد المقدم . ونفوا السمع والبصر  
والكلام لكونها من عوارض الأجسام ، وكذلك لم يفهموا معنى الكلام  
النفسى . فجزموا بأن القرآن مخلوق . وتشدد المأمون والمعتصم والواشق في ذلك  
وعظام الفتنة في مذهبهم ، ثم خدت بعد زمن المتوكل فلات محاباة الصفاية  
( من يثبتون الصفات التي نفها المعتزلة ) وأصحاب الحديث والخانلة  
المتنطع<sup>(٢)</sup> كثير منهم في فهم مذهب السلف ، حتى وقعا في التشبيه والتجميم  
وترجحت في هذه العصور الكتب اليونانية والفارسية والهنديّة والسريانية  
فكانت في الفتنة ضغطاً على إبلاة<sup>(٣)</sup> وفتحت للناس أبواب الاجراج<sup>(٤)</sup>  
وأحدثت في الأمة فرقاً جديدة من المتكلّفة . وامتزج كثير من مباحث علم  
الكلام بالفلسفة ، حتى جاء خل التكاملين أبو الحسن الأشعري ، ونفى التشبيه  
وأثبت الصفات المعنوية . واستعمل في أداته النقل والعقل . وأنهى بالكلام  
مبحث الإمامة للرد على الإمامية القائلين بأنها من عقائد الإسلام . وتبعه  
كثير من الفريقيين . وسمى مجموع مباحثهم بعلم الكلام ، اما ما فيه من المناظرة ،

(١) وهي أن الفاسق مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر معتزلة بين المزلتين فتوسط  
بين مذهب الحسن بأنه مؤمن وبين مذهب الحوارج بأنه كافر (٢) تنفع في الكلام  
تشدق وغالي فيه (٣) الفتنة القبيحة من المنيش مخنطة الطرف باليأس . والإرادة  
الحرمة من الخطب والحاديـش . وهو مثل ومعنا بليـة على بليـة (٤) شدة الحصومة

وهي كلام صرف وليس راجعة الى عمل ، وأما لأن سبب وضعه والخوض  
فيه هو تنازعهم في ثبات الكلام النفسي

واشتهر مذهب الاشاعرة بمذهب أهل السنة ، وكثيرون دهم على المعتزلة  
وشغف هؤلا ، عليهم ، وتفنن مذهبهم بتأييد القاضي أبي بكر الباقياني وامام  
الحرمين وأبي منصور الماتريدي وغيرهم حتى نسخوا كل مذهب في العقائد  
غيره إلا مذهب الشيعة ، فلا يزال عليه بقية من أكثر بلاد فارس وبعض  
بلاد الهند .

### أبو الحسن الأشعري

هو أبو الحسن علي بن اسحاق سليمان أبو موسى الاشعري ( صاحب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وشيخ طريقة أهل السنة والجماعة وامام  
المتكلمين وصاحب المذهب الكلامي الناسخ لكل مذهب والمنشر الآن  
في أكثر بقاع العالم الإسلامي

ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ ونشأ بها وتلقى العلم على آنف زمانه وأخذ الكلام  
عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة وبعده في الاعتزاز ، واحتج له حتى صار  
لسان المعتزلة والذائب عن الجبائي في موقف الخصم والجدل ، اذ كان هذا  
يحيى التصنيف ولا يحيى المراقبة . وبقي كذلك أكثر من ثلاثين عاما ثم  
هداه البحث في السنة ومذاهب المتكلمين من الصفاتية والتفهاء وأصحاب  
الحدث فرأى أن كلام الفرقين من هؤلا ، ومن المعتزلة غالٍ في نظره فتوسط ،

وتفيد عن الناس مدة ألف فيها كتبه في نصرة أهل السنة والرد على المعتزلة،  
 ثم خرج إلى المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ورق المنبر وصاح بأعلى صوته :  
 أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفي فانا أعرفه بمنسى أنا فلان  
 ابن فلان (وذكر نسبه) إني تغييت عنكم هذه المدة لأنني نظرت فكاكات  
 عندى الأدلة ، ولم يتزجج عندي شيء على شيء فاستشهدت الله فهداني إلى  
 اعتقاد ما أودعته في كتابي هذه ، وإنخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما  
 انخلعت من ثوابي هذا ، وإنخلع من ثواب كان عليه ، ورمي به ، ودفع الكتب  
 التي ألفها على مذهب أهل السنة إلى الناس . فنصب له المعتزلة بالردوة التزييف  
 فما زال يدحض حججهم حجة بعد أخرى حتى انقطعوا عن مناظرته وتبعه  
 كثير منهم ومن غيرهم من الصفاته والفقها

وكان أبو الحسن من أورع الناس وأزهدهم مع دعاية وزجاج . وكان  
 يعيش من غلة قريمة وقها جده بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري  
 على نسله . وكان شافعى المذهب

وشهرة أبي الحسن أجل من أن توصف في مثل عجالتنا وقد صنف  
 أبو القاسم بن عساكر في مناقب مجلداً وتوفي سنة ٣٢٤ هـ على الأرجح .  
 وله كتب كثيرة في مذهبـه والرد على المعتزلة وكتب أخرى في الرد  
 على الملاحدة والرافضة والجعفية والخوارج وسائر فرق المبتدعـة

---

## فن التأريخ

هو من الفنون القدية التي عنيت بها الأمم المتحضرة قبل الإسلام من الفرس والهنود والصين واليونان والروم ، وحدث الاشتغال به في الملة الإسلامية لمعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتوقف كثير من مسائل الدين عليه ، ومعرفة أحوال فتوح البلدان أَكَانَتْ صلحاً أمْ عَنْوةً ، لترتيب الخراج والعشور ، ومعرفة رواة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ومعرفة أنساب الأشراف من القرشيين ورؤساء القبائل وترتيب أعطيائهم في الديوان حسب منازلهم . فكان التاريخ في الصدر الأوَّل ينقسم إلى أقسام

- (١) فن السير والمغازي
- (٢) فن فتوح البلدان
- (٣) فن طبقات الرجال
- (٤) فن النسب

وكان ابتداء تدوين هذه الفنون في أول عصر بنى العباس . ثم عرض لأوائل الخلفاء العباسيين أن يترجعوا بعض سير ملوك الفرس ومشهورى سوَاسِهم ومصالحهم ليتعرفوا نظام سياسة المالك والشعوب . فترجم بعض كتاب الفرس كثيراً منها لأنبياء جعفر المنصور ومن بعدهم . فزاد بذلك قسم خامس : هو فن تاريخ المالك ( تاريخ الملوك ) واقتدى بذلك بعض المشتغلين بالفنون السابقة فعملوا كتاباً في تاريخ بنى أمية ثم في تاريخ بنى العباس

ثم عرض للأدباء أثنا، جمعهم للشعر واللغة أن يعرفوا أسباب ماقيلت فيه  
 هذه الأشعار فجروا لمعرفة أيام العرب ووقائعهم وأخبارهم ونواترهم ،  
 ووجدوا من الخلفاء والرؤساء ارتياحاً لسماع هذه الأخبار فاستكثروا منها .  
 وتكون بذلك قسم سادس : هو فن معرفة أيام العرب وأخبارها في جاهليتها  
 ونقل كثير من أسلم من أخبار اليهود والنصارى قصصاً عن التوراة وغيرها  
 للأنبياء وبني إسرائيل . فصار للتاريخ بذلك قسم سابع : هو فن قصص الأنبياء  
 وكُتب في كل فن من هذه الفنون الكتب المتعددة ، واشتهر فيها  
 كثير من خول الرجال . فكان من أشهرهم ابن اسحق في السير والمغازي ،  
 والكلبي وابنه في النسب ، والواقدي والمدائني وأبو مخنف في الفتوح ،  
 وأبو عبيدة والاصماعي في أخبار العرب وأيامها ، وابن قبية والمهيم بن عدی  
 وابن واضح اليعقوبي في تاريخ الملوك وغيرها . وبقى الامر كذلك حتى جاء  
 شيخ المؤرخين وعملتهم محمد بن جرير الطبرى فجمع كتابه من كل هذه  
 الفنون ، وخط لناس بذلك طريق تصنيف التاريخ وراعى في كتابه ما سبقه  
 به بعض المؤرخين من ترتيب الحوادث على حسب السنين ومن جم الروايات  
 المختلفة في الخبر الواحد . وعلى طريقة مشى المؤرخون بعده ، وعنه أخذ جلهم ،

### نشأة العلوم الرهبة (العلوم الكونية)

وترجمتها وأشهر المترجمين

وكانت تسمى علوم الفلسفه والحكمة . وتشمل أربعة علوم . النطق والطبيعتا

والرياضيات والأهليات . وتشمل الطبيعيات الطبيعة والكيمياء، وفن المواليد  
الثلاثة والطب والصيدلة والفلاحة ونحوها

وتشمل الرياضيات علم الحساب وعلم الجبر وعلم الهندسة والجبل والفالك  
بما فيه الهيئة والتنجيم ومن متعلقاته علم الجغرافيا

ويلحق بهذه العلوم علوم السياسة وتدبير المنزل والمال والأخلاق .

وتشمل الأهليات علم ما وراء الطبيعة من الروحانيات والمدركات المقلية  
كالبحث عن صفات الخالق والقوى النفسية والجن والملائكة ونحو ذلك

وهذه العلوم طبيعية في الانسان من حيث أنه متذكر متدين لا يختص  
به أمة دون أخرى . ولذلك كان الاشتغال بها ضروريًا لـكل أمة أصبحت

ذات حضارة . ولما فتح العرب الملك العظيمة ذات العمran الوفير والمدنية  
الضخمة لم يروا بدا من استعمال أهل هذه الصناعات من الوطنيين على جيابه

الخارج وري الأرض ومداواة الامراض وتشييد الأبنية العظيمة لأجلهم  
ومكان السلطان منهم . فلما سُخت فيهم ملكة العلوم والنظام وفرغوا من ضبط

أصول دينهم ولفهم ناقت نفوسهم إلى معرفة علوم الأم العظيمة قبلهم

وكان أعظم ما جرهم إلى ذلك ظهور فائدة الطب المنقول عن اليونان  
بواسطة السريان وحب الاطلاع على الأمور الخفية المستمدة من التنجيم .

وابتدأ ذلك في زمن بنى العباس الا قليلاً من الكتب كان قد ترجم في زمن  
بني أمية ككتاش أهزوون في الطب الذي ترجمه ماسن جوين من السريانية إلى

العربية في زمن ثروان بن الحكم ونشره للناس عمر بن عبد العزير ، والأ

ماقيل عن الكتب التي ترجمت خالد بن يزيد في الكيمياء . وأول من أمر بترجمة  
 الكتب من خلقاء بنى العباس أبو جعفر المنصور فانه استقدم جرجيس  
 الكبير ابن بختишوع السرياني رئيس أطباء جندسابور ونوبخت وابنه سهل  
 والبطريق وابنه وغيرهم من منجمي الهند والفرس فترجموا له كتب الطب  
 والنجوم وكان من أشهر مترجمي كتب الفلك الهندية وأقدمهم محمد بن ابراهيم  
 الفزارى وهو الذى ترجم كتاب التسندى هند الكبير فى حركات الكواكب  
 وأوصادها وكتب الى ملك الروم أن يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه  
 بكتاب أو قليدس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على مافيها  
 وازدادوا حرصا على ما يبقى منها وترجم ابن المقفع بعض كتب في النطق  
 والطبيعتين والطب والفلسفة كانت نقلت قبل الى الفارسيه . ولما مات المنصور  
 فقر أمراً بترجمة الكتب الدخيلة مدة المهدى والهادى وأكثر أيام الرشيد ثم  
 أعاد سيرتها البرامكة فوجهو الى علماء الهند والفرس والسريان ، فترجموا لهم كثباً  
 كثيرة من كل فن ، ورغبوا الرشيد في ذلك ، فخاراهم وأثاب العلماء والمترجمين ،  
 وصححوا في زمانه بعض ما ترجم في عصر المنصور ثم جاء عصر المؤمنون  
 فزخرت بمحور الترجمة . واشتغل خاصته بذلك وتقرب الناس اليه بمعرفة علوم  
 الاولئ ، وغصت مجال العلم من فقهاء وأدباء وأطباء وحساب ومتكلمين  
 ومتفلسفة . وأمتاز عصر المؤمنون بكثرة ترجمة الكتب الفلسفية الالهية ، وكان  
 الناس قبله يتحاشون الخوض فيها ، فبعث الى بلاد الروم جماعة من المترجمين  
 كان بطريق وسلم صاحب بيت الحكمه والحجاج بن مطر ، وعليهم حنين بن

اسحق فاختاروا كتاب حلوها الى بغداد ، فترجمت وأقبل عليها الناس ودرسوها  
 وفهموها وصححوا كثيرا من أغالطها خصوصا الفلكية والجغرافية وما انتهى  
 عصر المأمون والمعتصم والواشق حتى لم يبق علم مما صنف فيه اليونان والسريان  
 والفرس والهنود والنبط الا ترجم منه أكثر من كتاب خلا السحر وعبادة  
 الاوثان ، وحتى لم يبق علم مما ترجم الا نفع فيه جماعة نوعا بلغ بهم الى درجة  
 التأليف والابتكار او الاصلاح والتحقيق . فمن المترجمين من اليونانية  
 والسريانية حبيش الاعسم واصطفان بن باسيل ويوحنا بن ماسوبيه وقسطنطين  
 لوقا . ومن الفارسية غير ابن المفعع وأكل نوبخت موسى ويوسف ابنا خالد  
 والبلاذري ومن الهندية منكه وابن دهن الهنديان . ومن النابغين من العلماء  
 في ذلك العصر في الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات بأنواعها وعلم النجوم  
 والاخان والترجمة الصحيحة فيلسوف الاسلام والعرب أبو يوسف يعقوب بن  
 اسحق ابن الصباح الكيندي وقد بلغت مؤلفاته في هذه العلوم نيفا وثلاثين  
 كتابا ومائتين وتلميذه احمد بن الطيب وأبو عشر الفلكي وبنو موسى بن  
 شاكر محمد وأحمد والحسن أشهر رياضي هذا العصر . وأن أول المخترعين من  
 المسلمين في الحيل والهندسة . وفتر الاشتغال بالفلسفة والترجمة في عصر  
 المأمون ثم عادا الى ما كانوا عليه ، غير أن اهتمام الحلفاء والرؤساء بهما لم يبلغ عناية  
 المأمون . ومن أشهر المترجمين بعد عصر المأمون . أبو بشر ماتا بن يونس  
 وثابت بن قرة وأبو عثمان الدمشقي وبهيجي بن عدى  
 ثم ذهب طور الترجمة والتصحيح ، وتلاه طور التأليف والتكميل والاختراع

فأني في المسلمين بالعجب العجاب في كل فن مما لو أتينا على بعضه خرج  
الكلام بناءً عن موضوع هذه العجلة

ودام الاشتغال بهذه العلوم الى ما بعد العصر الاول من حكم بنى العباس  
حيث ظهر فيما يليه خلا الفلسفه الفارابي وابن سينا وتالخها الرازى .

## الشعر

كان الشعر في عصر الدولة الاموية ينبع من المعين الذي تباع منه أمّة  
العربيّة وغول الفصاحة أعني جزيرة العرب وال العراق والجزيره . فلماقت دولة  
العرب بالعراق وتوسعت دار خلافتهم بين العراق والجزيرة صارت بغداد  
قبلة الشعراء ووجهة الادباء ، ومن لم يقصد ها للإقامة في ظلال الخلفاء والملوك ،  
قصدها للنجمة والامتياز

تسقط الطير حيث ينثر الماء ب وتغشى منازل الكرماء

ولم يمض على بغداد قرن من تأسيسها حتى صارت نعشاً للادب وميداناً  
لمسابق رجال المقول في كل فن ، ولا سيما الشعر فقد كان له عند الخلفاء والوزراء  
والقواد سوق نافقة حق عند رؤساء الاعاجم من الديلم والترك وحق تكاليف  
بعضهم أن يعاينه وينظمه بل ينفع فيه . ودام كذلك الى انتهاء الدولة العباسية  
بعصريها . وبهذه العناية العظيمة به وكثرة قائليه ومتاحيليه تفتن الناس وأدخلوا

عليه فو نالم تعهد فيه واستعملوه في كل غرض حتى التبعد به . وتشكل أسلوبه وتتنوعت معانيه بما يطابق أغراض استعماله ، غير أن من مميزات الامة الاسلامية وخصائص اللسان العربي بمحاراة كل مستحدث جديد ضروري مع المحافظة والحنين الى الصبغة الاصلية في الجملة ، بحيث لا يتأتى نسخ الجديد للقديم بالمرة فن الامور التي لم تنسخ أصول الوزن والقافية ، والتهديد للدح بالغزل والتشبيب بالنساء والنسيب بذكر الديار ودروسها ، والاظغان وحدوجها<sup>(١)</sup> ، وذ كرى المنازل والمياه في جزيرة العرب ونحو ذلك فكان التغير الذي طرأ على مثل هذه الأمور بالزيادة عليها لا بالاستغناء عنها فكان لهم أبو قهاف شعرهم تذكرة ل الوطن القديم النازحين منه الى ممالك المعمورة ، وحيثنا الى مهد لغتهم ، وزروعنا الى استحياء شعائر عنصرهم ، وتخليدا الحسن خيالاتهم ، كما نحا كى نحن قدما . نا في أبنائهم وفرشهم ، وتنافس في اقتداء مخلفاتهم على أن النسب بمثل هذه الأمور لم يعد ملزما في مطالع القصائد منذ صدر الدولة العباسية بل كثيرا ما كان يحل محله ذكرى القصور ونعم العيش وصحبة اخوان الطرف وغناء القيان ونحو ذلك ، او يستبدل به ذكر الخمر وأوصافها والحدث على اصطلاحها<sup>(٢)</sup> واغتياتها<sup>(٣)</sup> بل لم يقف الأمر عند هذا الحد حتى تدها الى التنديد بذ كرها وتسخيف من يلوي بها وأظن أن أول من خلع هذا التقليد أبو نواس في كثير من قصائده لاسيما الحميريات قطرة منه وتجاجنا ثم صار ذلك متبعا كثيرا

(١) جمع حرج (فتحتين) وهو مركب من مراكب النساء يوضع على البعير

(٢) الشرب في الصباح (٣) الشرب في المساء

فِي شِعْرٍ مَّن بَعْدِهِ وَمِنْ قُولَ أَبِي نُوَاسِ فِي ذَلِكَ  
 يَارَبُّ شُغْلَكَ أَنِي عَنْكَ فِي شُغْلٍ لَا تَأْتِي فِيكَ لَوْ تَدْرِي وَلَا جَلِي  
 وَقُولَهُ

سَقِّبًا لِغَيْرِ الْعَلِيَاءِ (١) فَالْسَّنَدِ وَغَيْرِ أَطْلَالِ سَعِيًّا بِالْجَرَادِ (٢)  
 وَقُولَهُ

لَا تَبِكْ لِلَّيلِ وَلَا تَنْطِرِبْ إِلَى هَنْدٍ وَاشْرِبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَلْوَرَدٍ  
 وَاسْتَحْسِنْ بَعْضَ عَلَمَاءِ مِنْهُ وَمِنْ تَبْعَهُ نَبَذَ هَذَا التَّقْبِيلَدْ وَعَدُوَّهُ مِنْ حَسَنَاتِ  
 الْمُوَلَّدِينَ جَرِيَا مَعَ دَوَاعِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَنَعَوا عَلَى مَنْ يَجْمُدُ عَلَى ذَكْرِ دِيَارِ  
 لَمْ يَرَهَا وَجَاهَ لَعَلَّهُ لَمْ يَرَ كَبَها

أَمَا التَّغْيِيرَاتُ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَى الشِّعْرِ إِبَانَ الدُّولَةِ العَابِسِيَّةِ فَهِيَ :

- أولاً ما يتعلّق بفنون الشعر وأغراضه
- ثانياً ما يتعلّق بلفظه وأسلوبه
- ثالثاً ما يتعلّق بمعانيه وخيالاته
- رابعاً ما يتعلّق بأوزانه وقوفيته

أَرْوَاحُهُ اِنْتِي هَدَتْ فِي فَنُونِهِ السُّعْدُ وَأَغْرَاضُهُ

(١) زِيادةُ اسْتِعْدَالِهِ فِي إِنْتَرَاهُ الْعَصِيبَةِ وَالْمَفَاخِرَةِ : أَمَا بَيْنَ الْعِجَمِ وَالْعَرَبِ كَما  
 فِي شِعْرِ بَشَارِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَسَعِيدِ بْنِ حُمَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ طَوَافِ

(٢) الْعَلِيَا وَالْسَّنَدِ مَوْضِعَانِ (٢) الْجَرَادِ النَّضَاءِ لَانْبَاتِ فِيهِ

الشعوبية، وإنما بين البهانية والمصرية كافى شعر مسلم بن الوليد والحكم بن قبير وأبي نواس وخلف الأحمر، وإنما بين شيعة آل العباس وأآل أبي طالب كافى شعر مروان بن أبي حفصة والسيد الحميري وعلى بن الجهم ودعبيل الخزاعي وغيرهم . وأما بين علماء المذاهب المختلفة في الاعتقاد والفقه والنحو كافى شعر أبي العباس محمد اليزيدي وغيره

(٢) استعماله في الأغراض السياسية من استحقاق الخلافة وتحريض ولادة الأمور وتهديداتهم وانتقاد أعمالهم في شعر كثير من شعراء الدولة

(٣) الأغراق في المدح والتلق المثنين في شعر أغب شعراء الدولة وذلك لكثره المشغلين بالشعر من الأدباء وقلة موارد الكتب الشريف إذ لم تكن منه مطبع ولا شركات لنشر الكتب وتوزيعها، ولا تعلم شامل للكتب طبقات الأمة حتى تروج الأفكار ويقع الأقبال العظيم على المؤلفات والقصائد التي قد أنشئت في أنواع متعددة تروق الشعب ويستغنى بها عن أبواب الملوك ، فلم يجد الشاعر سوقاً رابحة لبضاعته إلا أبواب الخلق ، ولا يرى لنفسه شعراً أنسيراً ولا جائزة أربى إلا بما أغرق المدح فيه وخرج عن الذوق بل العقل بل الشروع

(٤) الاقتذاع في الهجاء والتصريح الشائن بأسماء العورات والتعرض للحرم لتناقض الوازع الديني وازدياد الزنادقة وبخار الموالى والكتاب بعدهوى نازج العادات والأخلاق .

(٥) الغزل بالذكر والاستقصاء فيه حتى غلب على ماسواه ويظهر أن

أول من أعلن ذلك والبه بن الحباب وتبعه أبو نواس والحسين بن الصحاكي  
ومنهما طم وعم .

(٦) وصف الخمرة وتشبيها والمدعوة إليها والنشوة بها وسقانها وندمائها .  
وأول من ذكر ذلك في شعره من المسلمين أبو الهندي غالب بن عبد  
القدوس أحد شعراء خراسان من مخضري الدواين ومنه أخذ بشار  
وابن نواس ومسلم بن الوليد وتبعهم غيرهم .

(٧) ازدياد الجحون والتهتك وحكاية المخارى والفسوق ونحو ذلك .

(٨) وصف الرياض والبساتين والقصور ومجالس الانس وأحوال الطبيعة  
ومصايد الوحش والطير والسمك والأمور الدقيقة كافى في شعر أبي نواس  
وسلم والبحتري وابن الرومي وابن المعذز

(٩) الوعظ والتزهيد في الدنيا وأمام هذه الطريقة أبو العنايه

(١٠) الحكمة وضرب المثل كافى شعر صالح بن عبد القدوس وأبى  
نعام والمتibi .

(١١) تأديب النفس والقصص والحكايات وأول من فعل ذلك أبا ابن  
ابن عبد الحميد اللاحق ناظم كليلة ودمنة لابرامكة وأول هذا النظم :  
هذا كتاب أدبي ومحنه وهو الذي يدعى كليل دمنه

(١٢) ضبط قواعد العلوم من فقه وغيره وأول من نظم ذلك أبا ابن أيضا  
وابنه . وغير ذلك من الفنون التي استحدثت في الشعر واستفحلا أمرها  
غضون الدولة العباسية

## اللّمُورِ الّتِي اسْخَرَتْ فِي الْمَعْانِي وَالْحِبَايَاتِ التَّسْعِيرِيَّةِ

- (١) ترتيب الأفكار وأخذ بعضها بمحاجز بعض بحيث يقل الاقضاب وشذوذ الانتقال من معنى إلى مبaitن له كما كان يقع كثيراً في الشعر القديم.
- (٢) استعمال أنياب الفرزى الوهى الذى لا يتصور تتحققه في الخارج أو في الذهن مما يستدعيه الفلو والتغلغل في المدح أو الهجو أو التشبيه.
- (٣) اختراع المخللات الجميلة التصور في التشبيه والاستعارة والأوصاف وحسن التعليل.
- (٤) الاستدلال بالحكم والأمثال وقواعد الفلسفة وشعائر الدين والعادات ونحو ذلك.

## اللّمُورِ الّتِي اسْخَرَتْ فِي لَفْظِ الشِّعْرِ وَأَلْوَاهِ

- (١) هجر الألفاظ الغريبة بالتدريج.
- (٢) دخول الكلمات الاعجمية نظراً كافياً في شعر أبي نواس متبعاً في ذلك الأعشى من الجاهلية وفناه ابن المعتز وغيره.
- (٣) رقة الأسلوب مع بقاء الجزلة ووضوح المعنى وجلائه.
- (٤) اختراع البديع والاستكثار من أنواعه وأول من أقدم على ذلك ابن هرمة وبشار ثم مسلم وأبو نواس ثم أبو تمام والبحترى ثم ابن المعتز.

الامور التي استحدثت في ادوار زاده التعميرية والقافية

- (١) الا كثار مما لم تستكفر منه العرب كالنظم من المضارع والمقتضب والجثث والمتدارك والمهووك من الضروب ومخمل البسيط وغير ذلك
- (٢) اختراع أو زان ولدها الخليل من عكس دواز بمحوره ونظم منها كثير من المولدين من ذلك ما نظمه بعضهم من البحر المسمى المستطيل أو الوسيط وهو عكس الطويل يقول

قد شجاني حبيبي واعتربني ادكار ليته اذ شجاني ما شجته الديار

- (٣) اختراع أو زان أخرى بعض أو زان أخترعها مسلم ابن الوليد ونظم منها ، وكلوا عليه واخترع في رثاء البرامكة باللغة العامية ثم زاد هذا الامر تقافما اختراع الفنون السبعة والموشحات في أواخر الدولة العباسية . ومن الامور التي

استحدثت في القافية

- أولاً الشعر المسَمَطُ وهو ان يبتدىء الشاعر بيت مصرع ثم يأتي بأربعه أقسامه على غير قافته ثم يعيد قيما (شطرا) من جنس ما ابتدأ به وهذا الى آخر القصيدة ويقال ان أول من فعل ذلك امرؤ القيس وهو غير مسلم وروواه في ذلك قوله :

توهنت من هند معلم اطلال عفاهن طول الدهرقى الزمن اخالى

مرابع من هند خات ومصايف يصبح بمعناها صدى وعوازف صبرة

وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف

باسجم من نوه السما كين هطال

وربما كان المسْمَط بأقل من أربعة أقسامه وبلا بيت مضرع كقول بعضهم  
 غزال هاج لى شجنا فبت مُكابدًا حزنا  
 عميد القلب مرّهنا بذكر الله والطَّرَب  
 وجرى على ذلك ويسمى بالمسْمَط تشبها له بالمسْمَط

(٢) المُخْمَس وهو أن يؤتى بخمسة أقسامه من وزن وقافية ثم بخمسة أخرى  
 من الوزن وقافية أخرى إلى آخر القصيدة وأكثروا منه

(٣) المزدوح وهو أن يؤتى بشطرين من قافية ثم بآخرتين من قافية  
 أخرى وأكثروا منه جدافي نظم كتب الأدب والعلوم كاف نظم الالفية  
 وأول من نظم هذه الانواع بشار ثم أبان بن عبد الحميد اللاحق وبشر  
 ابن المعتمر ودرج عليها الناس كابن المعتز وابن وكيع والامير نعيم بن المعز

---

### الشعراء وطبقاتهم

ونزيد بالطبيقة هنا طائفة ظهرت براعتهم في عصر واحد ولو لم يتحدوا  
 في المتنزع واللهمجة أو يدخلوا في مناقضة أو مهاجة أو يتزاهموا على باب ملك  
 يتقاربوا في الوفيات ، ويمكن تقسيم طبقات هذا العصر إلى ما يأتي :

(١) طبقة مخضرمي الدولتين أى الذين أدر كوا طرفًا من عصر بني أمية  
 وطرفًا من عصر بني العباس ومن أشهر هؤلاء بشار بن برد وحماد عَجَزَد  
 ومطعيم بن اياس وصالح بن عبد القدس وأبو دُلامة والسيد الحميري ومروان  
 بن حفصة وأبو الشمقمق . ومن رجائزها رؤبة ابن العجاج

- (٢) الطبقة التي نشأت في صدر دولة بنى العباس وأشهرها أبو نواس وأبو العناية ومسلم بن الوليد وأشجع السليمي وهشام الخاسر والحسين بن الضحاك والعباس بن الأخفف وأبان اللاحق والعتابي وأبو الشيص . ومن رجازها عمارة بن عقيل .
- (٣) طبقة أبي تمام ودببل وديك الجن وعلى بن الجهم وغيرهم .
- (٤) طبقة البحترى وابن الرومي وابن المعتز وابن بسام وغيرهم .
- وليس علينا من برناجنا غير دراسة أخبار بعضهم من كان لكلامه تأثير في اللغة والأدب والأخلاق .
- وربما أدرك بعض رجال طبقة عصر الطبقة التي تليها

### بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ

هو أبو معاذ بشار المرعث بن برد بن يرجوخ العقيلي ولاه البصرى منشأً  
أشعر من خضرمى الدولتين ، ورأس الشعراء الحديثين ، وأآخر من يحتاج شعره من  
المولدين ، ومهد طريق الاختراع والبداع لمقتنين ، وأحد البلاء المكفوفين  
منسوئه ومرباءه — : وأصله من فرس طخارستان من سبى المهلب بن  
ابى صفرة ووقع ملك أبويه لبني عقيل بن كعب فنشأ بشار عتقا لهم وربى  
في منازلهم ومنازل بنى سدوس وأولم بالخلاف الى الاعراب الضاربين  
بيدية البصرة حتى خرج نافحة زمانه في الفصاحة والشعر قبل له (ليس لاحد  
من شعراء العرب شعر الا وقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم

وشك فيه . وليس في شعرك ما يشك فيه . قال : ومن أين يأتيني الخطأ ؟ ولدت  
ها هنا ونشأت في حجور تانين شيخا من فصحاء بنى عقيل ما فيهم أحد يعرف  
كلمة من الخطأ . وإن دخلت إلى نسائهم فنسائهم أفسح منهم . وأيفنت  
فأبدريت<sup>(١)</sup> إلى أن أدركت . فمن أين يأتيني الخطأ )  
وبذلك صرخ كثير من الأئمة بالاستشهاد بكلامه اقتداء بما هم سببوا به  
وان قيل : انه فعل ذلك اتقاء لسانه

ولقب بالمرعث لانه كانت في أذنيه وهو صغير راعث (والرعث القرط)  
صفاته وأهم مرفه — : كان بشاراً كمه (ولد أعمى) جاحظ الحديقين  
قد تغشاها لحم أحمر . وكان قبيح المنظر ، مفرط الطول ، ضخم الجثة ،  
مجدور الوجه ، متودد الذكاء ، صادق الحس ، لطيف الهدایة ، شديد المجنون  
والبعث بالناس ، كثير الاستهتار بشعائر الدين ، قليل المبالغة بالواقعية فيه ،  
متهماً بالزندة وأنه يدين بالرجعة<sup>(٢)</sup> ويفضل النار على الأرض ، ويصور  
رأي أبيليس في امتناعه من السجود للأدم ، وإن الناس كلهم كفروا بعد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان شعوباً متعصباً على العرب يغرن الموالى  
بنبذ ولائهم والاتقاء إلى الفرس ، شديد التبرؤ بالناس ، ثلباً لهم ، نهاشاً  
لا عراض لهم ، لم يسلم من عقرة من لسانه خليفة أو سوقه حتى أهل بيته . وكان  
من سعادة الرجل من أهل البصرة ألاً يعرف بشاراً ولا يعرفه ، فإنه إن لم

(١) أى أخرجت إلى الہادیة (٢) أى يالروح إلى الدنيا بعد الموت  
(٣) — ادب اللغة العربية )

يَمْتَحِنُ بِسَانِهِ امْتَحِنَ بِهِ فِي مَالِهِ

مَنْزَلَةَ فِي الشِّعْرِ - : وَقَالَ بَشَارُ الشِّعْرِ وَلَمْ يَلْغُ عَشْرَ سَنِينَ ثُمَّ بَلَغَ  
الْحُلُمُ وَهُوَ مَخْشِيًّا مَعَرَّةً لِسَانَهُ . وَكَانَ يَقُولُ : ( هَجُوتُ جَرِيراً فَأَعْرَضْتُ عَنِي  
وَاسْتَصْفَرْتُ . وَلَوْ أَجَبْنِي لَكُنْتُ أَشْعُرُ النَّاسَ )

وَكَانَ وَهُوَ صَغِيرًا إِذَا هَجَأَ قَوْمًا جَاءُوا إِلَى أَيْهَ وَكَانَ طَيَّانًا ( بَنَاءً ) فَشَكَوْهُ  
إِلَيْهِ فَيَضَرُّ بِهِ ضَرُّ بَامِبَرَّ حَا . فَكَانَتْ أُمُّهُ تَقُولُ لَهُ : كَمْ تَضَرُّبُ هَذَا الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ  
الضَّرِيرُ ! أَمَا تَرْجِحُهُ ! فَيَقُولُ بَلِي وَاللَّهُ أَنِّي لَأَرْجِحُهُ ، وَلَكِنَّهُ يَتَعَرَّضُ لِلنَّاسِ فَيَشْكُونُهُ  
إِلَيْهِ . فَسَمِعَهُ بَشَارُ فَطَامِعٌ فِيهِ : فَقَالَ يَا بَتْ : إِنَّ هَذَا الَّذِي يَشْكُونُهُ إِلَيْكَ مَنِي  
هُوَ قُولُ الشِّعْرِ . وَأَنِي أَنْتَمْتُ عَلَيْهِ أَغْنِيَتِكَ وَسَاتِرَ أَهْلِي . فَإِذَا شَكَوْنِي فَقُلْ لَهُمْ  
أَلِّيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ( لِيَسْ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ ) فَلَمَّا أَعْدَادُوا شَكْوَاهُ  
قَالُ لَهُمْ ذَلِكَ . فَانْصَرُفُوا وَهُمْ يَقُولُونَ ( فَقَهْرُ رُدْ أَغْبَيْظُ لَنَا مِنْ شِعْرٍ بَشَارٍ ! )  
وَقَدْ أَجْعَمَ رُوَاةُ الشِّعْرِ وَنَقَدَتُهُ وَالْبَاحِثُونَ فِي طَبَقَاتِ الشِّعْرَاءِ . عَلَى أَنْ  
بَشَّارًا هُوَ رَأْسُ الْمُحَدِّثِينَ وَمَقْدَمُهُمْ وَأَسْبِقُهُمْ إِلَى مَعَاطِهِ الْبَدِيعِ وَطَرَقِ أَبْوَابِ  
الْمَجَوْنَ وَالْخَلَاعَةِ وَالْفَغْزَلِ الرَّقِيقِ الْحَضْرِيِّ وَالْهَجَاءِ الْمُقْدِعِ . وَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ فِي  
شِعْرِهِ بَيْنَ جَزَالَةِ الْعَرَبِ وَرَقَةِ الْمُحَدِّثِينَ وَفَقَقَ عَنِ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ وَالْأَخِيلَةِ  
اللَّطِيفَةِ . وَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ الْأَصْصَعِيِّ وَأَبُو عَيْدَةِ وَغَيْرِهِمَا ، وَيَخْالِفُهُمَا اسْحَاقُ  
الْمَوْصَلِيُّ مِنَ الْمُتَقْدِمِينَ ، وَصَاحِبُ الْمِثْلِ السَّائِرِ مِنَ الْمُتَأْخِرِينَ ، وَلَا يَقُرَّ لَهُ الْأَ  
بَالِيَّاتِ النَّادِرَةِ . وَمِنْ يُحْسِنُ رَأْيَهُ فِيهِ إِنْ رَشِيقُ الْقِيرَوَانِيُّ قَالَ فِي الْعَمَدةِ

« وأما بشار فقد شبهوه بأمرى القيس لقدمه على المولدين وأخذهم عنه . ومن كلامهم : بشار أبو المحدثين وسمعت أبا عبد الله غير مرة يقول : إنما سمعي الاعشى صناعة العرب لانه أول من ذكر الصنفج <sup>(١)</sup> في شعره قال : ويقال بل سمعي صناعة لقوة طبعه وجملة شعره ، يخيل لك اذا أنشدته أن آخر ينشد معك . ومثله من المولدين بشار بن برد فانك تنشد أقصر شعره عروضا ، وألينه كلاما ، فتجده له في نفسك هزة وجملة من قوة الطبع وقد أشبعه نصرفا وضرر في الشعر وكثرة عروض مدح وهجاء وافتخار وتطويلا » والحق أن له الجيد والردي ، قال عن نفسه ( لي اثنا عشر ألف بيت عين . فقيل له : هذا مالم يكن أحد يدعوه سواك . فقال : لي اثنتا عشرة ألف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت عين ) <sup>(٢)</sup> وقصاري القول ان شعر بشار هو الحد الوسط بين الشعر القديم والحديث وقد طرق بشار كل باب من أبواب الشعر التي عرفت قبله وأربى عليها وغلب عليه الهجاء والتسيب بالنساء والغزل بهن والخروج بذلك عن الحد المأثور عند أهل زمانه حتى أنكره عليه العلماء والتألهون لما رأوا من استهثار نساء البصرة وبشانها بشعره حتى قال سوار بن عبد الله الأكبر ومالك بن دينار ( ماشي أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى )

(١) الصنفج آلة من آلات الموسيقا تتحذ من صفر وهي قطمان تضرب احداها على الأخرى وتطلق أيضا على آلة ذات أوتار (٢) صناع كل هذا الانتها في كتاب الأغاني وغيره ولم يدون له ديوان

وما زالا يعظانه . وكان واصل بن عطاء يقول : ان من أخدع جبائل الشيطان وأغواها الكلمات لهذا الأعمى للملحد . فلما كثر ذلك وانهى خبره من

وجوه كثيرة الى المهدى وقدم عليه مادح الله استنشده قوله

فاس الْهُمُومَ تَنَلُّ بِهَا نُجُحا  
وَاللَّيلَ اَنْ وَرَاهُ صُبُّحا  
لَا يُؤْسِنَكَ مِنْ حُمْدَرَةٍ قَوْلٌ تُغَلَّظُهُ وَانْ جَرَحَا  
عُنْزُرُ النَّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّعبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا جَحَّا

فأنشده اياه ، وكان المهدى غيورا ، ففضض وزجره . وقال : أتحض الناس على الفجور وتقذف الحصنات المحبات ! والله لئن قلت بعد هذا يتا واحدا في تشبيب لا زين على روحك ! فكان بشار اذا تاقت نفسه لقول ذلك ذكر أن الخليفة منعه من كذا وكذا ، ويدرك من الله وحديث النساء ما يريد ، ويقول انه مطبع له خائف أن يفعل كيت وكيت . وضمن ذلك بعض قصائد مدح بها الخليفة . فلم يزد على أن حرمه الجائزه عليها . وشجعه على ذلك وزيره يعقوب بن داود ، وكان متورعا ، فيواجهها . فكان ذلك الى زندقه سبب قتله .

فن قوله يتبعاً من التشبيب ويمدح الخليفة

يامنطرا حسنا رأيته من وجه جاريه فذيتها  
بعثت الى تسونى برد الشاب وقد طويتها  
والله رب محمد ما ان غدرت ولا نويتها  
 أمسكت عنك وربما عرض البلاه وما ابتغيتها

ان الخلية قد أبى واذا أبى شيئاً أبته  
 ومحض رخصِ البناء ن بكى على وما بكنته  
 ويُشوقني يدتُ الحبيب اذا اذكرتُ وأين يدته  
 قام الخليفة دونه فصبرت عنه وما قلته  
 ونهاني الملك الها م عن النساء وماعصيته  
 لا بل وفيت فلم أضع عهدا ولا رأيا رأيته  
 وأن المطل على العدا اذا غلا الحمد اشتريته  
 وأمبل في أنس النديسم من الحياة وما اشتته  
 أصف الخليل اذا دنا اذا نأى عن نأيته

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب فخرمه

وبهذا الشعر الرقيق تعرف كيف كان ولوغ شبان البصرة ونسائهم وخلعاتها  
 بشعره وتفنיהם به ، وكيف كان اغراوه لهم بالاستهتار والمجون . وكانت  
 متآدبات النساء والقِيَان لذهب بصره يحضرن بخلعه ويسمعن شعره ويتناشدنه  
 وينفين ويتعابثن به . فهوی بشار منهن جارية تسمع عبنة فشهرها في شعره  
 حتى صار له معها أخبار طائرة وأشعار سائرة . فمن قوله فيها

يزهدنى في حب عبنة معشر قلوبهم فيها مخالفه قلبي  
 فقلت دعوا قلبي وما الخثار وارتضى فبالقلب لا بالعين يصرذوا الحب  
 فما تبصر العينان في موضع الموى ولا تسمع الاذنان لامن القلب  
 وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا والفت بين العشق والعاشق الصبا

وقوله

لَمْ يَطُّنْ لِي لِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمَ  
وَنَفِي عَنِ الْكَرَى طِيفٌ لَمْ  
وَإِذَا قَلْتَ هَذَا جُودِي لَنَا  
خَرَجَتْ بِالصَّمْتِ عَنْ لَاوِنِمْ  
رَفَهِي يَاعْبُدَ عَنِ وَاعْلَمِي  
أَنِّي يَاعْبُدَ مِنْ لَمْ وَدَمْ  
أَنْ فِي بُرْزَدَى جَسَّا نَاحِلَا  
لَوْ تُوكَاتْ عَلَيْهِ لَانْهَمْ  
وَكَانْ يَوْلُمْ بِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَشَبِهِ إِذْ كَانْ ضَخْمًا كَانَ فَيْلٌ . وَمِنْ قَوْلِهِ  
فِي ذَلِكَ

يَا قَوْمَ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَى عَاشِقَةُ  
وَالْأَذْنِ تَعْشَقَ قَبْلِ الْعَيْنِ أَحْيَا نَا  
قَالُوا بَنْ لَأْرِى تَهْذِي إِفْقَلْتَ لَهُمْ  
الْأَذْنِ كَالْعَيْنِ تَوْفِي الْقَلْبُ مَا كَانَا  
هَلْ مِنْ دَوَاءٍ لِشَغْوْفِ بَهْجَارِيَةِ يَلْقَى بِلِقَائِهَا رَوْحًا وَرَيْحَانَا  
وَهَاجِي بَشَارُ الشَّعْرَاءِ الْمُفْلِقِينَ فِي زَمَانِهِ وَنَصَبَ لَهُمْ حَمَادَ عَبْرَدَ ، وَاحْتَدَمَ  
بِنَهْمَاهَا الْلَّهَاجَ وَالْتَّقَادُفُ بِالْأَقْوَالِ الْمُقْدِعَةِ (١) وَظَهَرَ حَمَادُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ أَهْاجِيهِ  
مَعَ أَنَّ الْجَيْدَ مِنْ هَجَاءِ بَشَارٍ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ جَيْدٍ هَجَاءَ حَمَادَ . فَهَجَاءَ بَشَارٍ  
هَتَكَ حَمَادًا ، وَبَعْضُ هَجَاءِ حَمَادَ آمَ بَشَارًا وَانْ لَمْ يَسْقُطْ مِنْزَلَهُ . قِيلَ أَنَّهُ لَا  
هَجَاءَ حَمَادَ بِقَوْلِهِ

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدَ اِذَا مَا عَمِيَ الْقَرْد  
قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! قَدْ وَاللَّهُ كُنْتَ أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ ! وَاللَّهُ لَقَدْ وَقَعَ لِي  
هَذَا الْبَيْتُ مِنْذَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ بَنِ سَنَةٍ فَا نَطَقَتْ بِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَسْمَعَ

(١) القدع الفحش وقول الحذا والقذف والاقوال المقدعة المتنبه على ذلك

فَاهْجِي بِهِ حَقَّ وَقَعَ عَلَيْهِ النَّبْطَى . وَقِيلَ أَنَّهُ لَا سَمْعَهُ بَكَى . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ :  
أَبْكَى مِنْ هَجَاءِ حَمَادٍ ! فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَبْكَى مِنْ هَجَاءَهُ ، وَلَكِنْ أَبْكَى لِأَنَّهُ  
يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ ، فَيَصْفِنِي وَلَا أَصْفُهُ !

**معانٍه وتصوّره —** : ولبشر من المعانى المُبتَكَرَة والخيالات البدعية

في فنون الشعر المختلفة ما جعل منهجه يربّخا بين الشعر القديم والحديث ، ومجازاً  
يعبر عليه الشعر من مرابع البداوة إلى مقاصير الحضارة . وفي ذلك يقول  
الباحث في كتاب البيان والتبيين « كان بشار خطيباً صاحب مشور ومزدوج  
واسع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتفقين في الشعر  
القاتلين في أكثر أجناسه وضرره »

ومن غرر كلامه في الحكم والنصح . قوله

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن برأى نصيحة أو نصيحة حازم

ولاتجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوة للقوادم

وما خير كف أمسك الغل أختها وما خير سيف لم بويد بقائم

وخل الهويق للضعيف ولا تكن نذوها فإن الحر ليس بنائم

وقوله

إذا كنت في كل الأمور معايباً صديقك لم تلق الذي لاتعابه

فعش واحداً أوصل أخاك فانه مقارب ذنب مرة ومحابيه

إذا أنت لم تشرب مرار على القدى ظمت وأى الناس تصفو مشار به

## وقوله

خيلي ان المال ليس بنافع اذا لم ينزل منه اخ وصديق  
 وكنت اذا ضاقت على محلة تيمت أخرى ماعلى تصيق  
 وما خاب بين الله والناس عامل له في التق او في الحامد سوق  
 وما ضاق فضل الله عن متغف ولكن أخلاق الرجال تصيق

## وقوله

طمعت على ما في غير مخier هوای ولو خیرت كنت المهدى  
 أريد فلا أعطى ، وأعطي ولم أرد وقصر علمي أن أثال المغيا  
 فأصرف عن قصدى وعلى مقصّر وأمسى وما أعقبت إلا التمجيأ

ومن قوله في الوصف

وجيش كجبح الليل يزحف بالمحصي وبالشوك والخطى نحر شعاليه (١)  
 غدونا له والشمس في خدر أمها نطالعنا والطل لم ينجي ذاته  
 بضربيذوق الموت من ذاق طعمه وتدرك من نجحى الفرار مثالية  
 كأن مثار النقع فوق روسنا وأسيافنا ليل نهاوى كوا ككة  
 بعشنا لهم موت الفجاهه إننا بنو الموت خفاقة علينا سبائبه (٢)  
 فراحوا فريق في الأسوار ومثله قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه  
 اذا الملك الجبار صرخه خدهه مشينا اليه بالسيوف نعاته

(١) الشعالي جمع ثلب وهو هنا طرف الرمح الداخل في جهة السنان - أى والرماح حر اطرافها من دماء الاعداء (٢) يريد بها الاعلام

ومن قوله في المدح يدح خالد بن برمك وهو بفارس  
 أَخَالْدُ لَمْ أَخْبِطْ إِلَيْكَ بِذِمَّةٍ  
 سُوِيْ أَنْفِي عَافِرٌ وَأَنْتَ جَوَادٌ  
 أَخَالْدُ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْحَمْدِ حَاجِيٌّ  
 فَأَنْهَا تَأْنِي فَأَنْتَ رَعَادٌ  
 فَانْ تَعْطِنِي أَفْرِغْ عَلَيْكَ مَدْلُونِيٌّ  
 وَأَنْ تَأْبِي لَمْ يُضْرِبْ عَلَى تَسْدَادٍ<sup>(١)</sup>  
 رَكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مَشْيَعٌ  
 وَمَالِي بِأَرْضِ الْبَاخِلِينَ بِلَادٍ  
 اذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٌ او نَكَرْتَهَا<sup>(٢)</sup>  
 خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَوْلِه

لَمْسَتْ بِكَفِي كَفَهُ أَبْغَى الغَنِي  
 وَلَمْ أَدْرَأْنَ الْجَوْدَ مِنْ كَفَهُ يُعْدِي  
 أَنْذَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَنْتَفَتْ مَا عَنْدِي  
 فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُوو الْغَنِي  
 وَقَوْلِه يَدْحِ عَقْبَةَ بْنَ سَلَمَ بْنَ قَيْمَة  
 اِنْهَا لَذَّةُ الْجَوَادِ بْنَ سَلَمَ  
 فِي عَطَاءِ وَمَرْكَبِ الْلَّقاءِ  
 لِيُسْعِيْكَ لِلرِّجَاءِ وَاللَّهُرَاءِ  
 فَوَلَكِنْ يَلْذَطُمُ الْعَطَاءِ  
 يَسْقُطُ الطَّيْرُ حِيثُ يَنْثَرُ الْحَسْبُ وَيَغْشَى مَنَازِلَ الْكَرْمَاءِ

ومن قوله في الحماسة

اذا ما غضبنا غَضْبَةً مُضْرِبةً  
 هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ او تَمْطَرَ الدَّمَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 اذا ما أعزنا سَيِّداً مِنْ قَبْيلَةٍ  
 ذُرَى مِنْبَرَ صَلَى عَلَيْنَا وَسَلَّمَ  
 ومن ابتداءاته البدعة قوله

(١) أي فارقتها متسلكاً مصالحة البازى لأنَّه أثَّرَ الطَّيورَ ، على بقية من الليل

(٢) وفي رواية (أو قطرت دماً)

أبي طلل بالجزع أن يتكلما      وماذا عليه لو أجاب متىها  
 وبالجزع آثار بقين وباللوى      ملاعب لا يعرفون إلا توهما  
 ومن أبياته السائرة قوله

هل تعلمين وراء الحب منزلة      تدنى اليك فان الحب أقصانى  
 وقوله ( وهو أغزل بيت المولدين )

أنا والله أشتئى سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق  
 ومع ما يشار من هذا الشعر الرائع قد يأتى بالمرذول الساقط . فمن ذلك  
 ربابة ربة البيت      نصب اخلل في الزيت  
 لها عشر دجاجات      وديك حسن الصوت

وقوله

ان سلمى خلقت من قصب      قصب السكر لاعظم الجمل  
 واذا أدنيت منها بصلا      غلب المسك على ريح البصل  
 وان كان يعتذر عن مثل ذلك بأنه قله في صباح أو المزاح  
 وكان يشار من المغلبين لأن الشموم يخشي هجاوه وبصطنعه بالمال .  
 فنر - : وما اشهر بشار بالزنقة أمر المهدى وهو بالبصرة مجلده بالسياط  
 في حرّآقة بدجلة . فضرب سبعين سوطا مات منها وألقى في بطيخة البصرة  
 فدفنه أهله بجانب قبر حاد عجرد  
 وقيل ان سبب قتلها أنه هجا المهدى ويعقوب بن داود بقوله

بني أمية هبوا طال نومكوا  
ان الخليفة يعقوب بن داود  
ضاعت خلافتكم يا قوم فاتنسوا  
خليفة الله بين الزق والعود  
وبقول آخر مقتضى

ويجوز أن يكون ذلك مما أحفظه عليه مضافاً إلى زندقة  
وكان قتلها سنة ١٦٨ هـ وقد نَيَّفَ على تسعين وقيل سبعين سنة وهو عندى أظہر

### مروان بن أبي حفصة

<sup>أصل</sup> هو أبو التسِّمط مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة أحد الشعراء  
البلغاء المذاهين والخلاء المشهورين  
وأصل جده مولى فارسی لعْمان بن عفان رضی اللہ عنہ فوھب مروان بن الحكم  
نشأ في أواخر عصر بني أمية . واشتهر شعره في خلفاء بني العباس  
وأول من نوه به ورفع من قدره ووهب له الجوائز السنوية معن بن زائدة  
الشيباني . ثم مدح المهدي وبالغ في استحقاق بني العباس للخلافة ورد في  
شعره على الملويين المطالبين بها بأشنع الأقوال ولذلك آمره الخلفاء على غيره  
فاختص بهم وبوزرائهم

روى عن الفضل بن الريبع قال : « رأيت مروان بن أبي حفصة وقد  
دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سُلَمْ  
الخطاب وغيره فأنشد مدحًا فيه . فقال له ومن أنت ؟ قال شاعرك يا أمير  
المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة . فقال له المهدي ألسْت القائل

أقنا باليامة بعد معن مقاما لا نريد به زوالا  
 وقلنا أين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلان الوا  
 قد ذهب النوال فيما زعمت، فلم جئت تطلب نوالنا؛ لا شئ لك عندنا! جروا  
 ببرجله! فجروا ببرجله حتى أخرج. فلما كان من العام الم قبل تلطف حتى  
 دخل مع الشعرا، وإنما كانت الشعرا تدخل على الخلفاء كل عام مرة فشل بين  
 يديه وأنشده بعد رابع أو خامس من الشعراء.

طرقك زائرة في خيالها يضاء تخطى بالحال دلاتها  
 قادت فؤادك فاستقادو مثلاها  
 قال فأنصت له الناس حتى بلغ قوله

هل تطمسون من السماء بخوبها  
 بأكفكم أو تسترون هلامها  
 أو تمحدون مقالة عن ربكم جبريل بلغها النبي فقاها  
 شهدت من الانفال آخر آية بترانهم فاردتمو أبطالها

قال فرأيت المهدى قد رزح من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجا با  
 باسمع. ثم قال كم هي؟ قال مائة بيت. فأمر له بمائة ألف درهم. فكانت  
 أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر في أيام بنى العباس

قال ومضت الأيام وولى هارون الرشيد الخلافة فدخل إليه مروان  
 فرأيته واقفا مع الشعرا ثم أنشده قصيدة امتدحه بها. فقال له من أنت قال  
 شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصه. قال له ألسست القائل  
 في معن وأنشدها اليترين اللذين أنشدها المهدى. ثم قال خذوا بيده! فأنخر جوه

لاشي لك عندنا ! فأخرج . فلما كان بعد أيام تلطف حتى دخل فأنشده  
قصيده التي يقول فيها .

لعمرك ما أنسى غدأة الحصب      اشارة سلمى بالبنان المخضب  
وقد صدر الحجاج إلا أقفهم      مصادر شئ موكيما بعد موكب  
قال فأعجبته فقال كم قصيدهك من بيت ؟ فقال ستون أو سبعون . فأمر له  
بعد أبياتها ألوها . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات »  
ومروان في طبقة بشار في المدح أو يزيد ويعتاز عنه بشار بضربه في  
فنون مختلفة . وكان معاصرين . وبين العلماء خلاف في الموازنة بينهما أو كثرة  
على تقديم بشار . وكان ابن الأعرابي يختتم به الشعراء وما دون لاحد بعده  
شعرًا وروى عنه ذلك في أبي نواس

وفيه يقول عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء

( وأجد ما قاله مروان قصيده الغراء اللامية وهي التي فضل بها على  
شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقال أنه أخذ منه عليها مالا  
كثيرا لا يقدر قدره . ولم يدل أحد من الشعراء الماضين على ماله مروان بشعره  
ثمنه فالله مروان بشعره ( مما قاله ضربة واحدة ) ثلاثة ألف درهم من بعض  
الخلافاء بسبب بيت واحد )

يريد به البيت المشهور الذي يدفع به العلوين عن طلب الخلافة  
وهو قوله

أني يكون وليس ذاك بكائن      لبني البنات وراثة الأعما

ويقال ان هذا البيت كان سببا في ان أحد شيعة العلوين عمل على اغتياله فتُجَبَ اليه حتى صار يأنس به ويخلو معه فانه فرصة مرضه بالحمى وخلو المكان من أهله فنفقه ، ثم خرج وعاد عند ساع الوعي . مثبا كيا . وجهل أمره . وكانت وفاته مروان سنة ١٨١ يبغداد وقسيده اللامية مشهورة مطولة منها

تشابه يوماه علينا فأشكلا      فلانحن ندرى أي يوميه أفضل  
أيوم نداء الغمر أم يوم باسه      وما منهما الا أغفر محجل

### أبو نواس

هو أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الاول بن الصباح الحكيم الشاعر المتقن الجاد الماجن صاحب الصيت الطائر والشعر السائر ورأس المحدثين  
بعد بشار

**عفشوء** — : وهو فارسي الأصل وجده كان من موالي الجراح بن عبدالله الحكيم والى خراسان في عصر بني أمية . وكان أبوه من جند مروان ابن محمد آخر ملوك بني أمية من أهل دمشق وانتقل الى الأهواز للرباط بها فتزوج أمه جبلان وولد أبو نواس بقرية (أستان ماتارد) من كورة خوزستان سنة ١٤١ وقدمت به أمه البصرة بعد ستين فنشأها وتعلم العربية ورغم في الأدب وأشعار اخطلاء والمجان . فلم تعبأ أمه بحاله وأسلنته الى عطار بالبصرة . ففكث عنده مدة وهو لا يفتر عن معاناة الشعر والاختلاف الى الأدباء . وكان يعجبه شعر والبة بن الحباب من الكوفة أحد المستهرين المجان . فاتفق أن

قدم والبة البصرة واجتمع بـأبـي نواس عند العطار وأعجب كلـاـهـا بالـآخر  
فـأـخـرـجـهـ والـبـةـ معـهـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ ليـتـخـرـجـ فـيـ الشـعـرـ فـبـقـيـ معـ والـبـةـ وـنـدـمـاـهـ منـ  
خـلـمـاءـ الـكـوـفـةـ وـتـخـرـجـ عـلـيـهـ مـمـ فـيـ الشـعـرـ حـقـيـ فـاقـهـ جـمـيعـاـ وـلـكـنـهـ غـلـبـ عـلـيـهـ  
مـذـهـبـهـمـ فـوـصـفـ الـخـسـرـ وـمـجـالـسـ الـلـهـوـ وـالـطـرـبـ وـالـعـبـثـ وـالـجـنـونـ وـالـعـدـولـ  
بـالـغـزـلـ مـنـ صـفـاتـ الـمـؤـنـتـ إـلـىـ صـفـاتـ الـمـذـكـرـ . وـيـقـالـ أـوـلـ مـنـ اـتـهـجـ ذـلـكـ  
فـيـ الشـعـرـ أـسـتـاذـهـ والـبـةـ بـنـ الـحـبـابـ . وـقـدـ بـغـدـادـ وـقـدـ أـرـبـيـ سـنـهـ عـلـىـ الـلـاثـلـيـنـ .  
وـلـمـ يـلـحـقـ بـهـ أـحـدـاـ مـنـ اـخـلـفـاءـ قـبـلـ الرـشـيدـ . فـاتـصـلـ بـعـضـ الـأـمـرـاءـ وـمـدـحـهـمـ  
وـبـلـغـ خـبـرـهـ الرـشـيدـ فـأـذـنـ لـهـ فـيـ مـدـحـهـ فـدـحـهـ بـقـصـائـدـ طـانـةـ . ثـمـ كـانـ يـقـصـدـ  
بعـضـ عـالـمـ الـوـلـاـيـاتـ وـيـدـحـهـمـ ، وـمـنـهـ اـلـحـصـيـبـ عـامـلـ مـصـرـ فـدـحـهـ بـقـصـائـدـ  
بـلـيـغـةـ وـرـوـيـ عـنـهـ الـمـصـرـيـونـ شـعـرـاـ كـثـيرـاـ لـمـ يـجـفـهـ الـعـرـاقـيـوـنـ . ثـمـ اـنـقـطـعـ إـلـىـ مـدـحـ  
مـحـمـدـ الـأـمـيـنـ . وـبـثـتـ عـنـهـ بـعـضـ مـاـ يـوـجـبـ تـعـزـيـرـهـ فـسـجـنـهـ ، وـبـقـيـ فـيـ سـجـنـهـ  
مـدـةـ . وـقـبـلـ سـجـنـهـ الرـشـيدـ أـيـضاـ قـبـلـ ذـلـكـ اـتـهـجـ ذـلـكـ وـاغـرـانـهـ الشـبـانـ بـالـفـجـورـ وـلـمـ  
يـلـبـثـ بـعـدـ خـرـوجـهـ مـنـ السـجـنـ كـثـيرـاـ حـقـيـاتـ بـيـغـدـادـ سـنـةـ ١٩٩ـ

صـفـاتـ وـأـنـهـرـقـ . كـانـ أـبـوـ نـوـاسـ جـيـلـ الصـورـةـ فـكـهـ الـخـسـرـ خـفـيفـ  
الـرـوـحـ كـثـيرـ الدـعـابـةـ حـاضـرـ الـبـدـيـهـةـ فـصـبـحـ الـلـسانـ عـلـمـاـ بـالـشـعـرـ وـالـلـغـةـ وـالـاـخـبـارـ  
عـلـمـاـ قـلـاـ يـتـفـقـ لـأـحـدـ مـنـ أـنـثـاءـ زـمـانـهـ إـلـاـ أـنـهـ كـانـ مـاـجـنـاـ شـدـيـدـ الـاـسـتـهـارـ بـشـعـائـرـ  
الـدـينـ وـالـدـابـ ، وـأـكـثـرـ مـنـ الـأـرـفـاثـ وـالـجـنـونـ فـيـ شـعـرهـ . وـمـعـ كـلـ هـذـهـ  
الـهـنـاتـ لـمـ يـتـحـرـجـ أـنـثـاءـ الـلـغـةـ وـالـأـدـبـ عـنـ الـاـقـرـارـ بـفـضـلـهـ فـيـ صـنـاعـتـهـ وـأـنـهـ  
نـسـيـجـ وـجـدـهـ وـأـعـجـوـبـةـ زـمـانـهـ

وكان في أبي نواس عصبية للهانة على المضريه وبشاعره في ذلك خلف  
الأمر وهو الذي أغراه بالسكنى بأبي نواس اذ قل له: أنت من أهل اليمن  
فتكل باسم من أسماء الذوين. ثم أحصى له أسماءهم وخيره فقال: ذوجدن ،  
وذو كلال ، وذو يزن ، وذو كلاء ، وذو نواس . فاختار ذا نواس . فكناه  
أبا نواس وكان قبل يكتفى أبو الحسن فغلبت عليه . وقبل كفى بذلك لذوابين  
كانتا له في صغره تنسان على عاتقه

منزلة في الشعر — : أكثـر علمـاء الشـعـر ونـقدـته وغـولـ الشـعـراء عـلـى  
انـأـبـانـوـاسـ أـشـعـرـ أـهـلـ زـمـانـهـ وـأـكـثـرـهـ تـقـنـنـاـ وـأـرـضـنـهـ قـوـلاـ وـأـبـدـعـهـ خـيـالـاـ مـعـ  
رـقـةـ لـفـظـ وـبـدـيـعـ مـعـنـىـ . وـكـانـ يـطاـوـلـهـ مـسـلـمـ بـنـ الـوـاـيدـ وـأـبـوـ العـاـتـيـهـ فـيـ هـذـهـ  
الـصـفـاتـ الـأـنـ الـأـوـلـ كـانـ بـهـ عـلـىـ فـضـلـهـ بـعـضـ تـكـافـ وـتـصـنـعـ قـلـيلـ الـبـدـيـهـةـ  
وـالـأـرـجـالـ يـتـعـمـلـ التـوـقـرـ وـالـعـظـمـ فـيـ شـعـرـهـ . وـكـانـ أـبـوـ العـاـتـيـهـ مـطـبـوعـاـ عـلـىـ  
الـشـعـرـ حـقـيـ كـادـ كـلـ كـلـامـهـ يـكـونـ شـعـراـ إـلـاـ أـنـهـ غـلـبـ عـلـيـهـ فـانـ مـنـ الشـعـرـ :  
الـغـزـلـ فـيـ صـبـاهـ ، وـالـزـهـدـ فـيـ كـوـنـهـ وـشـيـخـوـختـهـ . وـأـبـوـ نـوـاسـ شـاعـرـ مـطـبـوعـ بـرـزـ  
فـيـ كـلـ فـنـ مـنـ فـنـوـنـ الشـعـرـ وـأـمـتـازـ عـنـ كـلـ الشـعـراءـ بـقـصـائـدـ الـثـمـرـيـاتـ وـمـقـطـعـاتـهـ  
الـجـوـنـيـاتـ الـقـيـ أـسـقـطـهـ عـنـ الـمـتـورـعـينـ وـحـبـيـتـهـ إـلـىـ الـمـسـتـهـرـينـ . وـكـانـ أـبـوـ نـوـاسـ  
يـعـدـ القـصـيـدـةـ وـيـتـرـ كـاـ إـلـيـلـةـ ثـمـ يـنـظـرـ فـيـهاـ فـيـلـقـ أـكـثـرـهـ وـيـقـتـصـرـ عـلـىـ الـعـيـونـ  
فـلـمـذـاـ قـصـرـ أـكـثـرـ قـصـائـدـهـ

تأثـيرـ شـعـرـهـ — : والمـطـلـعـ عـلـىـ تـارـيـخـ الشـعـرـ الـعـرـبـيـ لـاـ يـسـعـهـ الـمـوـافـقـاتـ

فَإِنْ شَهَرَ أَبِي نُوَاسَ كَانَ لِقَاحُ الْفَسَادِ وَالْقُدُوْسِ السَّيِّئَةِ فِي نَقْلِ الْغَزْلِ مِنْ أَوْصَافِ  
الْمُؤْنَثِ إِلَى أَوْصَافِ الْمَذْكُورِ وَانْتِرُوجْ بِذَلِكَ عَنْ مَأْلُوفِ الْعَرَبِ وَآدَابِهِمْ  
وَاحْتِشَامِهِمْ وَلَمْ يَجْسِرْ أَحَدْ قَبْلَهُ وَقَبْلَ شَيْطَانِهِ وَالْبِلَاءِ أَنْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ  
إِلَّا قَلِيلًا وَإِنْ وَجَدَ دَوَاعِبَهُ بِمَدْوِيِّ الْمَدِينَتَيْنِ الْأَرَبِيَّةِ وَالسَّامِيَّةِ خَشِيَّةِ  
الْأَنْكَارِ وَالْمَقْتِ، حَقِّ جَا، أَبُو نُوَاسَ فَسَارَ شِعْرَهُ فِي ذَلِكَ، وَبَدِغِيرِهِ، وَتَعَنِّينَ  
وَتَوْفِرَ فِيهِ عَلَى الْمَهْزَلِ، وَاخْتَرَعَ الْمَعْنَى الْفَرِيدَةَ، فَأَغْوَى بَهَا الْعُقُولَ، وَاسْتَهْوَى  
الْقُلُوبَ، وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ اِنْفَرَادَهُ بِالْاِبْدَاعِ فِي وَصْفِ الْخَزَرِ وَصَنَا لَمْ يَخْتَرْ بِيَالِ  
أَحَدٍ مِنْ تَقْدِيمِهِ أَوْ كَا يَقُولُ أَحَدُ بْنُ يُوسُفَ الْكَاتِبُ : وَصَفَا لَوْسَمَهُ الْحَسَانَ  
هَاجِرَا إِلَيْهَا وَاعْتَكَفَا عَلَيْهَا ( يَعْنِي الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَابْنَ سِيرِبِنْ ) فَصَارَ مَوْذُوجَ  
سَوْءَ مِنْ تَأْخِيرِهِ . فَاقْتَنَ شِعْرَهُ الشَّبَانَ وَالْمُتَصَابِونَ فِي زَمَانِهِ وَبَعْدِهِ . وَحَا كَوْهَ  
وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْمَذْهَبُ حَتَّى صَارَ الشَّاعِرُ لَا يَعْدُ ظَرِيقًا إِلَّا مَرَّ جَسَرَهُ  
بَشَّى مِنْ ذَلِكَ وَانْ لَمْ يَقُعْ فِي مَحْظُورَاتِهِ . جَنَاهَيَةُ جَنَاهَا أَبُو نُوَاسَ عَلَى الشِّعْرِ  
الْعَرَبِيِّ ، وَمَعْرَةُ اصْفَتَهَا أَرْفَاثَهُ وَأَخْبَانَهُ بِالْأَدْبُرِ لَمْ تَقْتَلْهَا مِنْ أَهْلِهِ عَذَّاتُ الْحَوَادِثِ  
وَزَوَاجُ الزَّمَانِ ، فَانَّ اللَّهَ !

وَيَعْدُ أَبُو نُوَاسَ ثَانِي بِشَارِ فِي مَنْزِعِهِ لِفَظَا وَمَعْنَى ، وَكَثِيرًا مَاصِبُ عَلَى  
قَوَابِدِ مَعَانِيهِ وَجَرِي فِي مَضَارِهِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْجَاحِظُ وَقَدْ وَصَفَ بَعْضَ  
الشُّعُرَاءِ ( وَأَمَا بِشَارٍ وَأَبُو نُوَاسَ فَعِنْهُمَا وَاحِدٌ وَالْعِدَّةُ اثْنَانٌ ، بِشَارٌ حَلٌّ مِنْ  
الْطَّبَعِ بِحِجَّتِهِ لَمْ يَتَكَلَّفْ قَطْ قُولًا وَلَا تَعْبَ منْ عَلَى شِعْرِهِ ، وَأَبُو نُوَاسَ حَلٌّ  
مِنْ الطَّبَعِ بِحِجَّتِهِ يَصْلِي شِعْرَهُ إِلَى الْقَلْبِ بِلَا أَذْنِ ) وَيَقُولُ أَيْضًا فِي مَوْضِعِ  
( ١١ — اِدْبُرُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ )

آخر (لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبي نواس)  
واستقصاً، أخبار أبي نواس وأقوال الناس في شعره يستوجب عمل  
مجلدات ومهماً أن تفي هذه المقالة بذلك  
وقال أبو نواس الشاعر وهو صبي وأول شعر قاله هو \*

حامل الهوى تعِبُ يستخفه الطرف  
أن بك يحق له ليس ما به لعب  
تضحكين لاهيَ والمحب ينتحب  
كلا انقضى سبب منك جانبي سبب  
تعججين من سقعي صحتي هي العجب

وعن المبرد أنه قال: ما نعطاً قول الشعر أحد من الحديثين أحذق من أبي  
نواس فإنه شعب ومدح في أربعة أبيات . فقال :

تقول غدة البين احدي نسائمهم ليَ الكبد الحرَّى فسر ولَّ الصبر  
وقد خضبتها عبرة فلادعها على خدها خد وفي نحرها نحر  
وقالت الى العباس ؟ قلت فمن اذا؟  
وما لي عن العباس معدى ولا قصر  
وهل يزهون الا براحته الندى  
وأنشد المأمون لأبي نواس قوله

لَا امتحن الدنيا ليَبْ تكشفت  
فقال: لو ان الدنيا نطبقت فوصفت نفسها لما عبرت عنها عبارة أبي نواس .  
وقال سفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة أنشدني لأبي نواس فأنشده

ما هوى الا له سبب يتدى منه وينشعب  
 فقال سفيان آمنت بالذى خلقه  
 وعجب سفيان أيضا من قوله  
 ياقرا أبصرت في مأتم يندب شجوا بين أترب  
 يسكي فيلق الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب  
 قيل فاذا أعجب به سفيان مع زهده وورعه فما اظن بغيره . وروى الثعالبي  
 عن هرون بن على بن يحيى بن المنجم : أجمع أهل العلم بالشعر على أن أجود  
 بيت للمحدثين في المدح قول أبي نواس

وكات بالدهر عينا غير غافلة بمجد كذلك يأسو كل ماجرحها  
 وقال غيره بل قوله

أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواحد  
 ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد  
 ومن مدائحه القصيدة الطنانة التي مدح بها الأئمين ومطلعها  
 يدار ما صنعت بك الأيام لم تبق فيك بشاشة ستام  
 ومنها

واذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام  
 ومن قوله في صفة الخضر  
 كتمشى البرء في السقم قمت في مفاصلهم  
 مثل فعل النار في الظلم فعلت في اللب اذ مزجت

فاهتدى سارى الظلام بها كاهن داء السفر بالعلم

وقوله في مطلع قصيدة

ألا فاسقى خرا وقل لي هي الخر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

وقوله

ومستطيل على الصهباء باكرها في فية باصطلاح الراح خذاق

فكـل شـي رـآه ظـنه قـدحا وكل شـخص رـآه قال ذـاسـاق

وقوله في الشكوى وسوء الحال

ولو أني استزدتك فوق ما بـي من البلوى لا عجزك المـزيد

ولو عرضت على المـوى حـيـاـة بـعـيش مـثـل عـيشـى لـم يـرـيدـوا

وقـبـل أـنـه مـا حـضـرـته الـوفـاة أـنـشـدـ

يا رب ان عظمت ذنوبـي كـثـرة فـلـقـد عـلـمـت بـأن عـفـوك أـعـظـمـ

انـ كانـ لاـ يـرجـوـكـ إـلاـ مـحـسـنـ فـبـمـنـ يـلـوـذـ وـيـسـتـجـيـرـ الـجـرـمـ

أـدـعـوكـ رـبـ كـماـ أـمـرـتـ تـضـرـعـاـ فـاـذـا رـدـدـتـ يـدـيـ فـنـ ذـاـ يـرـحـمـ

مـالـيـ الـبـكـ وـسـيـلـةـ إـلاـ الرـجاـ وـجـبـلـ عـفـوكـ ثـمـ أـنـيـ مـسـلـمـ

صلـمـكـ بـهـ الـوـلـيدـ صـرـيـعـ الـفـرـانـيـ

هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري ولاه الكوفي منشأ أحد الشعراء

المقلقين، والبلغاء المبدعين، وأحد الفحول الثلاثة المشهورين من الطبقة الثانية

من شعراء بنى العباس، وتأئيهم وتألهم أبو العناية وأبو نواس . قال مسلم الشعر

في صباحه، ولم يتجاوز به الأمراء والرؤساء مكتفيا بما يناله من قليل العطاء، وينفقه على ملاذه مع أخوانه من خلعة الشعراء. ثم انقطع إلى يزيد بن مزيد الشيباني قائد الرشيد، فدحه بأسمى المدائح. وكان يتلف على حرماته من الوصول إلى الخليفة. حتى ذكره بعض أخوانه في مجلس الرشيد. فوجه إليه. فحضر، وأنشده ما قاله فيه من الشعر. فأجزل صلته. وعد من شعراء الرشيد. وهو الذي سماه صريح الغوانى لقوله في قصيدة له بلية

هل العيش الا أن ترُوح مع الصبا صريح سجناً الكأس والأعين التجل  
ثم انصل بالبرامكة، وحسن رأيهم فيه وتحفيمهم به، وكانوا يقدمونه على أبي نواس  
ولما بُويع المأمون بالخلافة بموه، وأصبح العقد والحل يد ذي الرياستين الفضل  
ابن سهل، وكان نديعا له أثيرا عنده قبل وزارته، قربه وأدناه وحظى عنده.  
وولاه أعمالا ب مجرجان اكتسب فيها ألف درهم . فلما حصل المال عنده  
لزم منزله ، وكان كريما سمحا ، فأتلف جميع ما اكتتبه . ثم صار إلى الفضل  
مستجد يافقال له ألم أغنىك ؟ فقال ماغنائى في ألف ألف وألف ألف  
قال له الفضل : إن بيت الأموال لا تقوم على هذا الفعل . ثم قلده الضياع  
بأصبهان، وضم إليه رجلا يأخذ مرافق العمل ، وبطريق له شيئا يحتاج إليه بقدر  
نفقة، ويتبع له بالباقي ضياعا . فاكتسب منها أيضا ألف ألف ابتاع له بها ضياع .  
فلاقى الفضل بن سهل لزم منزله ونساك ولم يدح أحدا حتى مات بمجرجان

سنة ٢٠٨ هـ

صناعة في التمر - : المأثور عن العلامة أن مسلما وأبا العطاية وأبا نواس

ثلاثهم هم الذين انتهى اليهم التفوق في الشعر من الطبقة الثانية. وفي تفضيل أحدهم على الآخر خلاف عريض بين علماء النقد . وكل فريق يميل إلى فن من فنون الشعر ، يقدم صاحبه . قال ابن رشيق في العمدة «وسمعت جماعة من العلماء يقولون : كان مسلم بن الوليد نظير أبي نواس وفوقه عند قوم من أهل زمانه في أشياء إلا أن آبا نواس قهره بالبدائية والارتجال مع تقبّض كان في مسلم وأظهار توفر وتصنع . وكان صاحب رؤية وفكرة، لا يبتده ولا يرتجل . وكان أبو العتاهية فيما يقال أقدر الناس على ارجاج وبدائيه لقرب مأخذة وسهولة طريقه » ومن مخض أقوال العلماء وفهم شعر الثلاثة قضى لأبي نواس عليهما .

ومسلم أول من تكلّف البداع في الشعر وجمع أنواعه المعروفة وقتئذ وهي (الجناس والمطابقة والاستعارة) من القرآن الكريم وكلام العرب . واستكثر منها في قوله . وبسبقه بشار إلى ذلك إلا أنه لم يبلغ شاؤ مسلم . ولقد مسلم هذا النوع من الشعر بالشعر البداعي . وأنكر عليه العلماء . هذا التصنّع والتتكلف وعدوه إفساداً للشعر واغراقاً عن مذهب العرب فيه فيقولون : إن مسلماً أول من أفسد الشعر . وتبعه في ذلك أبو تمام الطائني ، ثم الشعراة بعده حتى انتهى السبق فيه إلى ابن المعتز

وفي شعر مسلم يقول اسحاق الموصلي ، وقد حكمه الفضل بن يحيى بين منصور التمّري ويبيه « انه مزج كلام البدويين بكلام الحضرىين ، فضمنه المعانى الطيبة ، وكاه الألفاظ الطريفة فله جزالة البدويين ، ورقّة الحضرىين »

فقال الفضل: وصفت والله فأحسنت وأوتيت الحكم  
 ولمسلم قصائد طنانة في أـ كثـرـ فـنـونـ الشـعـرـ ومـقـطـعـاتـ جـمـيلـةـ وأـيـاتـ سـائـرةـ  
 تـجـدـهـاـ فيـ دـيـوـانـهـ المـطـبـوعـ فيـ لـيـذـنـ وـالـهـنـدـ وـمـصـرـ  
 وـاجـتـمـعـ أـصـحـابـ الـأـمـمـ عـنـدـهـ يـوـمـاـ فـأـفـاضـواـ فـيـ ذـكـرـ الشـعـرـ وـالـشـعـراءـ  
 فـقـالـ بـعـضـهـمـ أـنـتـ يـاـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ مـنـ مـلـمـ بـنـ الـوـلـيدـ حـيـثـ يـقـولـ ؟ـ قـالـ :ـ  
 مـاـذـاـ قـالـ .ـ قـالـ :ـ حـيـثـ يـقـولـ وـقـدـ رـفـيـ رـجـلـاـ  
 أـرـادـوـاـ يـخـفـواـ قـبـرـهـ عـنـ عـدـوـهـ فـطـيـبـ تـرـابـ القـبـرـ دـلـ عـلـىـ القـبـرـ  
 وـهـجـاـ رـجـلـاـ بـقـبـحـ الـوـجـهـ وـالـأـخـلـاقـ .ـ قـالـ :ـ  
 قـبـعـتـ مـنـاظـرـهـ خـيـنـ خـبـرـتـهـ حـسـنـتـ مـنـاظـرـهـ لـقـبـحـ الـخـبـرـ  
 وـمـدـحـ رـجـلـاـ بـالـشـجـاعـةـ فـقـالـ  
 يـجـودـ بـالـنـفـسـ اـنـ ضـنـ الـجـوـلـ بـهـ وـالـجـوـدـ بـالـنـفـسـ أـقـصـيـ غـاـيـةـ الـجـوـدـ  
 وـتـغـازـلـ فـقـالـ  
 هـوـيـ يـحـدـ وـحـيـبـ يـلـعـبـ أـنـتـ لـقـيـ (١)ـ يـنـهـماـ مـعـذـبـ  
 فـقـالـ الـأـمـمـ هـذـاـ أـشـعـرـ مـنـ خـضـمـ الـيـوـمـ فـذـكـرـهـ  
 وـلـمـلـمـ مـهـاجـةـ وـمـنـاقـضـةـ مـعـ الـحـكـمـ بـنـ قـبـرـ ظـهـيرـ فـيـهـ اـبـنـ قـبـرـ،ـ وـاسـتـكـانـ  
 لـهـ مـلـمـ .ـ نـمـ وـبـنـهـ قـوـمـهـ خـمـيـ وـأـنـجـيـ عـلـيـهـ بـالـهـجـاءـ .ـ وـتـرـأـضاـ لـعـصـبـيـةـ فـهـجـاـ اـبـنـ قـبـرـ  
 الـأـنـصـارـ .ـ وـهـجـاـ مـلـمـ مـصـرـ .ـ وـاسـتـرـسـلـ حـقـيـ هـجـاـ قـرـيـشـاـ وـأـنـفـشـ .ـ وـأـصـلـحـ  
 يـنـهـماـ رـؤـسـاءـ الـبـيـانـةـ وـالـمـصـرـيـةـ بـعـدـ أـنـ ظـهـرـ مـلـمـ عـلـيـهـ

(١) الشـيـ المـطـرـوحـ لـغـارـتـهـ

ومن هجاء مسلم لـ دِعْبِل الخزاعي قوله وهو فيما يقال أهجي كلام المحدثين  
 أما المهجا، فدقّ عرضك دونه والدح عنك كاعلمتَ جليل  
 فاذهب فأنت طلبي عرضك انه عرض عزرتَ به وأنت ذليل  
 ومن كلام في الدح

وردن رواق الفضل فضل بن خالد خط الشاد الجزل نائلة الجزل  
 بكف أبي العباس يُستمطر الغنى وتنزل النعمى وبُسْرعت النصل  
 وبُسْرعت الأمر الأبي بمحنة اذا الأمر لم يُعطنه نقض ولاقل  
 ومن شعره في وصف البحر والسفينة قوله من قصيدة وقد ركب الفرات الى  
 مدوح (وهو من أبدع ما قبل في ذلك) قال

وملتزم الأمواج يرمي عبايه ب مجرحة<sup>(١)</sup> الآذى لاعتبر فالمبر  
 مطعمه حينها ما يغشاها<sup>(٢)</sup>  
 اذا اعتقت<sup>(٣)</sup> فيه الجنوب تكتافت<sup>(٤)</sup>  
 كأن مدبة الموج في جنباتها  
 مدب الصابين الوعاث<sup>(٥)</sup> من العفر  
 كشفت أهوايل الديجي عن مهوله<sup>(٦)</sup>  
 اطمت بخدميه الحباب<sup>(٧)</sup> فأصبحت  
 موقعة<sup>(٩)</sup> الدلائل مرثومة النحر

(١) الجرحة صوت الماء والآذى الموج والعب حادة الهر (٢) ما يفها الهر واصل  
 القب أن تشرب الآبل يوما وتندع يوما فهذا الهر لا يفعل ذلك بل يطعما كل يوم لكتلة  
 الفرق في (٣) اضطررت واستدارت (٤) انكشأت واقبت (٥) الرمال الدقيقة  
 اللينة والغر الكثبان الهر (٦) هو له (٧) يريد أنها لم تركب قبل هذه المرة  
 (٨) الموج (٩) الموقف المخططة والدلائل جمع دائمة وهي الظاهر أو الجواب وأصلها

اذا أقبلت راعت بقنة قرهب <sup>(١)</sup>  
تجافي <sup>(٢)</sup> بها التوقي حتى كأنما  
تخلج <sup>(٤)</sup> عن وجه الباب كما انت  
أطلت <sup>(٦)</sup> بمحاذيفن يغورانها <sup>(٧)</sup>  
خامت <sup>(٨)</sup> قليلا ثم مررت كأنما  
أنف <sup>(٩)</sup> بهادها ومد زمامها  
اذاما عصمت <sup>(١٠)</sup> أرخي الجرير <sup>(١١)</sup> لرأسها  
كأن الصبا تهكى بها حين واجهت  
يمنا بها <sup>(١١)</sup> ليل اللقام لاربع  
فأبلغت حتى الطلاح خفيرها <sup>(١٢)</sup>  
وحتى علاها الموج في جنباتها  
رمت بالكري أهواها عن عيونهم  
نوم محل الراغبين وحيث لا  
ركبنا اليه البحر في مؤخراته <sup>(١٣)</sup>

للاماشية، والرئوسة الدابة في وجهها يياض (١) رأس ثور وحشى (٢) يربدها المجدافين .  
 (٣) أى تتعى بها الملاع عن الحشف وهى الحجارة تحت الماء قرب سطحه  
 (٤) تتعى عن وجه الحباب حيث يكون الصخر قرب الماء (٥) أى جارية محبطة  
 (٦) يتداولناها (٧) أراد به سكانها ويسمى أيضاً رجل الــفينة وذنبها ويسمى بالسان  
 ملاحى العراق (الاشباطة) (٨) استدارت (٩) أى اشرف بمنتها (١٠) الجبل  
 (١١) أى قصدناها إلى النيل الرابع عشرة مفت من الشهر فبلغت المدوح لست ليال قد  
 بقيت منها (١٢) أى الاشتياه ملازم بــالحاديــات فى لون اللحاء (١٣) أى اواخر أيام ركوبه

الطبعة الأولى طبعة زمان (الطبعة الأولى) كتابة عم الصاغة ومحررها محمد عبد الله

ومن كلامه في ذم الدنيا

دات على عيدها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهر مما كان أعطاني  
ولما احتضر نظري نخلة لم يكن بمحاجن غيرها فقال

ألا يانخلة بالسنة ح من أكناف جُرْجان

ألا أني واياك بمحاجن غريان

### ﴿أبو العتاهية﴾

هو أبو اسحق استعمل بن القاسم بن سُوَيْدَ بن كيسان مولى عترة أطبع  
أهل زمانه شعرا وأسهلم لفظا وأسر عهم بدبهة وارتجالا وأول من فتح للشعراء  
باب الوعظ والزهد والحكمة والامثال

أصل جده كيسان من عين التمر <sup>(١)</sup> ثم انتقل أبواؤه إلى الكوفة فولد أبو  
العتاهية بها سنة ١٣٠ ونشأ في صناعة أهله ، وكانوا باعة جرار إلا أنه ربان بنفسه  
عن صناعتهم وقال الشعر في صباح وامتزج بلحمه ودمه وخف على طبيه وزنه  
حتى صار كما قال عن نفسه لوشت أن أجعل كلامي كاله شعرا موزانا فعملت  
فذاع صيته في الكوفة والخيرة وسلاك طريق خلعا، أهل الكوفة ثم قدم بغداد  
ومدح المهدى وفق عنده . وتعرف بعض خدمه وجواريه فعشق منهن فاخت  
تسمى عتبة وكانت أمة لريطة بنت العباس بن السفاح أو الخيزران فهتف  
بها وأكثر من غزله بها فأراد المهدى أن يستوهبها من سيدتها له فاستفاثت

(١) قرية قرب الابرار غربى الكوفة

به الجارية وال Sidney . فكان المهدى يلهي عن ذكرها بالمال الكبير ، فيقبل  
المال ولا يفتر عن ذكرها في شعره حتى في مدائحه له . والمهدى يتحمل ذلك  
منه على مرض رجاء استصلاحه وابقاء على شاعر عظيم من شعراء بيت  
الخلافة . ثم لها عنها بعض الشىء ودرس كثيراً من مذاهب المتكلمين والشيعة  
والجبرية والزهاد فكان يأخذ بكل وقائم ينصرف عنه حق اختار له من  
كل ذلك عقيدة مختلطة أفضت به الى العبادة والزهد في الدنيا قوله  
على افراط في حب المال وجمع له وبخل به وتقدير على الاهل والولد والخدم  
ولم يأت عصر الرشيد حتى أضرب عن الغزل وقصر قوله على التزهيد في الدنيا  
والذذ كير بالموت وأهواه وهو في خلال ذلك يدح الخليفة وملوك الدولة . ثم  
عرضت له حالة امتنع فيها عن قول الشعر بـة . فاراده الرشيد على أن يقول شعراً  
اقترحه عليه ، فرده رداً أغضبه فأمر بحبسه . ثم رضى بقول الشعر فشفع له  
فاطلق وأقبل على عادته فيه وترك الغزل والهجاء ويقى على ذلك مدة الرشيد  
والامين وأكثر أيام المؤمن ولم تتضمن منزلته عند الخلفاء والملوك حتى مات

سنة ٢١١ بغداد

عقباته ومتاهاته — يتسع مجال العذر لمن كان يقول ان أبا العتابة

معتل العقيدة لا ضرر به في الاراء وتلونه في النحل . فقد كان خليعاً ماجنا  
مفتكاً عاشقاً مدهماً ثم صار عابداً ناسكاً . ولو وقف عند هذا الحد لكان من  
عداد عباد زمانه كشقيق البانجي والفضل بن عياض وابراهيم بن يسار وابراهيم

ابن أدهم لkeh كان يحب المال حباً جماً ، ويغفل به يده عن أهله وخدمه وهو مع هذا يتعدد بين مذاهب المعتزلة والجبرية والشيعة وغيرها والدارس لحياة الرجل المتبع لا تار شعره يرى أن الرجل كان مضطرب المزاج مبلي الخاطر به ( كما كانوا يقولون ) دخلة من السوداء فلم يكن تكشفه وتختنه اصطناعاً وتكلفاً والا ظهر عليه مرة بين حсадه ومنافسيه فقد غبر أكثر حياته يلبس غليظ الكرباس أو خشن الصوف والشعر ، بل ربما غالباً وليس قوصرتين يثقب أحدهما ويخرج منها رأسه ويديه ويقيمه مقام القميص ويثقب الأخرى ويخرج منها رجلبه ويقيمه مقام السراويل ويكتفى بخنز الشعير ويأندم بالخل والكامنخ فإذا قرم أجهزا بالرءوس . وكان يحج كل عام مرة . والله في خلقه شؤن

مُفْرَّتَةٌ فِي الشِّعْرِ — : بعد أبو العاتية ثالث أبي نواس ومسلم وكثير

من معاصريهم يفضلهم عليهم غير أن لكل بابةً هو فيها نسيج وحده فذهب أبي العاتية في التزهيد ووصف الدنيا لم يسبق إليه سابق بل هو مخترع هذا المذهب في الشعر ، ويمتاز فوق ذلك بأنه أسرع الثلاثة بديهية وأكثريهم قولًا وأسهلهم افظاعاً وأطبعهم شعراً إلا أن أبي نواس يفضلهم بسلوكه في شعره كل مذهب

ومن قوله في عتبة

عيبي على عتبة منهلة بدمها المنسكب السائل

نَسَرَ مِنْ عَلِيِّطِ الْمَنَاهِ . ١٠٣ ١٠٤ شِرْكَةِ الْمَنَاهِ  
نَسَرَ مِنْ عَلِيِّطِ الْمَنَاهِ . ١٠٣ ١٠٤ شِرْكَةِ الْمَنَاهِ

يامن رأى قبل قتيلابك من شدة الوجد على القاتل  
 بسطت كفى نحوكم سائلًا ماذا تردون على السائل  
 ان لم تنبواه فقولوا له قوله جيلاً بدل النائل  
 أو كنتم العام على عشرة منه فنوه الى قابل

وجلس المهدى للشعراء يوما فاذن لهم وفهم بشار وأشجع وأبو العناية . فلما  
 سمع بشار كلامه قال لا شجع يا أخا سليم وهذا ذلك الكوفى الملقب قال نعم  
 قال لا جزى الله خيرا من جمعنا معه . ثم قال المهدى لأبى العناية أنشد  
 فأنشده قصيدة التي أوطا

ألا ما سيدني مالا أدلاً فأحمل إدلاها

والا فضم تجنت وما جننت سقى الله أطلالها

واستمر فى انشادها فاسترذلها بشار حتى أتى على قوله  
 أنتى الخلافة منقادة اليه تجرأ ذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

ولورامها أحد غيره لزلات الأرض زلاتها

ولو لم تقطعه بنات القلوب لما قهر الله أعمالها

وان الخليفة من بعض لا اليه ليغض من قالها

قال بشار لا شجع وقد اهتز طربا أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طربا  
 يأتى به هذا الكوفى

ومن حكمه وأمثاله مزدوجته التي ضمنها أربعة آلاف مثل ومنها

حسبك مما تبغشه القوت ما أكثر القوت لمن يهوت  
هي المقادير فلم ي أو فذر ان كنت أخطأت فأخطأ القدر

ومنها

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسدة

ومن قوله الذى ينافقه فعله

اذا المرء لم يتعق من المال نفسه  
غلكه المال الذى هو مالك

ألا انه مالى الذى أنا منفق  
وليس لي المال الذى أنا تاركه

اذا كنت ذاماً فبادر به الذى  
يحق ولا استهلكته مالك

وشعره في وصف الدنيا والاغترار بها والتزهيد فيها كثير في ديوانه الذي  
طبع بالشام فراجعه ان شئت

### أبو ناصم

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي أسبق ثلاثة الشعراء الذين سارت  
بعد ك THEM الركبان ، وخلد شعرهم الزمان ، ثانيةم البحتري وثالثهم المنبي .  
والمعروف في نسبة أنه عربي طائى ولد سنة ١٩٠ هـ بقرية جاسم من  
أعمال دمشق من أبوين فقيرين . ونقل صغيرا إلى مصر فنشأ بها واشتغل  
بمهن حفيرة ثم كان يسقي الماء بالجرة في جامع عمرو بالفسطاط . والظاهر أن  
طول مقامه بالمسجد بين آئمه اللغة والفقه والحديث حب إليه العلم والأدب  
فتعلم العربية وحفظ ما لا يحصى من شعر العرب . قبل انه كان يحفظ أربعة

عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطع والقصائد .  
 وما أينعت ثمار أدبه عرف أن مصر لا تنهض باذاعة فضله وتحقيق أمه  
 فخرج إلى مقر الخلافة . مدح المعتصم وحظي عنده ، ومدح وزيره محمد بن الزيات ،  
 والحسن بن وهب ومحمد بن حميد الطوسي والأفشين . ورحل إلى كبار العمال  
 بمال الكهم كبد الله بن طاهر بخراسان وأبي دلف العجل يبلاد الكرج وأرمينة  
 ومدحهم بالقصائد الخالدة ، وقربوه منهم إلى حد الصداقة والأخاء ، فرغبووا به  
 عن التكab بالشعر فولاه الحسن بن وهب صاحب الرسائل في زمن المعتصم  
 بريد الموصل فأقام بها أقل من ستين وتوفي بها سنة ٢٢١ هـ  
 ورثاه الوزراء ورؤساء الدواوين كابن الزيات والحسن بن وهب ومات  
 عن أحدي وثلاثين سنة

صفاته — : كان أبو تمام أصغر طويلاً فصيحاً حلوا الكلام فيه نتمة  
 يسيرة وكان حاضر الذهن سريع الجواب قلماً عرف من أهل زمانه في حدة  
 انطاحر ولطافة الحسن مثله . حكى أنه لما مدح أحمد بن المعتصم بقصيدته السينية  
 وانهنى فيها إلى قوله

اقذامُ عمرو (١) في سماحة حاتم (٢) في حلم أحنف (٣) في ذكاء اياس (٤)  
 قال له أبو يوسف يعقوب الكندي الفيلسوف وكان حاضراً (الأمير فوق

(١) هو عمر بن معدى كرب الزبيدي (٢) هو حاتم الطائي الشهير بالكرم (٣) هو  
 الأحنف بن قيس سيد قيم وأحلمه (٤) هو اياس بن معاوية المزني قاضي البصرة لمعرين  
 عبد العزيز وأثر كي أهل زمانه وأصدقهم فراسة

من وصفت فأطرق ملياً ) وقال  
 لا تنكروا ضربى له مَنْ دُونَه مثلاً شروداً في الندى والباس  
 فالله قد ضرب الاقل نوره مثلاً من المشكاة والنبراس  
 وما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته  
 وفطنته وما خرج قال الفيلسوف هذا الحق يموت قريباً فكان كما قال  
 وما قصد أبو تمام عبد الله بن طاعر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي أولها  
 «هن عوادي يوسف وصواجه» أنكر عليه أبو العمیش وقال له :  
 لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال له : لم لا تفهم ما يقال ؟ فاستحسن منه هذا الجواب على  
 الديمة .

«نزلته في الشّعر - بعد أبو تمام رأس الطبقات الثالثة من المحدثين انتهت إليه  
 معانى المتقدمين والمتاخرين وظهر والدنيا قد ملئت بترجمة علوم الاولئ وحكمتها  
 من اليونان والفرس والمند خصّ عقله ولطف خياله بالاطلاع عليها، واستخرج  
 من جملة ذلك طريقته التي آثر بها تجويد المعنى على تسهيل العبارة ، فكان  
 أول من أكثر من الحكم والأمثال والاستدلال بالأدلة العقلية والكتابيات  
 الخفية لكترة لوازمه ولو افضى إلى التعقيد أحياناً . وما رأى أن قد فات مسلامة  
 المفظ وحسن ديباجته أراد ان يحيى الكسر باتجاه طريقة بشار وسليم وأبي نواس  
 في الجنس والمطابقة والاستعارة فسلم له بعضها ، واعتزل عليه بعضها ، فأنى  
 من الجنس بما اتى به شعره ، وصار كالكاف في صفحة البدر ، ومع هذا  
 قد سلم لهم كلامه جملة لم يحتم حوها شاعر سابق ، وأعجزت عن محاكمتها كل

لاحق ، لما حوتة من عيون المعانى المبتكرة . وصيغت فيه من الألفاظ الرائعة ،  
وضمته من الأمثال والحكم التي زادت في ثروة الأدب العربى ، ومهدت  
لمن خلفه طرقاً لم تكن لولاه مُعْبَدَة ومنها سلك المتبنى وأبو العلاء وغيرها  
إلى حكمهم وأمثالهم . ولغلبة الحكمة عليه قيل إن أبو تمام والمتبنى حكيمان  
والشاعر البحترى

ولم يرزق أحد السعادة في شعره وتناول الناس له فقدا وشرحا واستشهادا  
به مثل أبي تمام والبحترى والمتبنى . وقد نال أبو تمام هذه الشهرة الذائعة ، وأنثر  
عنه هذا الشعر الكثير ، ولم تزد سنه على ٣١ عاماً فكيف به لو عمر .  
وأجاد أبو تمام القول في كل فن من فنون الشعر . أما مراثيه فلم يتعذر  
بها خاطر أحد جاش صدره بشعر . وأشهرها القصيدة المشهورة التي رفى بها  
محمد ابن سعيد الطوسي وأوها .

كذا فليجيِّلَ الخطبُ وليفدحَ الامرُ      فليس لعينٍ لم يَفِضْ مَا وُهَا عَذْرُ  
ومن قصائدِ المشهورة قصيدة التي هنا بها المعتصم بفتح عُورَية وأوها .  
السيف أصدق أبناء من الكتب      في حدَّه الحَدُّ بين الجلدِ واللَّعْبِ  
وله من قصيدة يدح بها الحسن بن رجاء

لاتذكرى عطلَ الكَرِيمِ مِنَ الْفَنِ      فالسَّيْلُ حَرْبُ الْمَكَانِ الْعَالِيِّ  
وتنظرى (١) خَبَبَ الرَّكَابِ (٢) يَنْصَبُها (٣) مَحْنِي القرىض إلى ميت المال

(١) أَى ثَانٍ (٢) إِرْكَابَ الْأَبْلِ يَرْحَلُ عَلَيْهَا (٣) نَصْ نَاقَهُ اسْتَخْرَجَ أَقْصَى مَا عَنْدَهَا  
مِنِ الْبَيْرِ

ومن قوله في الحجاب

يا أيها الملكُ الناءِ بِرُؤيَتِهِ  
وَجُودُهِ لِمُرْاعِي جُودِهِ كَثُبُ  
لِيْسُ الْحِجَابُ بِمَقْصِ عَنْكَ لِأَمْلَا  
أَنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَخَجَّبُ  
وَقُولَهُ

فَلَوْ صَوَرَتْ نَفْسَكَ لَمْ تَزْدَهَا  
عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

وله ديوان شعر مشهور مطبوع في مصر وغيرها مراراً  
ومن تأليفه ديوان الحاسة الذي اختاره من كلام العرب فدل على حسن  
اختياره وسلامة ذوقه له مجموع آخر سماه خول الشعراء، جمع فيه مختار شعر  
الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين وغيرها من الكتب

### دَعْبَلُ الْخَزَاعِيُّ

هو أبو علي دعبدل بن علي بن رزين الخزاعي أحد الشعراء المطبوعين  
والشيعة المغالين والمجاذيف المفحشين

**مسنوه** — : ولد دعبدل سنة ١٤٨ هـ من يدت معروفة في خزانة  
بالفصاحة والشعر ونشأ بالكوفة فسلك في صغره مسلك الشطار ، وتعرض  
لأموال الناس ، فخفي جحابة خرج بسببها فاراً من وجهه السلطان تقاضفه البلدان  
مدة أعوام عرف في خلالها كثيراً من أهل العلم والأدب . ثم انقطع إلى  
مسلم بن الوليد الشاعر المشهور يخدمه ويترجرج عليه في الشعر . قال عن نفسه  
« مازلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لي : ألم هذا حقي قلت

أين الشبابُ وأيَّةً سلَّكا  
لا أين يطلبُ؛ ضلَّ بل هلكَا  
لا تجيبي ياسلم من رجلٍ  
ضحك المثيب برأسه فبكي  
ياليت شعري كيف يومكَا  
يا صاحبيَّ اذا دمى سُفِّكَا  
لاتأخذوا بظلامتي أحداً  
قلبي وطرف في دمي اشتراكَا

فَلَمَّا أَنْشَدَهُ هَذِهِ الْقُصْيَدَةَ قَالَ اذْهَبْ فَاظْهُرْ شِعرَكَ كَيْفَ شَتَّتْ لَمْنَ شَتَّتْ  
وَقَدْ كَانَتْ نَظَرَتُهُ فِي صَادِقَةٍ . فَإِذَا اشْتَهِرَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ وَغَنَى بِهَا الْمُغَنُونُ  
فِي حُضُورِ الرَّشِيدِ حَقِّ طَرْبِ مِنْهَا ، وَسَأَلَ عَنْ قَاتِلِهِ . فَأَخْبَرَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ  
مِنْ سَاعَتِهِ عَشْرَةَ آلَافَ دَرْهَمٍ وَخَلْمَعَةَ مِنْ ثِيَابِهِ وَمِرْكَابًا مِنْ مَرَابِهِ مَعَ خَادِمِ  
مِنْ خَاصَتِهِ وَاسْتَدِعَاهُ إِلَيْهِ . فَخَضَرَ وَقَرَّ بِهِ وَأَجْرَى عَلَيْهِ رِزْقَ سَيْنَا . فَكَانَ أَوَّلَ  
مِنْ حَرْضَهِ عَلَى قَوْلِ الشِّعْرِ . وَلَكِنْ غَلُوْهُ فِي الرَّفْضِ وَانْكَارِهِ عَلَى الرَّشِيدِ  
مَا كَانَ يَتَنَاهُولُ بِهِ الْعُلَوَيْنِ مِنَ الْحَبْسِ وَالْأَذْى أَنَاهَ مَعْرُوفَهُ . فِي هَجَاءِ عَنْدِ  
مُوْتِهِ وَاسْتَرْسَلَ فِي هَجَاءِ الْخَلْفَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَهَجَاءِ وَزَرَائِيمِ وَكَنَابِهِمْ وَقَوَادِهِمْ  
وَعَمَالِهِمْ . بَلْ هَجَا أَشْرَافَ قَبْيلَتِهِ وَذُوِّ قَرَابَتِهِ . فَلَمْ يَسْلِمْ مِنْ هَجَائِهِ ذُو نَبَاهَةِ  
وَلَا كَبِيرُ أَحْسَنَ إِلَيْهِ أَوْ لَمْ يَحْسُنْ . وَمَا لِي كَنْهُ هَجَاءِ الْأَفْرَادِ تَعَصُّبُ لِلْيَاجِنَّةِ عَلَى  
الْتَّزَارِيَّةِ ، فَعَارَضَ الْكِمِيتَ بِقُصْيَدَةٍ قَحْطَانِيَّةٍ هَجَأَ بِهَا تَزَارًا رَبِيعَتِهَا وَمَضِرَّهَا .  
وَنَصَبَ لَهُ فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ شُعَرَاءِ الْمَضْرِيَّةِ لَرْدَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِهِمْ عَلَيْهِ  
أَبُو سَعْدِ الْخَزُومِيُّ ، وَلَكِنْ لَسَانَ دَعْبَلَ سَلْفَهُ وَهَتَكَهُ خَافَتْ الْخَزُومِيَّةُ مِنْ  
مَعْرَتِهِ فَفَتَّهُ وَتَبَرَّأَتْ مِنْ نَسْبِهِ فَانْكَسَرَ بَعْدَهَا  
وَعُمَرَ دَعْبَلَ طَوِيلًا ، فَأَدْرَكَ الرَّشِيدَ وَالْأَمِينَ وَالْمَأْمُونَ وَالْمَعْصَمَ وَالْوَاثِقَ

والمتوكل وكلاهم هجاهم وهجا وزراءهم

ولذلك عاش أكثر عمره طريداً مشرداً فإذا أطلق له خليفة أماناً ظهر،  
ووجه بشعره ، واتبع الولاة ، ومدحهم وهجاهم . ومن هؤلاء المطلب بن  
عبد الله الخزاعي عامل مصر مدحه بقصيدة رائقة يقول فيها

أبعد مصر وبعد مطلب ترجو الغنى ان ذامن العجب

ان كثروا علينا جتنا بأسرته او واحد دوننا جتنا بطلب

فولاه أسوان . ثم هجاه بقصيدة منها

وعاديت قوماً ثما ضرهم وقدّمت قوماً فلم ينبلوا

فعز له فعاد الى عادته . وكان يقال له : أنت أجرأ الناس باقادتك على هجاء  
الخلفاء . فيقول : أنا أحمل خشبي على كتفي منذ خمسين سنة ، لست أجد  
أحداً يصلبني عليها .

وما زال هذا دأبه حتى مات في أحدى خرباته بقرب السوس من كور  
الأهواز . قيل دس عليه مالك بن طوق فاتكا يفتله فلقيه بعد صلاة العتمة  
وضرب ظهر قدمه بعказ لها زُج مسموم فمات من غد سنة ٢٤٦

عفيفته ومضى هبـه — : كان دعبل من غلة الرافضة ولعل لنشأته في

الكوفة أثرًا في ذلك اذ كان جل أهلها شيعة

ولم يسلم من لسانه غير العلوين ، وقصر مدحه الجيد عليهم وعلى رئتهم  
وندب قتلامهم ، وكان يهد ذلك من العبادة والقربى الى الله ، وكان من مدحه  
منهم على بن موسى الرضا وأنشده قصيدة القى منها

مدارس إيات خلت من تلاوة و منزل وحى مقفر العرصات  
 فأمر له بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ، و وهب له جبة من ثيابه  
 ليجعلها في كفنه . فاغتصبها منه الشيعة وأعطوه بدطها ثلاثين ألف درهم فلم  
 يرض حتى أعطوه فرد <sup>كم</sup> من بطانتها . وأعداه تخرجه على مسلم بعدي  
 التعصب للجانبه

**منزلة في المسر** — : كان دعبدل في منزلة أبي تمام عند كثير من  
 أهل الأدب . ولو لا لوثة في طباعه وعقله وكفران منه لنعمة من أحسن إليه  
 لكن على تعميره واحد عصره كثرة شعر وجودة قول . و سمع بالحافظ يقول  
 سمعت دعبدل بن علي يقول :

« مكثت نحو سنتين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلا وأنأ أقول فيه  
 شعرا » وباد هذا الشعر الكثير اذ لم يكن في روايته واستنساخه إلا الامر  
 والخرج إلى الخوف من السلطان والرؤساء المموجون . وبقى منه تف سارت  
 مسيرة الأمثال ، فلم يغلب عليها سلطان . والرأي الظاهر فيه انه في طبقة على  
 ابن الجهم وديك الجن .

ومن هجائه في المؤمن قوله

أيسومنى المؤمن خطأ جاھل أو ما رأى بالامس رأس محمد  
 انى من القوم الذين سيفهم قلت أخاك وشرفك يقعد  
 شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الا وعده  
 بلغ من حلم المؤمن انه لما سمع هذه الآيات لم يزد على ان قال : قبح الله

دعبلا فما أوقعه ! ومقى كت خاملا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت  
ثديها وربت في مهدها . وقيل انه اغضى عليها بعد ما بلغه هجاوه في ابراهيم  
ابن المهدى قوله

نَعَرَابِنْ شَكْلَةَ بِالْعَرَاقِ وَأَهْلَهِ فَهَا إِلَيْهِ كُلُّ أَخْرَقِ مَائِنَقِ  
أَنِّي يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ يَرِثَ الْخِلَافَةَ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقٍ  
انْ كَانَ ابْرَاهِيمَ مُضْطَلِّعًا بِهَا فَلَتَصْلِحُنَّ مِنْ بَعْدِهِ لَخَارِقٍ  
ويقال أيضا انه لما سمعها ضحك ، وقال قد صفت عن كل ماهجانى<sup>ي</sup> اذ قرن  
ابراهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده . ثم كتب له أمانا فقبل اليه ، وحظى  
عنه . ولم يلبث أن رجع إلى طبعه وهجاوه . وقيل له ان دعبلا قد هجاوك فقال  
وأى عجب في هذا ؟ هو يهجو أبا عباد كاتبى ولا يهجونى أنا ! ومن أقدم على  
جنون أبي عباد أقدم على حلى

وكان يعجب المؤمن قوله في وصف سفر

أَلَمْ يَأْنَ لِ السَّفَرِ الَّذِينَ تَحْمِلُوا إِلَى وَطْنِ قَبْلِ الْمَمَاتِ رَجُوعَ  
نَطَقُنَّ بِمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ ضَلَوعَ فَقَاتْ وَلَمْ أَمْلَكْ سَوَابِقَ عِبْرَةَ  
تَبَيَّنَ فَكِمْ دَارَ تَفْرِقَ شَمَلَهَا وَشَمَلَ شَيْتَ عَادَ وَهُوَ جَمِيعَ  
طَوَالِ اللَّيَالِي صَرْفَهُنَّ كَاتِرَى لَكُلِّ أَنَّاسٍ جَدْبَهُ وَرَبِيعَ  
وَمِنْ أَشْرَفَ قَوْلَهُ فِي الْحَمَاسَةِ وَجَرِيَ فِيهِ عَلَى مَذَهَبِ الْبَدْوِ قَوْلَهُ  
بَانَتْ سُلَيْمَى وَأَمْسَى حَبْلَهَا انْقَضَبَا وَزَوْدُوكَ وَلَمْ يَرْنَا لَكَ الْوَصَبَا  
قَالَتْ سُلَامَةُ أَيْنَ الْمَالَ قَلَتْ هَا الْمَالَ وَيَمْكُتْ لَاقِي الْخَدَ فَاصْطَبَجا

الحمد فرق مالي في الجفون فما  
أبقين ذاما ولا أبقين لي نثبا  
قلت سلامه دع هذى اللبوون لنا  
لصبية مثل أفراخ القطا زعبا  
قلت احبسها ففيها متعة هسم  
ان لم ينفع طارق يبغى القرى سغبا  
ما اختي الضيف واعتنى حلوتها  
بكى العيال وغنت قدرنا طربا  
هذى سبلي وهذا فاعلى خلقى  
فارضى به أو فكوى بعض من غضبا  
فلن يفوتنى الرزق الذى كتبنا  
ما لا يفوت وما قد فات مطلبه  
أسى لأطبله والرزق يطلبني  
والرزق أكثر لي منى له طلبا  
هل أنت واحد شى لوعنيدت به  
كلاجر والحمد مرتابا ومكتسبا  
فرد وشاعرهم فرد اذا نسبا (١)  
قوم جوادهم فرد وفارسهم

### البعري

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى الصميم الشاعر المطبوع وأشهر من استحق لقب شاعر على الاحلاق بعد أبي نواس

مفسوه — : ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية منسيج ( بين حلب والفرات )  
في قبائل طى وغيرها من البدو الضاربين في شواطئ الفرات ، ونشأ بينهم  
فغلبت عليه فصاحة العرب . وابتعد عن مذاهب الحضر بين وعمقه وفلسفتهم ،  
فكان شعره كله حسن الدبياجة صقيل اللفظ سلس الاسلوب ، كأنه سيل  
ينحدر الى الاسماع .

(١) مكنا ورد في أمالى القالى والظاهر أن قبل البيت الاخير أيا تأسقطت من الرواية

ولق البحترى وهو فتى أبا نعام ، فأسمعه شعره فأعجب به وأحبه وكان طائياً مثله . فلزم البحترى ، وعليه تخرج ، واقتبس طريقته في البديع . وكان البحترى يفضل أبا نعام على نفسه ، ويقول والله ما أكلت الخبز إلا به ، وكان اذا سئل عن نفسه وعنده قال : أن جيد أبي تمام خير من جيدي ، وردئي خير من ردئه . وخرج البحترى للعراق . وأقام في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله عندها الحرمة التامة . وكان معهما في المجلس الذى قتل فيه فرجع بعدئذ الى منبع يختلف أحياناً الى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات

سنة ٢٨٤ هـ

**صفاته وأخباره** — : كان البحترى على فضله وفصاحته ورقه كلامه وبديع خياله من أوسع خلق الله ثوبا وأداة وأبلغهم على كل شيء . وكان من أبغض خلق الله أنساداً يتشارق ، ويتزاور في مشيه مرّة جانباً ومرة القهري ، ويهز رأسه مرّة ، ومن كيده أخرى ، ويشير بكمه ، ويفتح عند كل بيت ، ويقول : أحسنت والله ! ثم يقبل على المستمعين ويقول : ما لكم لا تقولون : أحسنت ؟ هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله ! فعل ذلك مرّة أمام المتوكل ، وكان في المتوكل عبّة ودعاية . فأغرى به أبا العنبس فهجاه على البديعة بقصيدة هزلية على روى القصيدة التي يمدح بها المتوكل . فخرج البحترى غضباً من المجلس ، والمتوكل يضحك عليه

**منزلته في التمر** — : يكاد يكون من المجمع عليه انه لم يأت بعد

البحترى من هو أطیع منه على الشعر العربي ولا أبدع منه للخيال الشعري  
 قال له يوماً أبو تمام : أنت والله يابنِي أميرُ الشعراءِ غداً بعدي  
 وفيه يقول أبو الفرج الأصفهانى : « وكان مشائخنا رحمة الله عليهم  
 يختمنون به الشعراء وله تصرف حسن فاضل نقى في ضروب الشعرسوى الهجاء  
 فإن بضاعته فيه نزرة وجده فيه قليل »  
 ولسهولة شعر البحترى ورقه كان أكثر الأصوات التي يتغنى بها في  
 زمنه من شعره ومن أحسن قوله في المدح

دونت تواضعاً وعلوّت مجدًا      فثأراكَ الحمدارَ وارتفاعَ  
 كذلكَ الشّمسَ تبعدَنَ تساميَ      ويدنو الضوءُ منها والشعاع

قال الشاعري  
 ومن أظرف شعره وأرقه وألطفه قوله - وكان أبو بكر الخوارزمي يقول  
 لاتشدو بهما فارقص طرباً وما أبجع الرقص بالمشائخ  
 يذكُرُنيكَ والذكري عناءً      مشابهٌ فيك طيبةُ الشكول  
 نسيمُ الروض في ريح شمال      وصوابُ المزن في راح شمول  
 ومن قوله فيما يرضى بعد السخط وفي نفسه بقية من العتب  
 تبلجَ عن بعضِ الرضى وانطوى على      بقية عتب شارت أن تصرّ ما  
 قوله في سرى الليل وطلوع الفجر  
 ولقد سرت مع المكواكب راكباً  
 أعجازها بعزيزية كالكوكب  
 هو في حلوكته وإن لم ينبع

والعيسى تَنْصُلُ من دجاجه كأنجلي      صبع الخلِّضاب عن القذَّال الاشيب  
 حتى تبدي الفجر عن جنباته      كالباء يلمع من خلال الطحلب  
 وللبحترى ديوان شعر كبير طبع في جزأين بالاستانة وغيرها  
 وله ديوان حاسة جارى فيه أبا نعام وطبع بالشام وله كتاب معانى الشعر

### على بن الجراح

**علي بن الجراح** هو أبو الحسن على بن الجهم القرشي السامي<sup>(١)</sup> أحد الشعراء المجيدين  
 نشأ بخراسان وانتقل منها إلى العراق فسكن بغداد ونزل دجبل وكان من  
 أطع الناس على الشعر الجيد اتصل بالمتوكل وشاعر في التصب وكراهة على  
 واله رضى الله عنهم . فاختص بالمتوكل وعد من خاصته وجلسائه ، ولكنه  
 كان عاماً واشياً بالناس كثير الكذب . ظهر للمتوكل أمره ، وبلغه أنه هجاه ،  
 فسجنه ثم نفاه إلى خراسان سنة ٢٣٢ هـ ليعدده طاهر بن عبد الله بن طاهر  
 ابن الحسين وأمره أن يصلبه نهاراً كاماً إلى الليل فصلبه ثم أنزله فقال في  
 ذلك قصيدة مشهورة منها

لم ينصبو بالشاذِيَّان عشبة ||      إثنين مسبوقاً ولا مجحولاً<sup>(٢)</sup>  
 نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم      شرفاً وملء صدورهم تبجيلاً  
 ما زداد إلا رفة بنكوله<sup>(٣)</sup>      وازدادت الأعداء عنه نكولاً<sup>(٤)</sup>

(١) نسبة إلى سامة بن لؤيٍّ يطن من قريش (٢) محلة كانت بنينا ببور خربت بدمها

(٣) جمع نكل بالكسر وهو القيد (٤) مصدر نكل عنه نكم وجبن

هل كان الا اليث فارق غبله فرأته في محمل محولا  
 ما عابه أن يُزعنـه نوبـه فالسيـف أهـولـمـا يـرى مـسـلـولا  
 انـ كانـ لـيـلةـ نـهـ مـبـذـولاـهـ انـ يـتـذـلـ فـالـبـدـرـ لـاـيـزـرـيـ بهـ  
 اوـ يـسـلـبـوـهـ المـالـ يـحـزـنـ قـدـهـ ضـيـفـاـ أـلمـ وـطـارـقاـ وـنـيـلاـ  
 وـلهـ قـصـيـدةـ طـنـاهـةـ فـنـيـ عـارـ السـجـنـ قـلـهاـ فـسـجـنـهـ لمـ يـصـنـعـ مـثـلـهاـ فـبـاـهـاـ وـأـوـلـهاـ  
 قـالـ اـحـبـتـ فـقـلـتـ لـيـسـ بـضـائـرـيـ حـبـسـيـ وـأـىـ مـهـنـدـ لـاـ يـفـسـدـ  
 وـهـيـ مـذـكـورـةـ فـكـابـ الـأـغـانـىـ فـرـاجـعـهـاـ هـيـ وـبـقـيـةـ أـخـبـارـهـ فـيـهـ انـ شـئـتـ .ـ وـالـيـهـ  
 تـنـسـبـ القـصـيـدةـ الـمـشـهـورـةـ الـتـىـ أـوـلـهاـ  
 عـيـونـ الـمـهـابـينـ الرـصـافـةـ وـالـجـسـرـ جـلـبـنـ الـهـوىـ منـ حـيـثـ نـدـرـىـ وـلـانـدـرـىـ  
 وـلـماـ شـاعـ فـيـ بـغـدـادـ مـذـهـبـهـ فـيـ الـانـحرـافـ عنـ عـلـىـ وـآلـهـ وـاتـهـامـ بـرـأـيـ الـحـشـوـيـةـ  
 وـسـوـءـ وـقـيـعـهـ فـيـ كـلـ أـحـدـ صـدـيقـاـهـ أـوـ عـدـوـاـ تـحـاـمـاهـ النـاسـ .ـ خـرـجـ إـلـىـ الشـامـ  
 فـيـ قـافـلـةـ خـرـجـ عـلـيـهـ اـعـرـابـ مـنـ كـابـ ،ـ فـغـرـ أـصـحـاحـبـهـ وـبـثـتـ هـوـ وـقـاتـلـ قـالـاـ  
 شـدـيـداـ حـتـىـ تـرـاجـعـ النـاسـ وـهـزـمـوـاـ الـأـعـرـابـ .ـ ثـمـ عـاـوـدـهـ الـأـعـرـابـ مـنـ الـفـدـ  
 فـأـسـرـعـتـ إـلـيـهـ الـقـاتـلـةـ وـخـرـجـ مـعـهـمـ فـاصـابـهـ طـعـنةـ حـلـ مـنـهـ وـدـمـهـ يـنـزـفـ  
 وـبـاتـ لـيـلـهـ بـأـشـدـ الـقـلـقـ وـلـماـ أـحـسـ بـالـمـوـتـ جـعـلـ يـقـولـ  
 أـزـيـدـ فـيـ اللـيلـ لـيـلـ أـمـ سـالـ بـالـصـبـحـ سـيلـ  
 ذـكـرـتـ أـهـلـ دـجـيلـ وـأـيـنـ مـنـ دـجـيلـ  
 فـأـبـكـيـ كـلـ مـنـ كـانـ بـالـقـافـلـةـ .ـ وـمـاتـ مـعـ السـجـرـ وـدـفـنـ عـلـىـ مـرـحـلـةـ مـنـ حـلـبـ .ـ  
 وـلـماـ نـزـعـتـ ثـيـابـهـ بـعـدـ مـوـتـهـ وـجـدـتـ فـيـهـ رـقـعـةـ قـدـ كـتـبـ فـيـهـ

وارحنا لغريب بالبلد النا رح ماذا بنفسه صنعا  
 فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعوا  
 وكان قتله سنة ٢٤٩ هـ عن نحو سبعين سنة . وله ديوان شعر صغير

## ابن الرومي

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جرير الرومي مولى بن العباس الشاعر  
 المكثر المطبوع صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب والمعانى المختربة  
 والأهagi المقذعة

ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ وبها نشأ وأقام كل حياته نبغ في الشعر ببغداد  
 لم يقصر به عن درجة البحترى . وربما فاق عليه في اختراع المعانى النادرة أو  
 توليدها من معانى من سبقه بشكل جديد ووضعها في أحسن قالب ، ولكنه  
 كان يكثر القول في مطولاً له فيسقط منها الكثير . وكان البحترى يمحض  
 فضول مطولاً له بعد نظمها فلا يُعيق منها إلا العيون . ولو لا ما كان في ابن  
 الرومي من الوسوسه وشدة الطيرة وتناول الاشراف بالهجاء المقذع لعدى في  
 صف البحترى على أن من الناس من يفضله عليه وعلى أبي تمام ، لأنَّه جمع  
 بين صقال اللفظ واجادة المعنى . ويكتفيه فضلاً أن يكون المتنى أحد رواة  
 شعره والآخذين عنه . وكان كثير التطير جداً وله فيه أخبار غريبة . وكان  
 أصحابه يعيشون به فيرسلون إليه من يتطلب من اسمه ، فلا يخرج من بيته ، ويتمتع  
 من التصرف سائر يومه

ومن معانيه البدعة قوله

و اذا امرؤ مدح امراً لنواله      وأطال فيه فقد أطال هجاءه  
 ل ولم يقدر فيه بعد المستقي      عند الورود لما أطال رشاده  
 (وعو كان من بطيء). وكرر هذا المعنى بأوجه كثيرة في شعره وكان اذا  
 اخترع المعنى أو ولده من كلام غيره لا يزال يستقصى فيه حق لا بدع  
 فيه بقية

وقيل له لم لا تشبه كتشيمات ابن المعز وانت أشعر منه فقال للآله  
 أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني عن مثله فأنشده في الملال  
 انظر اليه كرزورق من فضة      قد أشعلته حمولة من غبار  
 فقال : زدني . فأنشده قوله في الآذريون وهو زهر أصفر في وسطه حلل  
 أسود ، وليس بطيب الرائحة والفرس تعظم بالنظر اليه وفرشه في المنزل  
 كأن آذريونها      والشمس فيه كالبه  
 مداهن من ذهب      فيها بقايا غالبه

فصاح واغوناه ! تالله لا يكفل الله نفس الاوسعها . ذلك اغا يصف ما عون  
 ينه ، لانه ابن خليفة . وانا ائي شئ أصف ؟ ولكن أنظروا اذا وصفت  
 ما اعرف أين يقع قوله من الناس ! هل لاحدقط مثل قوله في قوس القنم<sup>(١)</sup>  
 وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا      على الجود كناوا الحراثى على الارض

( ١ ) روى صاحب ال يتيمة هذه الآيات لبيب الدولة بن جidan . وأكثرهم على  
 أنها لابن الر وي

بطرزها قوس السحاب بالأخضر  
كأذيل خود أقبلت في غلائل  
على أحمر في أصفر آخر مبيض  
وقولي في صانع الرُّفاق  
مصبغة والبعض أقصر من بعض

ماؤنس لأنس خجازاً مررت به  
يدحو الْفَاقَةَ مثُل الملح بالبصر  
ما بين رؤيتها كفه كُرْةَ  
ألا بقدار مانداح دائرة  
فِي بلة الماء يلقى فيه بالحجر  
وذر تشبها آخر  
ومن قوله

ان كنتَ من جهل حق غير معتذر  
فأعطيتِي من الطرس الذي كُنْتَ  
فيه القصيدة أو كفارةً الكذب  
وقال في بغداد وقد غاب عنها في بعض أسفاره

بلد صحبت به الشيبة والصبا  
وابلست ثوب الدهر وهو جديد  
فاذًا تمثل في الضمير رأيته  
وعليه أغصان الشباب تميد  
وكان الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعزى يخاف  
هجوه وفقلات لسانه ، فدس عليه من أطعمه خشكانة<sup>(١)</sup> مسمومة ، فلما  
أكلها أحس بالسم ، فقام . فقال له الوزير : الى أين تذهب ؟ فقال الى  
الموضع الذي بعثت بي اليه . فقال له سلم على والدى ! فقال ليس طريق على

(١) نوع من الكعك معالج بالسكر وهو ما يسمى الآن (بسكويتا) والكلمة فارسية معربة

النار ! وخرج من منزله وأنى منزله وأقام أياماً ومات . وكان الطيب يتردد  
إليه ويعالجه . فزعم أنه غلط في بعض العقاقير . قال نفطويه النحوي : رأيت  
ابن الرومي وهو يجود بنفسه . فقلت ماحالك ؟ فأشد

غَلْطُ الطَّيِّبِ عَلَى غَلْطَةِ مُورِدٍ عَجَزَتْ مَوَارِدُهُ عَنِ الْإِصْدَارِ  
وَالنَّاسُ يَلْعَوْنَ الطَّيِّبَ وَانْتَ غَلْطُ الطَّيِّبِ اصَاةُ الْأَقْدَارِ  
وَتَوَفَّ سَنَةُ ٢٨٣ بِيَغْدَادِ

وله ديوان شعر كبير وتوجد منه نسخة في دار الكتب العربية الخديوية  
في جزأين كبيرين

### ابن المعتز

هو أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله بن أمير المؤمنين محمد المعتز بالله  
ابن أمير المؤمنين المتوكل صاحب النظم البديع والسترة الفائق وأشعر بن  
هاشم وأول من صنف في صنعة الشعر ووضع كتاب البديع وأربع الناس  
في الأوصاف والتشبيهات

ولد سنة ٢٤٩ في بيت الخليفة وتربي تربية الملوك وشفق من صغره  
بالعربية والادب وأخذ عن المبرد وشلب ومؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي  
وغيرهم . ولم يكن علم يعرفه أئمة عصره أو فلاسفة دهره الامير فيه ، أو لم يألف به  
حتى هابه وزراء الدولة وشيوخ كتابها . ولذلك عملوا على الا يقلدوه الخليفة  
على حسن كفايته ~~فكان طلاعه~~ بالامر خشية أن يكشف أيديهم عن الاستبداد

بالمملک ، ويکبح جاح قواد الاترک الذين يعيش وزراء السوء على غفلتهم  
وخرقهم . ولو لم تقدر صبيا . فاستولى الاترک والخصيان وجواری التصر على  
أزمة الامور مدة سنين حدثت بعدها فتن عظيمة فتسع محمد بن داود بن  
الجرح و كان من افضل الكتاب . فجمع العلماء والكتاب والقضاء وخلعوا  
المقدار ، وذهبوا الى عبد الله بن المعتز ، وباعوه بالخلافة على غير طلب منه ،  
ولقب المتصرف

وكان لايزال مع المقدار في دار الخلافة جملة من الغلامان ( ماليك  
الحرب ) فلما رأوا أن الامر كاد يخرج من أيديهم تحمسوا وحملوا حملة رجل  
واحد على الدار التي فيها ابن المعتز ، وقتلوا أصحابه ، فانهزموا . وقبض على  
ابن المعتز وبعض متابعيه ، فخفق من ليلته ، وسلم الى أهله . فدفن في خربة  
مجوار داره سنة ٢٩٦ ورثاه علي بن محمد بن سام بقوله

لله درك من ملك بضعة ناهيك في العقل والأدب والحسب  
ما فيه لو لا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

صنيعته في الشعر — : كان ابن المعتز فوق ما ذكرناه من أوصافه  
آنفا سهل العبارة ، كثير مراعاة البديع في قوله ، مع رشاقة وقلة تكلف وتصنع  
ولما كان مقامه يجعل عن الاكتساب بالشعر . قل فن المدح في كلامه الا في  
أهل بيته من الخلفاء

وزاد في الاوصاف الطبيعية والتشبيهات البدعية ، ووصف مجالس

الانس ومراسلة الاخوان ودعوتهم ، ووصف الصيد وكلابه وبواشقه وفهوده  
والقلم والقرطاس ونحو ذلك  
والمتأمل في شعره يعرف فيه نصرة النعيم وترف الملك ورقة الخيال  
ولطف الوجودان . فمن ابتداءاته الجميلة قوله

أخذت من شبابي الأيام وتولى الصبا عليه السلام  
وارعوی باطلی فبان حديث النبی نس منی وعفت الاحلام  
وقوله

ما المفاني من بعدهم باللغاني  
 امتحن ربهم وكان جديدا  
 ما مررنا على لوى فيه نعمان  
 فليكن شأنك البكاء وشانى  
 ونأى منهمُ الذى كان دانى  
 مذ مررنا على لوى فـه نعمان

**تفقد مساقط لخط المُرِيب**  
**فان العيون وجوهُ القلوب**  
**فإنك تجني ثمار الغيوب**  
**وطالع بوادرَة في الكلام**

وقوله

من لي بقلب صين من صخرة  
في جسد من لواز رطب  
جرحت خديه بلحظي ذا  
برحت حتى اقص من قلبي  
قوله في الضيف

ياطارقا في الدجى والليل منبسط  
على البلاد بهم ثابت الدِّعَم  
طرقت باب غنى طابت موارده  
وناثلا كالممال العارض السجم

حُكْمُ الضيوف بِهَذَا الرِّيع أَنْفَذُ مِنْ حُكْمِ الْخَلَافَ آبَائِي عَلَى الْأَمْ  
فَكُلُّ مَا فِيهِ مِبْدُولٌ لِطَارِقِهِ وَلَا زِمَامٌ لَهُ إِلَّا عَلَى الْحُرْمَ

وقوله

أَهْلًا بِنَطْرٍ قَدْ أَنْفَلَ هَلَالُهُ فَلَاآنَ فَاغْدُ عَلَى الشَّرَابِ وَبَكَرَ  
وَانْظَرْ إِلَيْهِ كَزُورَقَ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ أَنْفَلَهُ تَحْوِلَةً مِنْ عَنْبَرَ

وقوله

انْظَرْ إِلَى حَسْنٍ هَلَالَ بَدَا يَهْتَكَ مِنْ أَنْوَارِهِ الْخَنِدِسَا  
كَنْجِلَ قَدْ صَبَغَ مِنْ فَضَّةٍ يَحْصُدُ مِنْ زَهْرَ الدَّجْنِي زَرْجَسَا

وقوله

وَنَسِيمٌ يَسِيرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْ رَكْذِيلُ الْغَلَّاتَ (١) الْمَلَوْلَ  
وَوِجْهُ الْبَلَادِ تَنْتَظِرُ الْفَيْ ثَاتِنَظَارِ الْمَحِبِّ رَجْعَ الرَّسُولِ

ويعد ابن المعز من أخل المرسلين وأكبر المصنفين ، ولو لا انا تعرض له من حيث انه شاعر لا تينا على بعض كتبه وفصوله التي سار بعضها سير الأمثال .  
وديوان شعره طبع في مصر في جزأين . وله من التصانيف كتاب الزهر  
والرياض وكتاب البديع وكتاب مكابيات الاخوان بالشعر وكتاب الخوارج  
والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حل  
الأخار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع في الغذاء وكتاب أرجوزته

في ذم الصبور

(١) هي الشعار الذي يلبس تحت الثياب مما يلي الجسد

## الرواية والرواة

كانت العرب أمةً أميّةً لم تُنْهَط آدابها وعلومها وأثوار حياتها الفكرية في كتاب . وإنما كانت تحفظ ذلك في صدورها ، ويرويه بعضها عن بعض ، حتى جاء الإسلام فأنهى بالأمر المطير من القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فاتسع نطاق الرواية ، واحتضن كل فريق من الناس بروايةٍ شَيْءٌ ، فنهم من انقطع لرواية القراءات ، ومنهم من انقطع لرواية الحديث ، ومنهم من انقطع لرواية العربية والشعر والأخبار ، ومنهم من انقطع لرواية أخبار الفتوح والسير وغير ذلك ، حتى دونت الكتب في عصر الدولة العباسية ، فأفرغ الرواة ما حفظوه في هذه الكتب خوفاً عليه من الضياع . فكان عصرهم الأول عصر جمع وتدوين ، حتى جمعت كل هذه العلوم في بطون الكتب . فأخذ أمر الرواية يضمحل شيئاً فشيئاً في أكثر العلوم لاسيماً الأدب . ثم اقتصر في الرواية على تصحيح النطق والأداء ، فيقرأ التلميذ على الشيخ القرآن أو الحديث أو اللغة أو الشعر وهو يحيز له أداءها كما سمع

وكانت الرواية الشغل الشاغل للعلماء في صدر الدولة العباسية لاهتمام الأمة بها وبذل الخلفاء المعونة لأربابها . فاندنس بين الرواة كثير من الوضاعين ، فادخلوا كثيراً من الرواية المكذوبة في الحديث وغيره . واضطرب العلماء إلى البحث عن تمحيص الصحيح ، فعنوا شديداً العناء بتأريخ الرجال ومراتب

الأخذ عنهم ، ويزو ما يمكن تمييزه من الموضوع .  
ولكل علم رواة مشهورون . وقد سبق الكلام على رواة العلوم والفنون  
في تاريخ وضعها . وززيد هنا من ذكر بعض رواة الأدب اذ كان هو غاية  
درستنا .

فمن رواة الأدب والشعر خاصة حماد الرواية الكوفي وخلف الأحمر  
البصري وأبو عمرو الشيباني الكوفي والسكري البغدادي . ومن رواة الأدب  
بجميع فنونه لغةً وشاعراً وأخباراً أبو عمرو بن الملا و أبو عبيدة معمر بن المنبي  
والأشعري وأبو زيد الأنباري وأبو عبد القاسم بن سلام ومحمد بن سلام  
الجمحي وغيرهم . ونذكر على سبيل الاختصار ترجمة أشهرهم في الرواية وهو  
الأشعري فنقول

### ابن الأشعري

هو زينة الإسلام وحسنـة الأيام وفخر العرب وشيخ رواة الأدب الإمام  
الثابت الحجة الثقة التقى أبو سعيد عبد الملك بن قرنيب بن عبد الملك بن علي  
ابن أصم الأشعري الباهلي المضري البصري . نسب إلى جده أصم . ولد  
سنة ١٢٣ هـ من بيت عربي قديم العهد في الكتابة منذ عثمان .

نشأ بالبصرة فأخذ العربية والحديث والقراءة عن أمته البصرة . كأبي  
عمرو وشعبة والحاديدين وابن عون وعيسي بن عمر وأبي الخطاب الأخفش  
الأخبر ويونس والخليل وأخذ عن فصحاء الأعراب الذين كانوا يندون

البصرة . وأكثر الخروج إلى الباية . وشافه الأعراب وساكفهم ، وربما استقرت بعض رحلاته سنوات يحج في أشانتها ويلتقى بالفصحاء في الموسام ، حتى اجتمع له من الأخبار والتواتر والغريب مالم يجتمع لغيره . وتعلم من خلف الآخر نقد الشعر ومعانيه . وكان أحفظ أهل زمانه حق قال مرة : انى أحفظ اثنى عشر ألف أرجوزة . فقال له رجل : منها البيت والبيتان . فقال : ومنها المائة والمائتان . وراجت بضاعة الأصمعي عند الرشيد ، وأخذ جوازه الكثيرة . ورزق الأصمعي السعادة في روايته الأخبار والملح دون أهل زمانه . فهافت الناس على نقلها في كتبهم لراضهم عن مذهبة وتسنه . وكان يُحجم عن تفسير القرآن الكريم والحديث تحرجاً وخوفاً من الزلل ، وكان الأصمعي مع كل صفاته الحسنة بخيلاً مخشوشاً . وعمره حق أدرك زمن المؤمن ، وأراد المؤمن أن يقدمه إليه فاعتذر بكبر السن ومات سنة ٢٦٦ هـ

### الأغاني والمقطوعات

لما اتسعت حضارة العرب بأرثهم ثراث الأمم المتحضرة قبلهم وتقليدهم في نعمتهم أخذوا بأخذهم من الترف والتمتع باللذاد ، وكان من أجل دواعي ذلك وأرقها الغناء ، ولكنهم لم يسترسلوا فيه دفعة بل تحرجوا فيه وتأمموا منه ابتداء . ومقتوا كل غناه في خلافة معاوية وصدر بنى أمية . ثم رخصوا فيه قليلاً ، حتى جاء الوليد بن يزيد . فلعلم فيه العذار ، وأقدم المغنيين إليه ، وأثنائهم عليه بدر الاموال . وبقي أمر الغناء بعده في تزايد حتى جاءت الدولة العباسية

فامتنع أوائلهم عن سماعه ، ثم ترخص فيه المهدى والهادى ، حق انتهى الأمر  
فيه الى زمن الرشيد فمشيشه وأفرخ ، وكان للمغنين في عصره حظ من جوائزه  
وهو انه لم يكن لغيرهم . وعظم أمرهم ، ونفع منهم فيه عدة طاولوا العلماء في  
الأدب والعلم ، فشرف بهم قفهم . وصار في عداد فنون الادب ، ولم تأت  
الخلفاء وأولادهم عن تعلمه وحذقه . وبقى كذلك مدة قرنين من عصرهم ثم  
اضمحل أمره بالتدرج

واستمد العرب غانهم من موالي الفرس . ثم نفتوا فيه ، واخترعا فيه  
نها كثيرا . وأشهر من نفع في عصر بني أمية منهم معبدُ وابن سريج  
والغريض . وفي عصر بني العباس ابرهيم الموصلى واسحق اباه واستغيل بن  
جامع ومخارق وابراهيم بن المهدى وكثيرون

وألف فيه الخليل واسحق وابراهيم بن المهدى وجحظة البرمكى كتابا  
حافلة واستقصوا فيه الفن من قواعد النغم واخبار المغنين والشعراء خذف  
أبو الفرج الأصبهانى من كتبهم ما يتعلق بقواعد الفن إلا قليلا . وألف كتابه  
الشهرى في مائة الصوت الذى اختيرت للرشيد وهذبت في زمن الواشق ، وذكر  
في الأصوات وقاتلها ومحنها بما لا مزيد عليه .

### ابراهيم الموصلى وابنه اسحق

فاما الاول فهو أبو اسحق ابرهيم السديم بن ماهان ( ويسمى مبونة )

ابن بهمن الموصلى

وأصله فارسي انتقل أبوه من أرْجَان إلى الكوفة ، فولد له ابرهيم بها ومات وهو صغير ، فرباه بعض بني تميم بالكوفة . فتشافهم ، واشتهر بالموصل وهو ليس من أهلها ، لأنَّه أقام بها مدة يتعلم بعض الآلحان ثم قدم بغداد واتصل بخدمة المهدى والهادى والرشيد حتى مات ببغداد سنة ١٨٨ هـ بعد ان ملاً بغداد طرباً وسروراً .

وكان ابرهيم أول من ألف من أنقام الام المختلفة طريقة تناسب الأغاني العربية كل المناسبة ، وجودها وهذبها حق صار نادرة زمانه . وانتهت اليه الرياسة في التلحين . وكان اذا غنى وضرب منصور المعروف بـ زَلَّنَ اهتزَّ لها المجلس

وكان ابرهيم فوق شهرته بالغناء شاعراً أدبياً ، يلم بكل شيء مستلمح

### اسمي الموصلى

وأما اسحق فهو أبو محمد اسحق بن ابرهيم المفني الضارب الشاعر الأديب الرواية اللغوي الفقيه المحدث المستحق ان يقال فيه  
هيئات ان يأتي الزمان بعثله ان الزمان بعثله لبعيل ولد سنة ١٥٠ هـ ورباه أبوه ترية لم تتفق لأحد قبله ولا بعده ، أخذته تعلم العربية من اللغة والنحو والشعر والأخبار والتواتر وسير الخلفاء وملوك المجم وعلوم الدين من الفقه والحديث ، حتى كاد يحسب من أتقنها ثم وفره على تعلم اللحن والغناء ، وبذل في ذلك عنائه . فخرج واحد

الدنيا فيما ، وأربى على أبيه ، واخترع كثيراً من الألحان ، واتخض بالخلاف .  
وحضى عندهم وحلىت اليه الآلوف من أموالهم . خدم الرشيد والأمين  
والمؤمن والمتضم والواشق

وكان له مع ابراهيم بن المهدى مناقصات ومنافسات في تلحين الاصوات  
كان يظهر الموصلى في أكثرها عليه مع توقيره وتكرره  
وكان المؤمن يقول لولا ماسبق لاسحق على السنة الناس ، واشتهر بالغناء  
لولته القضا

وكان الغناء أقل ما يعرفه . واشتهر به لأن له نظير فيه . وله شعر  
رقيق ، فراجعه ان شئت في الأغاني  
ومن مطالعه قوله

هل الى ان تناه عبني سبيل      ان عهدي بالنوم عهد طويل  
وله كتاب الأغاني جمع فيه الأصوات المعروفة في زمانه وأخبار الشعراه  
والندمان . ووعى في آخر عمره ومات سنة ٢٣٥ هـ



## العصر الثاني

من عصرى آداب اللغة العربية في الدولة العباسية  
وقوف التقدم في بلاغة اللغة وآدابها واستمراره في العلوم والتأليف  
غلبة البر بهم على بغداد وإنقسام الرواية العباسية إلى ممالك

سنة ٣٣٤ هـ - ٦٥٦

كانت اللغة العربية ضارة بجرائمها غالبة على ألسنة أم المشرق والمغرب  
مدة ارتفاع شأن الدولة العباسية ونفوذ سلطان خلافتها . وذلك يقرب من  
قرنين . وهو ما سميته العصر الأول من زمن الدولة العباسية ، وهو زمن التقدم  
والانتشار . ثم ضعفت شوكة الخلفاء . بضرب ماليكهم من الترك على أيديهم  
وتداخلهم في تدبير الدولة وسياستها مع جههم وخرقهم ، فاضطررت الملكة .  
ورأى كل ذي قدرة أن الأمر خرج من يد الخلفاء ، فاستبد بناحية مع  
الاعتراف للخليفة بالخلافة . وتبين من هو لاء المستبدين آل بويه فخرجوا  
على الخلفاء وأخذوا بلاد فارس والجزيرة ، ثم استولوا على بغداد سنة ٣٣٤  
ورثوا لل الخليفة مرتبًا يكفيه لقوته وأهل بيته ، وصاروا هم في الحقيقة ملوك بغداد .  
وما رأى ذلك بقية الولاية والقواعد وهنوا صلتهم ببغداد ، وأنشئوا ممالك  
مستقلة . فكان في شرق خراسان دولة آل سامان يختارى ، ثم ملوك الغزنوية  
بغزنة ، وبفارس والجبل جملة أمارات آل بويه ، وببغداد وشرق الجزيرة

متغلب منهم ، وبغربي الجزيرة وحلب آل حمدان ، وبالشام ومصر آل الاخسيذ ثم الفاطميين . ثم ضعف شأن آل بويه والملوك الفزنوية وحل محلهم آل سلجوقي ، واتسعت ممالكهم واشتق منها عدة ممالك وأمارات من أحفادهم وماليكيهم وقادتهم كالدولة الخوارزمية بالشرق والأرقية بالجزيرة والأنابيكية وغيرها بالجزيرة والشام ، حتى جرف سيل التار الجميع خلا فلسطين ومصر ، ودخل طاغيهم هولا كوك بفداد ، وقتل الخليفة المستعصم سنة ٦٥٦ وبذلك زال سلطان العرب من المشرق زوالا امتد الى عصرنا هذا ولما كانت هذه الممالك كلها أعمجية خلا دولة آل حمدان بحلب والفاطميين بمصر ، وكان لغسل العناصر الأعمجية تأثير في الجملة في حالة اللغة العربية وآدابها ، ناسب ان نقسم كلامنا في هذا العصر الى قسمين

(١) حالة اللغة العربية وآدابها في الممالك المشرقة

(٢) حالة اللغة العربية وآدابها في الممالك المغربية . غير ان البحث في أحوال اللغة بعض ممالك المغرب كالأندلس وشمال افريقيا من مقرر السنة الرابعة .

### <sup>(١)</sup> حالات اللغة وآدابها في المشرق

فتح العرب أواسط آسيا وورثوا فيها ملك دولة عريقة في القديم ذات حضارة راسخة ونظام مؤثر لغة منتشرة ودين مديد وعصبية للجنس ، هي

(١) نزيد بالشرق هنا البلاد التي شرق دجلة الى الهند والصين والترك ويضاف اليها العراق

دولة الفرس . وكل هذه الأمور قوى عظيمة يقاوم بها المغلوب سلطان الغالب عليه القاهر له ، وتحمّل الغالب أن يعمل بمحنة ودأب على اخناد هذه القوى المعنوية فوق اخناده القوى الحسية

ولذلك كان أواسط آسيا مجال نضال دائم بين الفرس والعرب ، فقد حاول الفرس استعادة ملوكهم بجميع هذه القوى . وابتدءوا بالقوة الأولى الطبيعية وهي قوة السيف ، فخابت تجربتهم مرارا ، وأصبح التزال بين الأمتين قاصرا على مقابلة كل منهما للأخرى بما عندها من هذه القوى المعنوية . ولئن دين الاسلام وعظمته اللغة العربية غلت العرب أيضا بدينهما ولغتها ففسخت الجوسية وأسمحت آداب اللغة الفارسية ، وما يقى منها نقل الى العربية ، وامتنجت حضارتا الأمتين فلم تعودا موضع نزاع . وبقيت العصبية الجنسية والحمية الوطنية رغم كل هذه الحوادث راسخة في رؤوس دهاء الفرس وسلامل ملوكهم ، يتوارونها خلفا عن سلف ، حتى اذا فترت عصبية العرب بالشرق ، وبادت عناصرها فيه ، او اندغرت لقلتها في العناصر الوطنية بالتزاحج والتناسل هبوا ينشئون ممالك وأمارات وطنية على أدمي ملوكهم القدية . ولكن علمهم جاء متأخرا جدا ، فما استعادوا بعض ملوكهم حتى وجدوا الاسلام قد نسخ دينهم ، والعربيه هضمت علومهم وآدابهم بما لا يمكن مقاومته بحال من الأحوال . فلم يسعهم إلا أن يخضعوا للخلفية الشرعى الواجب طاعته واستمداد الحكم منه وشرعوا في تجديد آدابهم بلغتهم ونقل علوم الاسلام اليها ، فنجحوا في الأولى بعض النجاح ، وأخفقوا في الثانية ، إذ كان ذلك يستدعي وضع كثير من

الاصطلاحات والرجوع الى الاحاطة بلغة قديمة كانت قد نسيت او كادت ، وخلفتها عامية لا تهض بمثل هذا العمل العظيم ، فضلا عن أن علوم الاسلام مستمدة من القرآن والحديث ، وهما في فه المسان العربي ، وان الرابطة بينهم وبين الخليفة وبقية المالك الاسلامية لا تكون إلا بالسان العربي ولذلك لم تجد هذه المالك المستقلة بدأ من اتخاذ العربية لغة الدين والعلم والأدب والسياسة دهرا طويلا وزادها في ذلك رغبة استيلا ، أكثرها على مقر الخلافة ومنازعة الخليفة السلطة فيها وغلبتها على بعض البلاد العربية كالعراق والجزيرة . وطاول ملوكيها الخلفاء في كل شيء من تعلم العلم والأدب والفصاحة ، ونافسواهم في اقتناء الكتب وتقريب العلماء اليهم وفهمهم بمال العظيم واتخاذ الوزراء ورؤساء الدواوين من عليه الكتاب وغول البلاء . وقصارى القول ان العربية بقيت غالبا على أكثر مرافق هذه الدول إلا السنة العامة كما سيأتي بيانه

### التغيرات الطارئة على اللغة في هذا العصر بعمالي المشرق

ترجم هذه التغيرات

- (أولاً) الى مبلغ سلطتها ومواطن تداووها وعدد المتكلمين بها
- (ثانياً) الى الاغراض التي كانت تتناولها وتنسج لها
- (ثالثاً) الى المعانى الفكرية والخيالية والوجدانية التي كانت تخطر للبلغاء والعلماء المارفين بها

( رابعاً ) الى اللفاظ والعبارة والاسلوب .

فاما الامر الاول ( وهو مبلغ سلطة اللغة وامتدادها ) فقد قلص سلطتها في أرجاء القاصية ، وقل عدد المتكلمين بها من العامة والدهاء بمحلاه المناصر العربية منها أو اندماجها في غيرها ، بحيث لم يمض قرن من هذا العصر حتى كانت اللغات الوطنية الاعجمية لشعوب المشرق هي اللغات المتداولة في التفاهم والتعامل . وبقيت العربية الفصحى مستعملة في رسوم الدول وفي تفاهم الخواص في بعض الاحوال ، إذ كان جل ملوك المشرق وقتذاك يجيدون العربية والفارسية لسانهم الوطني وإن لم يكونوا فرسا ، ويملؤن آداب العرب والفرس ، بل كان كثيرا منهم شعراء بالعربية والفارسية . وكانت الآداب الفارسية تلي العربية عندهم في المنزلة والكرامة . وحاول كثير من ملوك المشرق ولا سيما ملوك القاصية كالسامانية والغزنوية أن يستعيدوا مجدهما اللسان الفارسي ، وينقلوا اليه علوم الاسلام والعلوم التي نقلت اليه فعز عليهم ذلك . وغاية ما أمكن علماءهم وشعراءهم احياء شيء من الادب والتاريخ ، اذ لم يكن بهما حاجة شديدة الى الاوضاع العربية واصطلاحها ، كما فعل ذلك الامير أبو الحسن نصر الساماني امير بخارى وخراسان ، فانه أمر أحد علماء عصره فنقل كتاب كليلة ودمنة الى فارسية زمانه ، ونظمه شاعره رودكى حسن بالفارسية أيضا ، وكذلك أمر بهرام شاه بن مسعود الغزنوى أبي المعالى نصر الله ابن محمد بن عبد الحميد بنقل هذا الكتاب الى الفارسية من نسخة ابن المقفع نفسها ، فأغرب فيها وتنوّق ، فجدد الترجمة بعده المولى حسن الكاشفى

سہیلی و سماها نوار السہیلی

وأمر نوح بن منصور الساماني شاعره الدقيق بنظم الشاهنامة في تاريخ الفرس ومقارتهم وأيامهم ومبلغ عظمتهم . فنظم شيئاً منها وقتل ، وأهمل أمرها وزالت دولتهم . ومن الغريب ان السلطان محمود الغزنوی الترک بذل جهده في إقامها ، فنظمها له الفردوسى في ستين ألف بيت ابتعد فيها عن الالفاظ العربية كل الابتعاد . وهي عندهم قرآن اللغة الفارسية في الفصاحة . وهكذا كان ملوك المشرق من غير الفرس كالدولة الغزنوية والسلجوقية أشد عصبية وانتصاراً للفارسية من أهلها ، واعلمهم كانوا يتحببون بذلك الى رعاياهم ، اذ كان جلهم من الفرس ، والتركية يومئذ ليست لغة علم ولا أدب . فازالت سلجوقية المشرق وملوك خوارزم يعملون على احياء الفارسية وآدابها ونقل العلوم اليها حتى أُوشكت تزاحم العربية قبيل غارة التatars ،

فما خرج هؤلاء من صحراء المغول أكتسح سليمان في طريقه أنر العربية وهاض الاسلام الى ما به ، وأحرقوا الكتب ، وقتلوا العلماء، فكان ذلك آخر العهد بامتداد سلطان العربية السياسي بالشرق ، وبقى لها بعض السلطة الدينية والعلمية بين العلماء خاصة حتى عصرنا هذا

وأما الامر الثاني ( وهو أغراضها ) فقد بقيت كما كانت في أواخر القرن الماضي أ كثراً من نصف قرن مدة عظمة الدولة البهية والسامانية أو زادت اذ كانت الاولى منها تدخل في حوزة بعض ملوكيها بغداد والعراق وأكثر الجزيرة وهي بلاد عربية . والثانية تدخل في حوزتها بخاري ومدن خراسان

العظيمة ، وكانت آهلاً بأهل العلم . وكانت ملوك هاتين الدولتين ياهي بعضهم  
بعضاً بتعضيد العلم وترغيب العلماء والأدباء والمؤلفين والاطباء وكل ذي براعة  
في صناعة في خدمتهم فنامة على خلقها بعذاد و مصر ان تستأنروا بمنقبة تُرغّب  
فيهم أهل الفضل فوق منقبة النسب

ولما خفتَ صوتُ هاتين الدولتين في المشرق ، وورثتها الغزنوية  
والساجوية وهما تركستان متصرفتان بصبغة الفرس ، وكان أمر خلقها بعذاد  
ومصر قد هان ووهن وأحس الرعايا من الفرس والترك باستقلال جنسهم ورفع  
يدي خلقاء العرب عن السيطرة عليهم وتولى زعامتهم السياسية والدينية ،  
فشت بالتدريج العصبية الجنسية بين هذه الام بسي الملوك وأهل السياسة  
المتعصبين ، فتناقصت أغراض اللغة العربية وموضوعاتها في الآداب ، وزادت  
في العلوم ، اذ كانت الاولى في غير حاجة الى مواضعه واصطلاح ، والثانية  
لاتستقل بها لغة الا بعد مدارسة مواضعه وعناه كثير عدة قرون  
فنشأ في هذه المدة كثير من شعراء الفرس وأدبائهم نظموا القصائد على عبى  
الطنانة والمقطمات الجميلة بلغتهم ، وثنوا بترجمة كثير من كتب الآداب  
والحكمة والأخلاق بلغتهم وخاصة ما كان منها فارسي الاصل  
وزادت موضوعات العلوم على العصر الماضي علوم السياسة وال عمران  
وتدبير المالك والمنازل والاقتصاد وفنون الحرب وآلاتها ، وتعددت رحلات  
العلماء والسياح فكتبوا كثيراً من أخبار المالك والمالك ، وفروع بذلك علما  
المجغرافيا والتاريخ ، وشرح العلوم الداخلية وفصلت وكملت ، وأضيف اليها

كثير من استنتاج علماء المسلمين ، وتألفت شوارد الكيمياء ، وصارت علماً متميزة ، فتقدم بهذه الاعمال العظيمة الطب والفلكل وعلوم الحكمة والكلام والمنطق وألفت فيها كتب كثيرة ، وكان للفارابي وابن سينا والرازي في أواخر المصر الماضي وأوائل هذا العصر أباقى أثر في ذلك كما سيأتي يانه

أما العلوم اللسانية والشرعية فلم يحدث فيما وضع جديداً إلا تكميله ببعض الفروع واختلاف في المذاهب وكان أوفرها نصباً من عناية الباحثين علماً البلاغة لا المانوي والبيان ، فقد صارا علمين مستقلين في هذا العصر باجهزه عبد القاهر الجرجاني والسكاكى وزمخشري . وتفقرعت مباحث علم الأصول والتفسير والخلاصة أن حظ العلم في الممالك المشرقية بعد القرن الأول من هذا العصر كان أعظم من حظ الأدب ، لأن العلوم صناعات ذات أثر على سريع في تقدم المالك واستيفاء عدتها ومرافقها ، فكانت أولى بالعناية والتأييد ، ويضاعف في هذه العناية قيام كثير من دول المشرق في آن واحد أوفي أزمان متالية ، وكل دولة جديدة تحتاج في تأييد حضارتها وملكتها إلى اصطدام

### أهل الذكر في العلوم الصناعية

أما الآداب فآثارها نفسيه تكفي في بيتها لغة الوطن ، بل ربما فضلت

غيرها فيه

ولولا بسطه الاسلام ونشر لوائه وعلمه وقرآنـه على هذه الارجاء

الحق لغة العلوم الحق لغة الأدب

وأما الامر الثالث ( وهو المعانى الفكرية والخيالية وغيرها ) فقد بقيت كما كانت عليه في العصر الأول مطردة في طريق النظام والترتيب والاختراع والتواليد في كل شىء علمًا وأدبًا كثُر من نصف قرن لضيوج بقية ما غرس في العصر الماضي ، ولتنافس المالك المنشعبة في الاختصاص بالعلماء والأدباء، ولینع العلوم الانسانية والشرعية والعلقية ( من العلم الرياغنى والطبيعي والاهلى والمنطق ) والعلوم العمرانية ( من التاريخ والجغرافيا والسياسية وتدبير المنزل والاقتصاد ) مما كان له أبلغ تأثير في ترقية الذكر والخيال والوجدان ورقة معانى اللغة في مبدأ هذا العصر ، وجعل لها ميزاتنا وقياساً يمْرُّ به صحيحها من فاسدها ويستبطن معلومها من مجھوها ، وما استبطنه مجھدو المذاهب وابتدعه علماء الكلام والفلسفه والأطباء كالباقلاني وامام الحرمين والفرزالي والغفرن الرازى والفارابى وابن سينا وأبى بكر الرازى ، وابتدعه المتبنى وأبو العلاء المعري في الشعر واخترعه ابن العميد والصابى والبدیع والخوارزمى والخیرى في الكتابة . كل أولئك كان ثُرَّة ذلك الغراس . ثم تقاصرت الهمم في العلوم والأدب وفُلت عنابة الملوك والرؤساء باستجادتها ، وشغَل الناس عنها بتفاقم المحن وانتشار الهرج في الشرق الاقصى واغارة الصليبيين بالشرق الادنى . فخدمت جذوة المقول ، وفُقرت حرکة الخيال ، ووقفت الاستزادة في العلوم بالابتكار والاختراع ، واعبا الأدباء من الكتاب والشعراء تصور المعانى الفخمة ، فاربو على من سبقهم في المبالغة المدققة ، وراهم زِيرِج اللفظ حين فاتهم شرف المعنى

واما الامر الرابع ( وهو لفظ اللغة وأسلوبها ) فقد هجر استعمال الغريب

باتدريج وزاد استعمال الألفاظ الفارسية في أوائل هذا العصر، ثم دخل اللغة  
كثير من الألفاظ التركية، ونسخت بالتدريج الاساليب البلغية والعبارات المخصوصة،  
وزاد استعمال الصناعة اللغوية البدعية، فكان للسجع والطياب والجنام  
والاستعارة الغلب على كل مقال خطابة وترسلا وشرا، بل تطرق الى كتب  
العلم . وزداد الترسم للألقاب والمعنوانيات واصطلاح العلوم والدواوين ونحو  
ذلك ، وغلب على العلماء استعمال العبارات المنطقية والجدلية فاضطروا الى اختصار  
البرهانات والأقويسة ، واعتادت عبارة العلم على الناشئين بل على الشدة ولا  
سيما علوم الكلام والاصول والفلسفة

## النثر

### لغة التخاطب أو العامية

كانت لغة تخاطب اخلاقية من الخلفاء والرؤساء والعلماء وسطا بين الفصيحة  
وعامية زمانهم لقلة أخذهم باللغة الفصيحة من صغرهم ، إذ كان القيم على انتلقيفة  
وأهل بيته من الدبلوم أو الترك أو النساء وأكثرهن من جواري القصر ، ولأن  
أكثر الرؤساء كان من الأعجم الذين لم يقبلوا على السلطان الا بالقوة  
والاغتصاب لا بعلم ولا حسن تربية . والناس على دين ملوكهم  
وكانت لغة تخاطب العامة في شرق خراسان وفارس الى سقى دجلة اللغات  
الأعممية الوطنية لهذه الارجاء ، وأهمها الفارسية الحديثة لأنها ارض العناصر

العرية من بين العامة باندماجها في غيرها وفسو الجهل فيها الميدل كل عصبية  
والمنى لكل منبة

وقد قصد أبو الطيب المنبي عضد الدولة بفارس فما هو الآن زايل بغداد  
حتى وقع في عجمة لا افصاح عنها ، فذلك حيث يقول

مغافن الشعب طياف المغافن      عنزة الريبع من الزمان  
ولكن الفقى العربى فيها      غريب الوجه واليد والسان  
ملاءع جنة لو سار فيها      سليمان لسار بترجان

### الخطابة

قد أهمل شأن الخطابة منذ أواسط العصر الأول ، وقصرت على خطب  
الجمع والعيدين والنكاح أو قراءة كتب الفتوح والمناشير على الجمهور ، ومع  
اضمحلال أمر الخطابة في أواخر العصر الماضي كان كثير من الخلفاء وأفضل  
الولاة يلون خطب الجمعة والعيدين بأنفسهم الى زمن الخليفة الراضي المتوفى  
٦٣٢٩ فكان آخر خليفة خطب كثيراً على منبره وأآخر خليفة له شعر يدون  
وآخر خليفة جالس العلماء وكان نظامه في ملكته ويتباهى على نظام الخلفاء  
السابقين . فلما استولت الديلم على بغداد بعد موته بقليل كفوا يد الخلفاء عن  
كل شيء ، وقصر وهم على منازلهم ، وتولى كثير من الاعاجم الولايات ، فلم يكن  
لهم ان يلوا الخطابة بأنفسهم ، فعهدوا بها وبالامامة الى العلماء القادرين عليها ،  
وجرى على ذلك سلاطين السلاجوقية ، ولذلك لم يكن يلها منهم الا أدباء الغلامة

وبلغاؤهم . واشتهر من هؤلا . كثيرون غالب عليهم اسم الخطيب **كخطيب**  
الرئيسي والد الفخر الرازى وانخطيب البغدادى صاحب تاريخ بغداد والخطيب  
البريزى وغيرهم

### الكتابية

سارت الكتابة على نحو ما وصفنا في العصر الماضي إلى قبيل انصاراها ،  
فأخذت ت نحو بالتدريج منحى خاصا في كل شئ من تنوع عبارتها بتنوع  
 موضوعاتها وترسم آثار النظام والتقطيع والتفصيل فيها وترجع كفة اللفظ على  
 المعنى ، وذلك بعد ان نضجت العلوم ووضعت اصطلاحاتها وتميزت مسائلها  
 واضطاعل بها كثير من ناشئ الاعاجم وقلت المراقبة عليها من العناصر العربية  
 سامة وعلماء . اذ كانت العناصر الفارسية شرعت في الاستقلال بحكمتها وعادتها  
 وزعامتها ، فأثر ذلك في الكتابة تأثيرا ظاهرا اشتد أمره باستيلاء الديبلوم ثم  
 السلاجقة على ما يبقى في يد خلفاء العرب من التفوذ فصار للكتابة كل علم  
 خاصة تباعدت عن غيرها كما طال الزمان .

ولما كانت الكتابة الادبية من الرسائل والاخبار والقصص مثارا للخيال  
 ومظهرا لحركات الوجود والشعور ومرآة لما يعيش في الانسان من الرغبة  
 والميل والاخلاق اختارت كل الاختلاف بجميع المؤشرات التي أحدثت باللغة .  
 وما جاء العصر الثاني حتى كان لها صبغة تختلف كل الاختلاف عن صبغتها  
 في أوائل العصر الماضي وخاصة كتابة الرسائل

## كتاب الرسائل

كانت كتابة الرسائل في هذا العصر يغداد ومدن العراق وملوك المشرق الإسلامية جمعها باللغة العربية القليلة من أمراء الفاسية في أواخر هذا العصر فقد استعملت فيها الفارسية أو التركية بمحروف عربية وكان في كل مملكة جملة من أفضل الوزراء والكتاب ورؤساء الدوادين يلقب كل منهم (بالشيخ) في شرق خراسان وخوارزم و(بالأستاذ) أو (الرئيس) بفارس وما يليها

وما امتازت به كتابة الرسائل في هذا العصر امتيازاً ظاهراً لزوم السجع القصير الفرات لاسمها الرسائل السلطانية، واستعمال الجنس وبعض أنواع البديع من غير افراط، واستخدام معانى الشعر واللفاظ فيها بجمل الآيات السائرة والحكم المأثور حقاً كادت الرسائل تكون شعراً متوراً . وازدادت فيها عبارات التعظيم والتغريم للملوك والأمراء والهؤيل بشأنهم ، والاقتباس من كلام البلفاء وتضمين الأفذاذ من أبيات الشعراء . ولا عجب من ذلك إذ كان جميع كتاب دول المشرق الذين اشتهرت على أيديهم هذه الطريقة من الفرسن وهم أميل الناس إلى الحلية الفظوية والغلو في عبارات التمجيد والتعظيم . فنقلوا طرق الفرس إلى العربية ، وحاكمهم فيها كتاب سائر الأقاليم حق الأندلس وسرت عدوانها من الرسائل الديوانية إلى كتب التأليف ، فكتب العتيق تارikhه المبين سجعاً وحاماً العاد الكاتب من كتاب دول الجزيرة والشام

فـ تـارـيخ . السـلـجوـقـيـة وـالـفتحـ الـقـدـسـيـ كـاـسـبـانـيـ <sup>١٠٠</sup> اـسـفـرـ

وـمـعـ هـذـاـ لـمـ نـفـتـ كـابـةـ هـؤـلـاـ جـزـالـهـ الـلـفـظـ وـاـنـقاـوـهـ وـحـسـنـ اـسـتـهـالـهـ فـيـ موـاضـعـهـ وـجـالـ أـسـلـوبـهـ ، غـيرـ أـنـ هـذـهـ الـقـيـودـ وـالـأـغـلـالـ الـتـىـ كـلـتـ بـهـ الـكـتـابـ عـاقـمـاـ أـنـ تـمـثـلـ لـلـقـارـىـ اـغـرـاضـ الـكـاتـبـ وـاـضـحـةـ جـلـيـةـ كـامـلـةـ تـافـذـةـ إـلـىـ خـاطـرـهـ مـنـ أـقـرـبـ الـطـرـقـ وـأـقـومـهـ كـاـهـوـ الشـأـنـ الـطـبـيـعـيـ فـيـ الـكـتـابـ ، وـتـجـلـيـ هـذـهـ الـطـرـيـقـ بـأـكـلـ صـفـاتـهـ فـيـ مـقـامـاتـ بـدـيـعـ الزـمـانـ الـهـمـذـانـيـ وـمـقـامـاتـ الـخـرـبـيـ وـكـانـتـ هـذـهـ الـطـرـيـقـ تـكـونـ غـيرـ مـنـكـهـةـ لـقـوـيـ الـبـلـاغـةـ لـمـ يـسـتـشـرـ دـاؤـهـاـ وـيـسـوـءـ اـسـتـهـالـهـ بـعـدـ عـصـرـ الـذـيـنـ اـتـلـوـهـاـ ، اـذـ لـمـ يـكـنـ مـنـ بـعـدـهـمـ عـلـىـ مـثـلـ سـنـتـهـمـ فـيـ الـاحـاطـةـ بـالـلـغـةـ وـعـلـومـهـ اوـتـرـيـةـ مـلـكـتـهـاـ ، فـاـخـطـئـوـاـ التـقـلـيدـ فـيـ الـلـفـظـ كـاـ حـرـمـواـ الـاجـادـةـ فـيـ الـمـنـيـ

وـمـاـ زـادـ فـيـ اـسـلـوبـ كـابـةـ الرـسـائـلـ فـيـ هـذـاـ عـصـرـ الـعـدـولـ عـنـ ذـكـرـ صـرـحـ أـسـماـ، الـخـلـيـفـةـ وـالـرـؤـسـاءـ وـالـقـابـهـمـ إـلـىـ الـكـنـيـةـ عـنـهـاـ فـيـكـنـونـ عـنـ اـخـلـيـفـةـ (ـبـالـحـضـرـةـ المـقـدـسـةـ النـبـوـيـةـ) أـوـ (ـالـسـدـةـ النـبـوـيـةـ) أـوـ (ـالـخـدـمـةـ الشـرـيفـةـ) أـوـ (ـالـدـيـوـانـ) الـشـرـيفـ (ـأـىـ دـيـوـانـ الـإـنـشـاءـ وـنـحـوـ ذـاكـ وـيـكـنـونـ عـنـ الـوـزـرـاءـ (ـبـالـحـضـرـةـ الـوـزـيـرـيـةـ) وـنـحـوـهـاـ تـاسـبـيـنـ إـلـىـ نـفـسـ الـاـلقـابـ . وـأـوـلـ مـنـ سـنـ ذـاكـ أـبـوـ الـحـسـنـ عـلـىـ بـنـ حـاجـبـ النـعـانـ الـكـاتـبـ <sup>١١</sup> وـشـاعـتـ هـذـهـ الـطـرـيـقـ بـعـدـهـ فـيـ سـاـئـرـ الـمـالـكـ وـاـزـالـتـ بـهـجـةـ الـبـلـاغـةـ الـعـرـيـةـ

وـمـنـ الـأـمـورـ الـتـىـ زـادـتـ عـلـىـ مـوـضـوعـاتـ كـابـةـ الرـسـائـلـ فـيـ هـذـاـ عـصـرـ اـحـلـاـطـاـ مـحـلـ الـشـرـ فـيـ الـنـاقـضـةـ وـالـمـفـاخـرـةـ وـالـمـهـاجـةـ وـالـمـلاـحةـ وـالـمـعـاـيـةـ وـكـانـ

البديع والخوارزمي فيها فرسى رهان

### كتاب الرسائل

كان كتاب الدولة البوهيمية في بغداد وفارس ولوائحها من أفضل كتاب الأرض مثل الصابي وابن العميد وابن عباد . ويعد في زمرة هؤلاء بعض من اختلف في التصرف بين الدولة البوهيمية والسامانية ثم الغزنوية مثل الخوارزمي وبديع الزمان والعتبي  
ونذكر بعض أخبار هؤلاء الكتاب فنقول

### ابن العميد

هو الاستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين العميد بن محمد  
كاتب المشرق وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم ولقب بالجاحظ الأخير  
وهو فارسي الأصل من أهل مدينة ( قم ) وكان أبوه كتاباً متربلاً بلغوا  
تولى ديوان الرسائل لوح بن نصر الساماني ملك بخاري  
ونشأ له أبو الفضل شغوفاً بتحصيل العلوم العقلية واللسانية ، فبرع في  
علوم الحكمة والتنجوم ونبغ في الأدب والكتابة نمواً جمله واحد عصره .  
فكان يقال ( بدأ كتابة بعد الحميد ، وختمت بابن العميد )  
ولما صلبت قاتنه ، وذلت أداته ، لم تنس بخاري له ولا يه ، فأقام ببلاد  
الجبل من ملوك آل بويه ، وتقلد شريف الاعمال في دولتهم ، وما زال

ترقى به الحال من حسن الى أحسن حتى تولى وزارة ركن الدولة بن بويه  
الديلمي أبي عضد الدولة بعد موت وزيره أبي على القمي سنة ٣٢٨ هـ فاس  
دولته ووَهَّدَ أركانها ، وتشبَّهَ بالبرامكة ، ففتح بابه للعلماء وال فلاسفة والشعراء  
والآباء ، وكان له مشاركةً معهـمـ في كل شيء ، ما عدا الفقه (ولذلك كان  
يتهمـهـ الفقهاء بأنهـ كان يرى رأـيـ الاولـانـ من اليونـانـ) فانتقل اليـهـ أهلـ الـأـدـبـ  
من بغداد والشـامـ ومـصـرـ وكانـ مـنـ قـصـدـهـ أبوـ الطـيـبـ المنـبـيـ بعدـ صـدـورـهـ  
عنـ كـافـورـ الـاخـشـيدـيـ ، فـدـحـ عـضـدـ الدـوـلـةـ وـمـدـحـ ابنـ العـبـيدـ بـقصـيدـتـهـ  
المـشـهـورـةـ الـتـىـ أـوـطـاـ

بـادـ هـوـاـكـ صـبـرـتـ أـمـ لـمـ تـصـبـرـاـ      وبـكـاـكـ انـ لـمـ يـجـرـ دـمـعـكـ أـوـ جـرـىـ  
وـفـيـهـ يـقـولـ

مـنـ مـلـيـنـ الـأـعـرـابـ اـنـ بـعـدـهـاـ      شـاهـدـتـ رـسـطـالـيـسـ وـلـاسـكـنـدـرـاـ  
وـمـلـكـتـ نـحـرـ عـشـارـهـ فـأـضـافـيـ      مـنـ يـنـحـرـ الـبـدـرـ النـضـارـ لـمـ قـرـىـ  
وـسـمـعـتـ بـطـلـيمـوسـ دـارـسـ كـتـبـاـ      مـتـمـلـكـاـ مـتـبـدـيـاـ مـتـحـضـرـاـ  
وـلـقـيـتـ كـلـ الـفـاضـلـينـ كـأـنـاـ      رـدـ الـالـهـ نـفـوسـهـمـ وـالـاعـصـراـ  
وـكـانـ الصـاحـبـ بـنـ عـبـادـ مـنـ يـنـتـجـهـ وـيـلـازـمـ صـحبـتـ فـأـولـ أـمـرـهـ بـذـلـكـ لـقـبـ  
الـصـاحـبـ وـلـهـ فـيـ مـدـائـحـ طـنـاهـ

وـماـزـالـ فـيـ وزـارـتـهـ نـجـمـةـ الرـائـدـ وـقـبـلـةـ الـفـاقـدـ حـتـىـ تـوـفـيـ سـنـةـ ٣٦٠ـ هـ  
عـزـلـتـهـ فـيـ الـكـتـابـةـ : يـعـتـرـ ابنـ العـبـيدـ فـيـ الرـسـائـلـ الـبـدـيـعـةـ الـمـسـجـوـعـةـ  
عـبـيدـ رـفـقـتـهـ وـضـلـيـعـ حـلـبـتـهـ ، وـكـاهـمـ كـارـعـ مـنـ حـيـاضـهـ ، قـاطـفـ مـنـ رـيـاضـهـ ، اـنـ لـمـ يـكـنـ

باقباس منه فبما كهله . غير أنه كان أقليهم انざاما المسجوع ، وأقربهم إلى اتحال المطبوع . وكان كثيراً ما يحمل فقر رسائله أية مثورة ، ويلمح فيها إلى الأمثال المشهورة والأحاديث المأثورة ، حتى انطبع كتابه على التبليغ والحكمة ، فكان له منها فصول سائرة وممان نادرة . ويكتفيه فضلاً وشرفاً أن يكون الصاحب بن عباد من جلة مادحيه وفي عداد خريجيه

### فِيهِ رَسَائِلُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ

كتابي إليك وأنا بحال لوم ينبعضها الشوق إليك ، ولم يرق صفوها النزوع  
نحوك ، لعدتها من الأحوال الجليلة ، وأعددت حظى منها في النعم الجليلة ،  
فقد جمعت فيها بين سلامـة عـامة ، ونـعـمة تـامـة ، وحظـيتـتـ منهاـ في جـسمـيـ  
بـصـلاحـ ، وـفـيـ سـعـيـ بـنـجـاحـ ، لـكـ مـاـيـقـ أـنـ بـصـفـوـ لـيـ عـيـشـ معـ بـعـدـيـ عـنـكـ.  
ويخلو ذرعـيـ معـ خـلـوـيـ منـكـ ، ويـسـوـغـ لـيـ مـطـعـ وـمـشـرـبـ معـ اـفـرـادـ دـونـكـ.  
وـكـيفـ أـطـعـ فـيـ ذـلـكـ وـأـنـتـ جـزـءـ مـنـ نـفـسـ ، وـفـاظـ لـشـمـلـ أـنـسـيـ ، وـقـدـ  
حـرـمـتـ رـؤـيـتـكـ ، وـعـدـمـتـ مـشـاهـدـتـكـ ، وـهـلـ تـسـكـنـ نـفـسـ مـتـشـعـبةـ ذاتـ  
إـقـسـامـ ، وـيـنـعـ أـنـسـ بـيـتـ بلاـ نـظـامـ ، وـقـدـ قـرـأـتـ كـتـابـكـ جـعلـيـ اللـهـ فـداءـكـ  
فـامـنـاـتـ سـرـوـ رـابـاـ لـاحـظـةـ خـطـكـ ، وـتـأـمـلـ نـصـرـ فـكـ لـفـظـكـ ، وـمـاـ أـقـرـظـهـماـ  
فـكـلـ خـصـالـكـ مـقـرـظـ عـنـدـيـ ، وـمـاـ مـدـحـهـاـ ، فـكـلـ أـمـرـكـ مـدـوحـ فـضـيـرـيـ  
وـعـقـدـيـ ، وـأـرـجـوـ أـنـ تـكـوـنـ حـقـبـةـ أـمـرـكـ موـافـقـةـ لـنـقـدـيـ فـيـكـ . فـانـ كـانـ  
كـذـكـ وـلـاـ فـقـدـ غـطـيـ هـوـكـ وـمـاـ أـلـقـ عـلـيـ بـصـرـيـ

وله رسائل مطولة جداً يضيق المقام بنا عن ذكر بعضها

### الصاحب بن عباد

هو كاف الكفاء أبو القاسم اسماعيل الصاحب بن عباد وزير آل بويه  
وكاتبهم واحد المذيعين للسجع والخناس بين الناس  
ولد سنة ٣٣٦ هـ بطاقان قزوين . وكان أبوه عباد الملقب بالامين علاماً  
معتزاً ديناً خيراً مقدماً في صناعة الكتابة . ونشأ على مذهب وذهب آل  
بويه في التشيع لعل كرم الله وجهه إلى حد الفلو . ولما جرى قلمه بالكتابه  
انصل بابن العميد شاباً فلزم صحبته وأخذ الأدب عنه ، ولم يكن يرى رأيه في  
اعتقاد مذاهب الأولياء ومزاولة كتب الفلسفة والتنجوم ، فولاه ابن العميد  
كتابة خاصة . ولما استحصفت صناعته وقويت شيكنته ، ترقى به الحال  
حتى كتب لمؤيد الدولة ، وهو يومئذ أمير ، وأحسن خدمته . فلما ولى الملك  
استوزره بعد قتل وزيره أبي الفتح بن أبي العميد ، فشككه في  
أموره وأمواله حتى مات مؤيد الدولة وولى أخيه خير الدولة مكانه ، فأقر  
الصاحب على وزارته . ويقع مُبَجِلاً عند نافذ الأمر حتى مات بالرَّى سنة  
٣٨٥ هـ وتقل إلى أصحابه ودفن بها <sup>(١)</sup>

**منزلة في الكتابة -** : يعد ابن عباد ثالث ابن العميد في حلبة ، وأبلغ

(١) قدمنا ترجمة الصاحب على ترجمة الحوارمي مع تأثير وفاة الصاحب لما بين ترجمتي  
الوزرين من التاسب والتشابه

من سلك طريقة غير انه أولم بالسجع والجناس، وكان تياعها شديد العجب بنفسه . وبمحله آخر مجلس لوزير جمع بين العلماء والقراء والكتاب والمصنفين والمتكلمين والشيعة ، وكان لهم منه حظ موفور ، ولسان شكور وله جملة مصنفات منها كتاب في اللغة سماه الحيط في سبع مجلدات ، وكتاب الأملة ، وكتاب الكشف ، عن مساوى النبي ، وكتاب تاريخ الملك واختلاف الدول وكتب أخرى كثيرة

وله فصل صمه رسائل بعثت بها إلى ابن العميد جواباً عن كتابه  
البه في وصف البحر

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادراً عن شط البحر بوصف ما شاهد من عجائب ، وعيابين من مراكبه ، ورآه من طاعة آلات الريح كيف أدارتها ، واستجابة أدواتها لها متى نادتها ، وركوب الناس أشباحها ، والخوف برأي وسمع ، والذون بمرقب ومعلم ، والدهر بين أخذ وترك ، والأرواح بين نجاة وهلاك ، اذا فكر وا في المكاسب الخطيرة ، هان عليهم الخطر ، واذا لاحت غرر المطالب الكثيرة ، حجب اليهم الغرر ، وعرفت مقاله من تمنيه كوفي عند ذلك بحضورته ، وحصل على مساعدته ، ومن رأى بحر الاستاذ كيف يزخر بالفضل ، وتلاظم فيه أمواج الأدب والعلم ، لم يتعجب على الدهر فيما يُفْتَنُه من منظار البحر ، ولا فضيلة له عندى أعظم من اكثار الاستاذ لا حواله ، واستعظامه لا حواله ، كالاشي أبلغ في مفاخره ، وأنفس في جواهره ، من وصف الاستاذ له ، فاني قرأت منه الماء السلسال لا الززال والسرج الحرام لا الحلال . وقد

علمت انه كتب ولا ينحصر بفكرة سعة صدره ، فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلا  
لأيضل عن التبرُّض ، وتمدا لا يكثرون الترشُّف  
وكم من جبال جشت تشهد انك ॥ جبال وبحر شاهدانك البحر

### أبو بكر الخوارزمي

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر العالم اللغوي  
الأديب النحوى الاخبارى ، الرحالة فخر خوارزم وبلغ المشرق وصاحب  
الرسائل المشهورة

أصل آبائه من طبرستان ، وولد بخوارزم سنة ٣٢٣ هـ ونشأ بها . وكان بحرا  
زاخرا في كل فن من فنون العربية وخاصة الكتابة والشعر ، جاب الأقطار  
ودخل الأمصار في طلب العلم والأدب ، وتقلب في خدمة كثير من الملوك  
والأمراء والوزراء ، ولقى سيف الدولة وخدمه بالشام ، ثم شرق إلى بخارى  
وبيسابور وسجستان وغيرها ، حتى وافى الصاحب بن عباد بأصبهان ، فكان  
من جملة المختفين به . ثم ذهب إلى عضد الدولة بشيراز ، فصدر عنه بالأموال  
الثالثة ، فاستوطن نيسابور ، وأقام بها للأملاء والتدريس ، فتك نكبة سجن  
فيها ، وفر إلى ابن عباد ، ثم عاد إلى نيسابور ، قال الثعالبي ( وطاب عيشه  
بها إلى أن رمى في آخر أيامه بحجر من البديع المهداني وُلى بساجنته  
ومناظته ومناضلته ، وأنعاً البديع عليه قوم من الوجوه ، فلاقى مالم يكن في  
حسبه ، وأنف من تلك الحال ، وانخذل الخذلاناً شديداً ، وكشف به ، ولم يُحل .

عليه الحول حتى مات سنة ٣٨٣ هـ

ومنزلته في الكتابة لا تُنكر ، ويُمتاز عن ابن عباد بجزالة الحفظ وفخامته  
وكثير من الناس يفضله على ابن عباد ، وذلك ما أراه ، ويُمتاز البديع عنه  
برقة العبارة وقصر السجع ، وكان يتشيع ، ولو في ذلك رسائل بدِعَة ، ولو  
ديوان رسائل طبع في الاستانة وغيرها فراجحه أن شتَّى الاطلاع على  
رسائله البالغة المطلولة

وممَّا فضَلَ رسائله ما كتبه إلى نجاشي<sup>له</sup>  
ان كنت أعرِك الله لأتراها موضعاً للزيارة ، فتحن في موضع الاستزارة ،  
وان كنت تعتقد أنك قد استوفيت ما كان لدينا فسقط حقنا عنك وبقي  
حقك علينا ، فقد يزور الصحيح الطيب بعد خروجه من دائره ، واستغناه  
عن دوائه ، وقد تجذب الرعية على باب الأمير المعزول فتتجمل له ولا تُعيَّر  
عزله ، ولو لم تزرتنا الا لترىنا رجحاتك ، كما طالما رأينا نقصانك ، لكن ذلك  
فخلا صائباً ، وفي القِيَاسِ واجباً

### بريم الزمان الراعي

هو بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد المدائني  
الكاتب المترسل والشاعر المبدع حافظ عصره وذكي دهره وقدوة الحريرى  
في إنشاء المقامات وقريع الخوارزمي في المبادئات والمكتبات  
نشأ بهمدان ودرس العربية والأدب على ابن فارس وغيره وورد على

الصاحب فاقبس من أدبه ومقاله ، ثم ضرب في الأرض يتكب بالادب فاقلم  
بنيابور مدة أمل بها أربعمائة مقامه في الجلد والهزل تحملها أبو الفتح الاسكندرى  
محمدًا عن عيسى بن هشام بلغظ أنيق ، وسجع رقيق ، وعلى منهاها نسج  
الحريرى مقاماته واحتذى حذوها ، واعترف بفضل السبق له ، ثم شجر ينه  
وبين الخوارزمى ما كان سبباً لظهور ريحه وبعد صيته ، اذ لم يكن في الحسبان  
أن أحداً يجترئ على الخوارزمى أو يتحكك به ، فاتصر لهذا قوم وتعمض  
هذا آخرون ، واتفق أن مات في أثناء ذلك خصمه ، فللاه الجو عند الملوك  
والرؤساء ، وتجول في حواضرهم

فلم يرق بلد في خراسان الا دخله إلى أن ألقى عصاه في هرارة ، وصاهر أحد  
أعيانها من العلماء ، فطاب عيشه ونعم بالله ، ولكن المحبة عاجله وهو في سن  
الاربعين سنة ٣٩٨

قيل انه مات مسموماً ، وقيل انه مات بالسكتة ، وعجل دفنه ، فأفاق في  
قبره وسمع صوته بالليل . وأنه نبش قبره فوجدوه وقد قبض على حيته ومات  
من هول القبر

**منزلته في الكتابة** - : كان البديع أسرع أهل زمانه بديهية وأكثر شعره  
وكتاباته مرتجل وكانت عبارته سهلة لينة قصيرة السجع ، تشهد عنده بـ لفظها  
وتتدفق جملها بـ ان صاحبها قالها طبعاً من غير أن يـ يـ كـ دـ حـ خـ اـ طـراـ أو يـ تـ عـ مـ دـ صـ نـ اـ عـ ءـ ،  
ولا غرو فقد قيل : انه كان يلقى عليه القصيدة الفارسية فيترجمها في الحال شعراً  
إلى العربية ، وكان جريان طبعه وتوقد ذهنه وتمكنته من صناعته ، يعتمد أن

يكتب الكتاب الذي يقترح عليه ، فيتدى باخر سطوره ثم هم جرا الى  
الأول وبخوجه كاحسن شيء وأصلحه

د من رسائلك يعزى بعدهم اهوانه عن أية  
ويحذرها التذير والتغیر

وصلت رقعتك يا سيدى والمصاب اعمـر اللهـ كـبـيرـ ، وـأـنـتـ بالـجـزـعـ جـدـبرـ ،  
ولـكـنـكـ بـالـعـزـاءـ ، أـجـدـرـ ، وـالـصـبـرـ عـنـ الـأـجـةـ رـشـدـ كـانـهـ الفـيـ ، وـقـدـ مـاتـ المـيـتـ  
فـلـيـحـيـ الـحـيـ ، وـالـآنـ فـاـشـدـ عـلـىـ مـالـكـ بـالـخـمـسـ ، فـأـنـتـ الـيـوـمـ غـيـرـكـ بـالـأـمـسـ ،  
قـدـ كـانـ ذـلـكـ الشـيـخـ رـحـمـهـ اـهـمـ وـكـلـكـ ، تـضـحـكـ وـيـكـ لـكـ ، وـقـدـ مـوـكـ  
بـماـ أـفـيـنـ سـرـاهـ وـسـيـرـهـ ، وـخـلـفـكـ قـيـرـاـ إـلـىـ اللـهـغـنـيـاـ عـنـ غـيـرـهـ ، وـسـيـعـجـمـ (١)  
الـشـيـطـانـ عـودـكـ ، فـانـ اـسـتـلـانـهـ رـمـاـكـ بـقـومـ يـقـولـونـ خـيـرـ الـمـالـ مـاـ أـتـلـفـ بـينـ  
الـشـرـابـ وـالـشـيـابـ ، وـأـنـفـقـ بـيـنـ الـحـيـابـ (٢) وـالـاحـجـابـ ، وـالـعـيـشـ بـيـنـ الـأـقـدـاحـ (٣)  
وـالـقـدـاحـ (٤) وـلـوـلاـ الـاسـتـعـمالـ لـاـ أـرـيدـ الـمـالـ ، فـانـ أـمـطـعـهـمـ فـالـيـوـمـ فـيـ الـشـرـابـ ،  
وـغـدـاـ فـيـ الـخـرـابـ ، وـالـيـوـمـ وـاطـرـ بـالـكـاسـ ، وـغـدـاـ وـاحـرـ بـاـنـ الـأـفـلامـ ،  
يـامـوـلـاـيـ ذـلـكـ الـخـارـجـ مـنـ الـعـوـدـ يـسـمـيـ الـجـاهـلـ تـقـرـاـ ، وـيـسـمـيـ الـعـاقـلـ فـقـراـ ،  
وـكـذـلـكـ الـمـسـمـوـعـ فـيـ النـايـ هوـ الـآنـ فـيـ الـآـذـانـ زـمـزـ ، وـغـدـاـ فـيـ الـأـبـوابـ  
سـمـزـ (٥) فـانـ لـمـ يـجـدـ الشـيـطـانـ مـفـمـزاـ فـيـ عـودـكـ مـنـ هـذـاـ الـوـجـهـ ، رـمـاـكـ بـقـومـ يـمـثـلـونـ  
الـقـرـ حـذـاءـ عـيـنـكـ ، فـجـاهـدـ قـلـبـكـ ، وـتـحـاسـبـ بـطـنـكـ ، وـتـنـاقـشـ عـرـسـكـ ،

(١) سـيـجـرـ (٢) فـقـاقـيـعـ الـخـرـ (٣) جـعـ قـدـحـ وـهـوـ الـخـرـ (٤) جـعـ قـدـحـ وـهـوـ الـسـيـرـ  
(٥) لـكـ آـلـهـ لـبـ لـهـ (٦) اـقـلـلـ وـتـسـمـيـ الـأـبـوابـ

وتفنن نفسك ، وتبوه في دنياك بوزرك ، وتراء في الآخرة في ميزان غيرك ،  
لا ، ولكن قصدا بين الطريقين ، وميلا عن الفريقين لامن ولا اسراف ،  
والبخل فقر حاضر ، وضير عاجل ، وإنما يدخل المرء خيبة ماهوفيه ، فليكن  
الله في مالك قسط ، وللمروءة قسم ، ففصل الرحم ما استطعت ، وقدر اذا  
قطعت ، فلأن تكون في جانب التقدير ، خير لك من أن تكون في جانب  
التذير .

أما مقاماته فهى مطبوعة مشهورة فارجع إليها إن شئت وله أيضاً ديوان  
شعر صغير مطبوع في مهر

### أبو اسحاق الصابى

هو أبو اسحق ابرهيم بن هلال بن ابرهيم بن اهرون بن جبون  
الحرانى الصابى صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع وأكب كتاب  
(١) العراق في زمانه

أصل أجداده من حران من بلاد الشام على دين الصابئة وهو اسم  
تسموا به زمن المؤمن ، ومذهبهم متزع من عقائد القدماء من السريان  
واليونان في الكواكب ووثنيها ، وكانت صناعة آبائه بغداد الطب والترجمة  
من السريانية ، وكان أبوه هلال من أطباء بغداد ، وربى أبي اسحق في  
صناعته على غير رغبة منه ، اذ كان ميلا للأدب من صغره ، فغلب عليه

(١) كان في وقته يطلق على مأين التبرى من بغداد إلى البصر

الأدب وترك صناعة أبيه ، وعمل في ديوان الخليفة ، وما زال يترقب به الحال  
 عند الوزير المهلي حتى وزر المهلي لعز الدولة الديلمي المتغلب على خليفة  
 بغداد من آل بويه . فولاه ديوان الرسائل ، وكان يختلف في أعمال الوزارة  
 عند غيته ، وصدرت منه المهد والمنشورات والمراسيم والكتب البليغة  
 المسهبة عن الخليفة وعز الدولة ، وكان يعرض بتصغير عضد الدولة في الكتب  
 التي تصدر عن الخليفة إليه ويوجهه ، فقد ها عليه حق تغلب على بغداد  
 وبعضه عليه وأمر بسجنه ، فشقق فيه ، فقال : قد سوّغته نفسه ، فإن عمل كتاباً  
 في ما آثرنا وتاريخنا أطلقته ، فشرع في محبسه في عمل كتاب التاجي ، فسمى  
 بعضهم به إلى عضد الدولة بأنه زاره في السجن ، فرأاه في شغل من التعليق  
 والتسييد والتبييض ، فسأله عما يفعل ، فقال : أباطيل <sup>أنتها</sup> ، وأكاذيب  
<sup>اللهم</sup> الفقهاء ، فأمر بالقائه تحت أرجل الفيلة ، فترامي عظام الكتاب على أقدامه ،  
 وشفعوا فيه ، حتى أمر باستحيانه ، واستصفاه أمواله ، وتخليد سجنه ، إلى أن  
 تخلص في أيام صمصاص الدولة بن عضد الدولة ، وبقي بعد خروجه من  
 السجن الذي لبث فيه بضع سنين متعطلاً لا يعمل لأحد أفنية منه حتى مات  
 سنة ٣٨٤ هـ وكان الصاحب من يديم صلاته . وبقي أبو اسحق على دينه يتشدد  
 فيه ، ووجه عليه عز الدولة أن يسلم ويوليه الوزارة فلما يفعل ، وكان يحسن حفظ  
 القرآن ويكتثر من اقتباسه في رسائله والاستدلال به ، وكان يحسن عشرة  
 المسلمين ويصوم <sup>بعض</sup> شهر رمضان

**منزلته في الكتابة** - كان أبو سحق أحد كتاب الدنيا ، وكان الصاحب يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة ، الأستاذ ابن العميد ، وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف ، وأبو سحق الصابي ، ولو شئت لذكرت الرابع (يعني نفسه ) أما الترجيح ينه و بين الصابي في الكتابة فقد خاض فيه نقدة زمانهما ومن أشف ما قبل فيما ان الصاحب كان يكتب ما يريد ، والصابي يكتب ما يريد ، (أى ما يؤمر به ) والصابي من طوال النفس في الكتابة، وذلك ما كان زمانه يقتضيه من الاطالة في التفصيم والتعظيم والتهويل وتكرير الوعد والوعيد، وبالصابي ختم تاريخ الفحول من كتاب الدواين

وخلف من بعد ذلك خلف جعلوا همهم البديع اللفظي وطرحوا المعانى جانبها، ويعتبر الصابي في مقدمة الكتاب الذين التزموا السجع في الرسائل السلطانية فكان ذلك من أقبح آثارهم

ومن رسائله كتاب لم يضعه أصحابه في السكر

وصل كتابك مشحونا بلطيف برث ، موشحا بغامر فضلك ، ناطقا بصحة عهلك ، صادقا عن خلوص دُوك ، وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ، ووقفت على ما وصفته من الاعتدادي ، وتناهيت إليه من التقريرظلى ، فازدت على أن أغرتني خلالك ، ونخلتني خصالك ، لأنك بالفضائل أولى ، وهي بك أخرى ، ولو كنت في نفسي من يشتمل على وصفه حدى اذا حددت ، أو يحيط بكلاته وصف اذا وصفت ، لشرعت في بلوغها ، والقرب منها ، لكن المادح للمسفر غ لك وسعه ، وقد

بخسک، ومستغرق طوقة وقد نقصك، فابلغ مايأته به المثلى عليك ، ويتوصل  
الى المطري لك ، الوقوف في ذلك دون منهاه ، والاقرار بالعجز عن  
غاياته وقراءة

## التدوين والتصنيف

في المشرق

يق التدوين سائرا في منهج التقدم في هذا العصر على نحو ما وصفنا في  
العصر الماضي ، بل وفرّ عدد المتوفرين عليه وتعدد أغراضه وموضوعاته  
علومه، وتتنوعت أشكال كتبه من مبسطات مفصلة ومحضرات مجلحة ووسائل  
ليهمها معتمدة ، ورغم العلماء والمصنفين في الافادة والاستفادة وجود عدّة  
دول متاجورة متنافسة كل منها تحرص أن تفوق الأخرى في احراز وسائل  
القدرة وعتاد الملك وتر فيه العيش ، ولا يكون ذلك الا بتأثيل الحضارة  
وتحصيده العلم ، وأغدق ملوك هذه الدول وزراؤها على العلماء والأدباء  
وتنافسوا في ضمهم الى مجالسهم ، وأغرّاهم هؤلاء بتأليفهم الكتب باسمائهم  
 واستنباط دقائق العلوم لفائضهم ، فكثرت الكتب والمصنفات في العلوم التي  
وضعت في العصر الماضي وفي علوم أخرى اشتقت منها كلّ علوم الأخلاق وآداب  
الملوك وسياسة الملك وقيادة الحرب وتعبئة الجيوش واستعمال الأسلحة وتدبير  
المال وتصرف وجوه الكسب في التجارة وتدبير المنزل والبحث في معرفة أسباب

العمران واتسع مجال البحث في الطب والحساب والجبر والهندسة والكيمياء والطبيعة والفلك والجغرافيا وفن الحيل . والمنطق والكلام وعلم النفس وسائر العلوم الحكيمية والدخيلة ، فثبتت أصوتها، ونشعبت فروعها ، وتعددت المذاهب ، وأصبحت بعيدة الشبه باصولها اليونانية ، وانصبغت بصبغة اسلامية ، وامتزجت بكل فن حتى الشعر . واستفحلا أمر اختراع الاساطير والاسمار الخرافية وقصص الشجمان ، واستمر الحال على ذلك في الدول البويمية والسامانية والغزنوية حتى جاءت السلجوقية فكان لها أيضا على عصبيتها مساعدة للعلم بإنشاء المدارس الخاصة بالتدريس وتوظيف الوظائف والجرارات للعلماء والطلاب وتحصيص كل علم بعلم ومرتبة . وكان التدريس قبل المساجد على غير نظام محدود أو جريانه دائم ، وحاكمهم في ذلك المالك المجاورة ، وأول مدرسة من هذا النوع هي المدرسة النظامية ب بغداد ، شرع في بنائها نظام الملك أبو علي الحسن بن علي الطوسي سنة ٤٥٧ وافتتحت للتدريس سنة ٤٥٩ ثم كان له ولغيرة مدارس أخرى على هذا النطاق بالردي ونيسابور وهرأة وبخارى ، وكان يكون غالباً بجانب هذه المدارس أربطة لاصفوية والسابلة وكتاتيب لصغار المتعلمين ودور كتب عظيمة لمراجعة العلماء والطلاب غير خزانة كتب الملوك والوزراء التي كانت تحوى مئات الألوف من المجلدات

ثم فترت هذه الحركة في المشرق بضعف مالكه واستعجم حكمائها  
واسرتيلاء الجهل على رؤسائها قبيل اغارة التار وأثناء غلبة الدولة  
الخوارزمية، حتى اجتث سبل التار الجميع، وطمس في المشرق آثار العرب

والمتعرّب بين بابادة العلماء وتحريق الكتب

### كتابة التصنيف

أما كتابة التصنيف والتدوين في العلوم الإنسانية والشرعية فقد كان بعضها في أوائل هذا العصر يذكُر في الروايات باختلاف طرقها وأثبات أنسانيتها وأشد ماروعي ذلك في الحديث والتفسير، ثم بلي ذلك كتب الأدب كالأغانى، ثم بلي هذا التاريخ

وفي أواسط هذا العصر وأواخره أهملت هذه الطريقة في كتب الأدب وقل الأطباب، واكتفى من الروايات بذكر محصلتها، واختصرت القواعد والأحكام وأدخلت تحت حدود دوضوابط عامة وخصوصاً كتب الفقه والأصول والنحو لاتساع دائرة العلوم وضيق العمر عن الاحاطة بالملفوظات

أما العلوم الداخلية فقد كانت ترجح وهذبت وصححت ونبغ فيها فطاحل نصرفوا فيها ونعمقوا في إيجاز عبارتها واغفلتها على غيرهم من الفقهاء المنكريين عليهم حق كادت كتب الحكمة والتوجيد يكون هالسان قائم بنفسه، وبقيت هذه الطريقة مراعاة في كتبهما حتى سكنت ريح التأليف في العلوم العقلية أواخر القرن الثامن، غير أن جماعة من الحكماء ضجروا من كتم علوم الفلسفة وأغماض عبارتها، فـأَخْرَوا على بث علومها وإيجاد الصلات بينهما وبين مسائل الشرع وعقائد الدين، وألفوا بعبارة سهلة عدة رسائل فيها سموهارسائل أخوان الصفا، وأخفوا أسماءهم، وما لبثت أن عرفت وأقبل الناس عليها درساً

ومحاكاة وهي باقية الى وقتنا هذا مطبوعة بمصر والهند وأوروبا وغيرها، وترجمت الى كثير من اللغات . وظهر في هذا العصر في كل فن من العلوم اللسانية والدخيئة رسائل مكتوبة لاحاديث المبتدئين روعي فيها الاقصار على أصول القواعد بعبارة سهلة فكانت أفضل وسائل نشر العلم في هذا العصر

### العلوم الإسلامية في المشرق

#### العلوم اللسانية

نبدأ هنا بذكر علم الأدب كما بدأنا به في العصر الأول فنقول

#### علم الأدب

انقضى العصر الأول وقد فرغ العلماء والرواة من جمع أخبار العرب ونوارتها وأيامها وأشعارها وخطبها وأودعوها بطنون الكتب وأوعية الصدور، وانضم اليها أخبار الفتوح والمغازي وسير الخلفاء والقواعد والبلغاء ، فينعت بها قرائض الأدباء، ولهجت بها ألسنة الندماء والسمار ، وفاضت أقلام الكتاب ، وبقيت أخبار المحدثين وبلاعة المولدين ونواردهم وأشعارهم وجدهم وهرطهم مجالاً لعنابة مصنفى الأدب من أهل عصرهم ، وتلك سلسلة لانقطاع مادام للغة حياة، وللامامة سلطان وحضارة، ولقرائض حرية، ولعلماء والأدباء مكانة ، وبعض ذلك قد كان بالشرق في مبدأ هذا العصر الى أواسط القرن الخامس ولا غرو أن جاء هذا العصر وللأدب أقلام سالية في أيدي كتاب هم

نَهْرَ الْعَصْرِ الْمَاضِيِّ وَنَقْلَةً آثَارَهُ لِلْعَصْمُورِ الْخَالِفَةِ ضَمَّوْا مَا كَتَبَهُ سَلْفُهُمْ مِنْ كِتَابٍ  
أَوْ حَدَّنُوهُ مِنْ رِوَايَاتٍ إِلَى مَا عَرَفُوهُ وَشَاهَدُوهُ وَسَمِعُوهُ وَأَوْدَعُوا الْجَمِيعَ كِتَابًا  
مَطْوَلَةً جَامِعَةً لِكَثِيرٍ مِنْ فَنُونِ الْأَدْبِ الْمُتَوْعِهِ أَوْ رِسَائِلَ قَاسِرَةٍ عَلَى فَنِّهِ  
وَكَثِيرٍ مِنْ الْكِتَابِ الْمَطْوَلَةِ لِمَ يَكُنْ جَامِعَهَا كِتَابًا كَثِيرًا فِيهَا فَوْقُ الْرِّبْطِ  
بَيْنَ الْعِبَارَاتِ الْمُتَقْوَلَةِ وَالشَّوَاهِدِ الْمُوَرْدَةِ كِتَابُ الْأَغْنَىِ وَكَثِيرٌ كِتَابُ أَبِي  
مَنْصُورِ الْعَالَمِيِّ وَكِتَابُ الْفَرْجِ بَعْدِ الشَّدَّةِ وَكَثِيرٌ مِنْ كِتَابِ الْأَمَالِ وَالْمَحَالِسِ  
وَمِنْهَا مَا هُوَ ابْتِدَاعٌ بِحْثٌ كِتَابُ الْمَقَامَاتِ لِبَدِيعِ الْحَرَيْرِيِّ وَالزَّمَخْشَرِيِّ  
وَكِتَابُ تَقْدِيْرِ الشِّعْرِ وَالْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الشِّعْرَاءِ وَكِتَابُ الْأَدْبِ الْمَزَوْجَةِ بِمَبَاحِثِ  
الْبَلَاغَةِ .

### الرسمار والخرافات

وَمِنْ مَلِحَقَاتِ كِتَابِ الْأَدْبِ الْمُبَتَدَعَةِ كِتَابُ الْأَسْمَارِ وَالْخَرَافَاتِ  
وَالْأَسَاطِيرِ وَالْقَصَصِ الْمُحْكَمَةِ الْمُحْكَمَةِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانِ وَسِيرِ الْأَبْطَالِ  
وَالشَّجَعَانِ، وَابْتِدَأَ الْأَدْبَاءُ يَعْنُونَ بِوَضْعِهَا أَوْ تَرْجِحُهَا مِنْذَ صَارَتِ الْمَنَادِمَةُ  
وَالسَّمَرُ صَنَاعَةً فَرِيقٌ عَظِيمٌ مِنْهُمْ أَىْ مِنْذَ زَمْنِ الْوَاثِقِ إِلَى آخرِ الدُّولَةِ حِينَ  
اسْتَبَدَ الْجَنْدُ مِنَ الْأَئْرَاكُشِمُ الْدَّيَلِمِ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَى الْخَلْفَاءِ وَآلِ الْعَاصِ وَكَفَوْا  
أَيْدِيهِمْ عَنِ الْعَمَلِ فِي شَؤُونِ الْمَلَكَةِ وَقَصَرُوهُمْ عَلَى الْمَقَامِ فِي قَصَورِهِمْ  
وَقَتَ الْعَنَيْةَ بِتَرْيَتِهِمْ فَلَمْ يَجِدُوا مَا يَقْضُونَ بِهِ أَوْ قَاتِلَهُمْ وَيَخْفَفُونَ عَنْهُمْ ضَجْرَ  
بَطَالَتِهِمْ غَيْرُ مجَازِبَةِ أَسْبَابِ الْأَهْوَاءِ وَالْجَلوْسِ إِلَى النَّدَمَاءِ وَالسَّمَارِ وَمَطَالِعَةِ الْقَصَصِ

وآخرافات واللعب بالشطرنج أو الترد ونحوها، وبذلك وجد كثير من هذه الكتب في العصر الماضي، واسع دائريتها في هذا العصر، وصار كل سامر ونديم يزيد في أصل كل قصة نادرة طريقة أو شعراً يناسبها ويزخرفها بأنواع الغرائب والهواويل وأخبار الجن والسحر ونحوها وأفعال الشجمان التي تخرج عن الطوق. وقد ذكر ابن النديم في فهرسته عدداً وافراً من هذه الكتب فليراجعه من أراد التبسط في هذا الموضوع

### كتاب ألف ليلة وليلة

ومن كتب الأستان التي ترجمت في المشرق وأواخر العصر الماضي، وفرشت بها أضيف إليها في هذا العصر وما بعده إلى وقتنا هذا كتاب ألف ليلة وليلة، وأصله من وضع الفرس وكان يسمى بلغتهم (هزاراً فسان) أي كتاب الهوى والخرافات، ولا يعلم أصل مترجمه وابعد بما أضيف إليه من الحكايات البغدادية والمصرية من أصله ولا يزال عليه بعد مسحة فارسية

وراق الأوّريين هذا الكتاب فترجموه إلى جميع لغاتهم حافظين على أصله أو متصرفين فيه، ويسمونه الليالي العربية، ويعدونه من أجمل الآداب العربية وهو عند العرب من أسفافها ووصفه ابن النديم قبل ادخال كثير من الحكايات والمصرية فيه فقال: انه « غث بارد » وكذلك هو عند ذوى الذوق السليم من أدباء العرب، ولا يليه به في زماننا غير العامة والصبيان وأهل البطالة، وفيه كثير من الألفاظ والعبارات العامية لاجيال مختلفة، ويشتمل فوق هذا على كثير من العادات والأخلاق والآداب والخيالات والتصورات

أبو الفرج الأصبهاني

هو الكاتب الشاعر الرواية النسابة العلامة المصنف أبو الفرج على ابن الحسين بن محمد المرواري النسب، الشيعي المذهب، صاحب كتاب الأغاني ديوان العرب

ولد سنة ٢٨٤ باصفهان ونشأ في بغداد فروي عن أكثر من لقائه من أئمته زمانه وأدبائه وشعرائه وظرائفه ونديمه وجمع من علم هؤلاء، وأدبهم ما لا يجتمع في غيره وظاهر فضله والشرق يتنازعه جملة دول وأمارات تنازع الخليفة في الملك ويتنازع بعضهم بعضاً في السلطة فسوغ لأنّ الفرج عالمه وفضله أن يسـتـدر

ضرر عهولاً، الخصوم، ويحملهم على الملاسة في استلحاقه بهم، ولم يكتف بسبب ملوك الشرق حتى أفعى غرباً من خلفاء الغرب، فكان يؤلف الكتب للأمية بالأندلس سراً، ويشاع الشيعة بالشرق جهراً، وكان من أكثر محبيه ومؤثريه الوزير الملهي وزير معن الدولة بن بويه واتخذه من أخص ندائه

**أهلهوف** — : كان أبو الفرج على علمه وفضله وبلاعه سلطان الناس، موجع المجاه، يتقى الملك والرؤساء لسانة اسعه علمه بالأنساب ومثالب القبائل وأصول البيوئات

وكان قذراً وسخالاً يعرف بشيء من ثيابه غسلاً، ولا يطلب منه في مدة بقائه شيئاً، وكان الوزير الملهي مع تنطسه وعزوف نفسه وتقديره كل شيء يحتمل منه كل هذا الموضعه من العلم

والظاهر ان تشيعه كان مدارة وأن ذلك كان سنة في أهل بيته حيث نشأوا في أصبهان عش الشيعة، ونشأ هو في بغداد والأمر لبني بويه، وعم أول من أحدث المناصب والمنابع في عاشوراء على الحسين رضي الله عنه، ولم يكن آن حمدان ملوك الجزيرة وحلب ينتصرون كثیراً عنهم في التشیع فلوا نحازوا إلى مذهب الأمية والعنابة بين هؤلاء الشيعة لقطع دابرهم فسمى . أبوه الحسين وسمى هو علينا . ودليل هذا أنهم مختلفون أحد من لم يذكر كتبه في انه ألف كثيراً منها خلفاء الاندلس كان يعنها اليم سراً وياتيه عليها الانعام ، وأكثرها في نسب عبد شمس والقبائل التي نزحت إلى الاندلس وجَّهَتْ أخبار سلفها ومخايرها

**علم** — : كان أبو الفرج أعرف أهل زمانه بعلم وأدب وأخبار وأحاديث ونسب ، ولم ير في عصره أحفظ منه ، ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها النحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المذامة شيئاً كثيراً، مثل علم الجوارح والبيطرة وتنف من الطب والنجوم والاشارة وغير ذلك . وفاق هل زمانه في معرفة الأغاني والفنين ، وفي ذلك صنف كتابه الأغاني الكبير

### كتاب الموعانى

أجمع أهل الأدب والمؤرخون على أن كتاب الأغاني لم يصنف في بابه مثله ، وأنه حوى من مادة الأدب ما جعل كل كتاب بعده في الأدب عالة عليه . وقد ألفه في خمسين سنة ، ونسخه مرة واحدة ، وحمل هذه النسخة إلى سيف الدولة ابن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه وبحكي عن الصاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثة جلا من كتب الأدب ليطالعها ، فلما وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناه به عنها . وكذلك كان يفعل عضد الدولة فلا يكاد يفارقه سفراً ولا حضراً

وقال الأديب المؤرخ الرحالة ياقوت الرومي بعد أن أثني عليه بما هو حقيق به ( وقد تأملت هذا الكتاب وعندت به وطالعته مراراً ، وكنت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ، ونقاط منه إلى كتابي الموسوم باخبار الشعراء ، فاكترت ، وجمعت ترجمته ، فوجدت به بعد بشيء ولا يبني به في غير موضع منه كقوله في

أخبار أبي العاتية « وقد طالت أخباره ها هنا وسند كخبره مع عتبة في موضع آخر » ولم يفعل وقال في موضع آخر « أخبار أبي نواس مع جنان اذ كانت سائر أخباره قد تقدمت » ولم ينقدم منها شيء الى أشباء لذلك ، والاصوات المائنة هي تسعه وتسعون وما أظن الا أن الكتاب قد سقط منه شيء أو يكون النسوان غالب عليه والله أعلم )

وقد ذكر ذلك أيضاً ابن مكرم في كتاب أخبار الحسن بن هانى (أبي نواس )  
ولا يزال الكتاب كما وصفاه

وجملة القول ان هذا الكتاب هو الكتاب الذي حفظ في الادب العربي  
وان ضم بين دفافه كثيراً من الاخبار الموضوعة على الخلفاء وروايات الحجّان  
والخلفاء والمستهرين من لا يالون بما يقولون صدق أم كذباً، فلا يعتبر من هذه الوجهة مصدراً للتاريخ الحقيقي لمنافاة أخباره لكتير من كتبه الصادقة ولمناقضة بعضها لبعض

ولم يكن أبو الفرج يقصد من ذلك الى أكثر من نقل الاخبار على عالاتها  
أسوة كثير من رواة الاخبار والسير والاسمار

وقد اختصر أبو الفرج بنفسه كتابه في مجرد فقد مع غيره من كتبه  
واختصره بعده كثيرون، منهم ابن مكرم صاحب لسان العرب وغيره، ويطبع  
ختصره في مصر . وطبع كتاب الأغاني بمصر في عشرين جزءاً ثم عُثر على  
جزء آخر فطبعه المستشرق روالف برونو سنة ١٨٨٨ لا كا قال بعض من  
يتناطى التأليف في عصرنا انه طبع في مدينة برونو اذ ليس ثمة مدينة بهذا

الاسم وإنما هو نصف اسم المستشرق الطابع  
ولأبي الفرج كتب كثيرة طبع منها غير الأغاني كتاب مقاتل الطالبين  
في مدينة طهران سنة ١٣٠٧ وأكثر كتبه مفقودة . ومات أبو الفرج سنة  
٣٥٦ ببغداد وكان قد خلط قبل وفاته رحمة الله

### الحريري

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الگوی  
النحوی **الكاتب** الشاعر صاحب المقامات المشهورة والبدائع المأثورة  
وهو عربي صميم من بني حرام ولد سنة ٤٤٦ ببشان البصرة (قرية  
قرية منها كثيرة النخل وكان له فيها ١٨ ألف نخلة) ونشأ بالبصرة واقتصر  
تعليم العربية من اللغة والنحو والأدب حتى صار نادرة زمانه في كلها ولا سيما  
الإنشاء ، فخارى البديع في اختراع مقامات متباينة القصص يائى فيها على كثير  
من مواد اللغة وفنون البلاغة وأمثال العرب وحكمها . واتفق أن أعز اياته  
يسمى أبا زيد قدم البصرة من سروج (بلدة بالجزيرة) فأعجب أهل البصرة  
به ، فتحله الحريري وقائم مقاماته ، وسمى راويها الحرف بن همام يريد نفسه  
أخذًا من الحديث (كلكم حارث وكلكم همام) فالحارث الكاسب والمهمام  
كثير الاهتمام

وأول مقامة صنفها هي مقامة الحرامية الثامنة والاربعون  
وعدة المقامات خمسون مقامة صنفها الوزير جمال الدين وزير المسترشد

هكذا وجد بخطه ، وقيل انه عملها الوزير أنوشروان وزير المسترشد أيضاً  
وقد استعظامها عليه حсадه ، وزعموا أنها مغربية قدم البصرة ومات بها ، في  
كلام كثير ليس تحته طائل

ومن يطلع على مقاماته ويعرف مغزاها ومراميها وبلاغتها ، عبارتها يعرف  
ما كان عليه الرجل من الفضل الجم والأدب الغزير

وقد شرحت المقامات عدة شروح وترجمت الى عدة لغات وغاية  
ما أخذته كتاب الفرنجية عليهم وأحد مغزاها وأن أكثرها لا يخرج عن  
اكتساب المال بطريق خسيسة كالشحاذة والاستجداء

والآخر يرى العذر في ذلك لافي فرض روایتها عن الاعراب<sup>(١)</sup> . وهم كانوا  
لا يقدمون المدن الامتحين مستجدين - يجعل خيال الحريري مقبولاً  
وكان الحريري على غناه قدراً وسخاً قصيراً مهما ، يولم بتفحيطه  
وله ديوان رسائل وشعر جليل وتأليف شريقة ، منها درة الغواص في  
أوهام الخواص ، ومملحة الاعراب في النحو وها والمقامات مطبوعة مشهورة

### العروض والقافية

لم يزد علم العروض في هذا العصر شيئاً الا ما ذكرناه في العصر الأول  
عن أبي نصر اسماعيل بن حاد الجوهرى صاحب الصحاح من ارجاعه  
البحور الى اثني عشر بحراً باعتبار تداخل اوزانها ، وقد آثرنا توضيح ذلك  
هناك توفيق المقام فراجعه

وَهَذِهِ نَصْرَنِي لِلْفَرِّيجِ

وإذا اعتبرنا ان مباحث الوزن والتففية على غير ما أثر عن العرب مما يدخل علمه في مباحث العروض والقافية جاز لنا أن نقول انه زاد في علم العروض والقافية مباحث الوزن والتففية الموسّحات والسلسلة والدوبيت والزجل وغيرها مما استحدث في هذا العصر . على أن أدباء المشرق لم يعنوا من هذه الا بالدوبيت ،

## الخوا

بقيت العناية بال نحو وتحرير قواعده وتمكيل ضوابطه وشر وطها ديدن العلماء بالمالك الشرقي كا بقيت بالمالك الغربية ، ولذلك كان له في المشرق في هذا العصر من ثقول الرجال ومفصلات الكتب وملخصات العدد العظيم . فنهم ابن درستويه المتوفى ببغداد سنة ٣٤٧ وأبو علي الفارسي المتوفى ببغداد سنة ٣٧٧ وأبو سعيد السيرافي المتوفى ببغداد سنة ٣٩٨ وأبو الحسن الرمانى المتوفى ببغداد سنة ٣٨٤ وأبو الفتح بن جنى المتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ وعلى بن عيسى الربعي المتوفى ببغداد سنة ٤٢٠ وأبو القاسم حار الله محمود الزمخشري المتوفى بخوارزم سنة ٥٣٨ وأبو السعادات الشريف ابن الشجيري المتوفى ببغداد سنة ٥٤٢

فترى ان أكثر هؤلاء كان من علماء بغداد وانما كانوا مختلفون الى فارس اجاية لترغيب ملوكها وزرائهم في المقام لديهم ، وكان أكثراهم

إقامة بفارس أبو على الفارسي

وكان أكثراً تصنيفاتهم شرحاً وحالات الكتب القدمة أو مختصرات  
للماشيين أو تقرير مأخذ من حسن تقسيم وتفصيل وتبسيط وتسهيل عبارة  
وكان أصعبهم عبارة وأقربهم إلى مناحي المناطقة في أقيمتهم وتعميلاتهم  
أبا الحسن الرماني وكان أسهلاً لهم أبا سعيد السيرافي  
وقلماً كان نحوياً من هؤلاً، يتفرد بهذهب كوفي أو بصرى وإنما كان  
مذهب البصريين هو الأساس المعتمد عليه في دراسة مشو باشيء من  
مذهب الكوفيين

#### اللغة

لعلماء المشرق في هذا العصر أعظم فضل في تدوين متن اللغة وتنسيق  
معاجها وتمييز صحيحة من غيرها  
سبقهم إلى ذلك أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري طالحة المولود سنة  
٢٨٢ والمتوفى سنة ٣٧٠ فإنه صنف معجمه الكبير (تهذيب اللغة)  
في نحو عشر مجلدات . وجرى فيه على ترتيب كتاب العين من ترتيب المواد  
حسب مخارج الحروف وتوجد منه في مكتاب الاستئناسة وبعض أجزاء  
بالسلكية الخديوية

ثم صنف بعده الوزير الصاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ كتابه  
(المحيط) في نحو سبع مجلدات منها جزء في المكتبة الخديوية  
ثم صنف في عصره أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي المتوفى سنة ٣٩٠

كتابه (المجمل) مرتبًا على حروف المعجم وجمع فيه المستعمل المشهور من اللغة وحذف الشواهد. وشاع استعمال هذا الكتاب بين المتعلمين زمناً طويلاً وتوجد منه عدة نسخ في مكاتب أوروبا، وفي المكتبة الخديوية نسخة.

ويحسن أن يطبع فيكون أفضل من المصباح  
ثم صنف في عصر هؤلاء الإمام الحجة أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفي سنة ٣٩٣ كتابه (تاج اللغة وصحاح العربية) جمع جميع الكلمات الصحيحة النقل والرواية فقط وحذف ما عداها. وكان المؤلفون قبله يجمعون ألفاظ اللغة بجميع مراتبها منبهين على كل منها، ورتبه على حروف المعجم باعتبار أن أواخر الكلم هي الأبواب وأوائلها هي الفصول، وجمع فيه أربعين ألف مادة فكان أفضل معجم وضع في الشرق إلى زمانه، ومات قبل أن يليض مسودته ويضاها أحد تلاميذه فأخطأ في بعض مواضع خطأ بيته التقاد، ومع هذا لم ينزل كتاب من أقبال الناس عليه والثقة به ما ناله الصحاح، وبقي كذلك حق زاحمه القاموس للفيروزابادي من أهل العصر التالي وكثير من الناس يفضل الصحاح عليه وإن قل عنه عشر بن ألف مادة لسهولة عبارته وقرب مأخذها، وطبع الصحاح مراراً في مصر وغيرها

ثم صنف جار الله محمود الزمخشري المتوفى بمخارزم سنة ٥٣٨ كتابه (أساس البلاغة) وهو معجم وسيط ملبح، يمتاز بتوفيق الراجم إليه على استعمال الكلمة حقيقة ومجازاً، وهو مرتب على حروف المعجم باعتبار أوائل الكلم

فقط وطبع في مصر

ثم صنف الامام الكبير رضي الدين حسن الصغاني المتوفى ببغداد سنة ٦٥٠ والمتقول منها الى مكة حيث دفن بها كتابه (الباب الراخر والباب الفاخر) في عشرين مجلدا ، ولم يكمله ووصل فيه الى مادة (بكم) وقد كان قبله ألف (تكمة الصحاح) وهي أكبر منه حجما ، ثم جمع بينهما في كتاب واحد سماه مجمع البحرين

هذه أهم المعاجم التي دونت في متن اللغة بالملائكة الشرقية في هذا العصر، وألف العلماء في اللغة غير المعاجم كتاباً آخر مرتبة بحسب أجناس الاشياء وموضوعاتها ككتاب فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ وهو مشهور متداول مطبوع في مصر وغيرها

### علوم البووغة

لم تصر علوم البلاغة فنا مهلاً ذا مباحث مخصوصة الا في هذا العصر ولا سما المعانى والبيان فذكر أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ في كتاب الصناعتين جملة فصول فيها ، وجاراه غيره الى أن جاء الامام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ فوضع كتابه ، (دلائل الاعجاز) في المعانى ، وكتابه (أسرار البلاغة) في البيان فكانا أول كتابين حافلين في هذين الفنين ، واقتفي أثره من بعده حتى جاء فارس الحلبة العلامة سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي المتوفي سنة ٦٢٦ فألف كتابه (مفتاح العلوم) في النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والعروض فاتهى اليه الاجتهاد في هذا الفن ، ولم يأت بعده من زاد عليه شيئاً من أصول

البلاغة ، فتناوله من بعده شرحاً و اختصاراً ، وأشهر مختصرات قسم البلاغة منه  
 تلخيص جلال الدين الخطيب الفزويني  
 وله شروح كثيرة وهو مرجع كل طالب للبلاغة ، ولازمخشرى في  
 الكشاف وغيره ولبابقلانى في اعجاز القرآن مباحث جليلة نحسب من أهم  
 فصول البلاغة

ويعتبرون البلاغة من الفنون العربية التي لم تصبح ولم يتم الاجتهد فيها ،  
 لما دهى العرب والعرب من غلبة الاعاجم على عناصرها قبل انتقامها . ومن  
 الغريب أن جل من تعاطى التأليف فيها كان من العجم أو المستعجمين الذين  
 تنازعوا أسلفهم ملكات لغتهم الأصلية ، فحسبوا أن البلاغة تجري مع  
 المنطق والفلسفة في مضمار ، خلطوا ما بينها بما يحتملها إذ كان هم علماء المشرق  
 في العصور المتأخرة الانكباب على دراسة كتب الحكمة وتطبيقاتها على أصول  
 القوام : العربية ، فكتبوا بأساليبها كتب البلاغة ، فزادت تعقيداً وبهاماً ،  
 وبدلما من أن تكون مساعدة على تربية مملكة الفصاحة والبلاغة وحسن  
 الائتمان ، كانت عائقاً عن نموها  
 أما البديع فأكثر من ألف فيه بعد العصر الأول أدباء المالك الغربية  
 وسند كر ذلك في موضعه

### العلوم الشرعية

#### ﴿ التفسير والحديث ﴾

انتهى العصر الأول وتفسير القرآن الكريم لا يزيد على جمع الروايات

المنقوله عن الصحابة والتابعين في بيان معانى الآيات وتحقيق هذه الروايات  
ونفي الا كاذيب عنها، وامام المفسرين في ذلك أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى  
نم نسج في العصر الثاني على منواله مع اختصار الاسانيد الامام أبوالليث  
نصر السمرقندى المتوفى سنة ٣٧٥ في تفسيره

ثم لما ضفت ملكرة فهم الكلام العربى البليغ من نفوس أهل العلم ،  
صار مجرد تفسير الآية بمعناها من غير تعرض لاعرابها وبلاعاتها ووجوه  
استخراج الأحكام والعقائد الدينية منها غير كاف للطالب المستفيد ، فعنى العلماء  
بادخال أحكام علوم العربية والشرع فضلا عن القصص ضمن مباحث التفسير ،  
وصار كل مؤلف مبرز في علم يكثر من مسائله في تفسيره كتفسير الامام  
المفسر المشهور أبي اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الشعابي المتوفي سنة ٤٢٧  
الذى سماه (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ويغلب عليه القصص ،  
وتفسير تلميذه الامام أبي الحسين علي بن احمد الواحدى المتوفي سنة ٤٦٨  
الذى سماه (البسيط) ويغلب عليه النحو ، وتفسير الكشاف للزمخشري  
ويغلب عليه البلاغة والاحتجاج لمذاهب الاعتزاز بمناجتها فيه ، وتفسير الامام  
أبي عبد الله محمد فخر الدين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ بهرة المسى (مفاتيح الغيب)  
ويغلب عليه الكلام والاصول ، وهذه هي أمهات كتب التفسير  
وكان أصحاب هذه التفاسير لا يعذون ما ورد عن السلف من تأوبيل  
الآى ، ثم لما صارت العلوم صناعة وتشعبت مذاهبها تجردت طائفة الى التفسير  
بالرأى والقياس ، فأصبح التفسير قسمين سلفيا وفنيا . ثم خلط المتأخرن بعد

هذا العصر ينتما

أما الحديث فلم تزد روايته بعد الكتب الصالحة التي دونت في العصر الماضي شيئاً جديراً بالذكر، وكان جل اهتمام المحدثين في العصر الثالث حفظ ما جمعه شيوخهم السالفون وتبين مراتب الحديث ولكنهم توسعوا في علوم روایة الحديث ومصطلحه وغريبة ومعانی شكله ونحوذالك وجاءوا بين صنف التأليف من المختصرات المشتملة على طائفة من الحديث في موضوع خاص، ومن المطلولات الجامعة للكتب الستة وغيرها بترتيب وغير ترتيب كما قدمنا ومن كبار محدثي المشرق في هذا العصر الحافظ أبو عبد الله محمد الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ وתלמידه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البهقي المتوفى سنة ٤٥٨ وغيرها

### الفقه ودوره

قد كان هذا العصر عصر تبحر في هذين العلمين في البلاد المشرقة، ونبغ فيما كثير من مجتهدي المذاهب ومجتهدي الفتاوى وكان الشرق وقائد مجال نضال فيما بين الشافعية والحنفية وألفت فيما الكتب الفنية غير أن اشتغال أمم الفرس والترك بفقه أبي حنيفة والتزامهم التأليف فيه باللغة العربية على غير أنسنة كثيرة بهاجمل عبارة بعض مؤلفيها معقدة ركيكة بل مشوبة ببعض تركيب فارسية وقد ذكرنا استطراداً عند الكلام في نشأة هذين العلمين في العصر

الأول بجمل أحوالها في هذا العصر فراجعه ان شئت

### علم الكلام

لم يأت العصر الثاني حتى ظهرت فيه طريقة الاشاعرة في اثبات العقائد ، وعندَها بعد الاشعري القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البلاقلاني البصري المتّكّم المشهور المتوفى سنة ٤٠٣ ببغداد ، ثم أبو المعالي عبد الملك بن محمد الجوني امام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨ بنيساپور

ثم اختلط الكلام بالرد على الفلاسفة فنعرضوا الشرح أقوالهم في المقولات وأصول الحكمة . وأول من فعل ذلك في كتبه الامام أبو حامد محمد بن محمد حجّة الاسلام الفزالي المتوفى بالطابران (قصبة طوس) سنة ٥٠٥ ، وأعظم من أيد هذه الطريقة الشيخ أبو عبد الله محمد خير الدين الرازي المتوفى ببراءة سنة ٦٠٦ وتبعهما في ذلك المتأخر ون

### علوم أخرى

ومن العلوم التي عنيت بشأنها الأمة العربية غير السانية والشرعية مستنبطة مباحثها من قرائحتها أو مستمدًا بعضها من الام السالفه علم التاريخ والجغرافيا والأخلاق وسياسة المالك وغيرها ونذ كر هنا كلّمه في التاريخ والأخلاق اذ كان مادتهما في هذا العصر من القرائحت العربية ، ونرجي غيرها الى مبحث العلوم الدخلية لأن استمداد مسائلها الدقيقة كان من كتب الاولى

## انتاريخ

ذكروا في العصر الأول ان التاريخ عند العرب كان يشمل عدة فنون مثل السير والمغازي وفتح البلدان وطبقات الرجال وفن النسب وتاريخ الملوك وقصص الانبياء وغير ذلك . وانه أله في هذه الفنون في العصر الأول مئات الكتب ، منها المنفرد بفن ومنها الشامل لعدة فنون حتى كان الامام ابن جرير الطبرى هو القدوة في تأليف التواريخ العامة الجامعة لأكثر هذه الفنون ، وتبعه من بعده من مؤرخى العصر الثاني في ذلك ، وزادوا عليه وأدخلوا في تواريχهم كثيراً من المباحث الاجتماعية والسياسية والطبيعية والجغرافية والأدبية وأشهرهم في ذلك المسعودى شيخ مؤرخى هذا العصر المتوفى سنة ٣٤٦

ومن أشهر أصحاب التواريخ العامة أبو علي أحمد بن محمد بن مسكونيه المتوفي سنة ٢١٤ صاحب كتاب تجرب الأم ، وطبع الآن في أوبر باعلى قوالب منقولة عن الصورة التي عثر عليها منه بالتصوير الشمسي في ستة أجزاء كبار طبع منها جزء وذيله الوزير أبو شجاع المتوفى سنة ٤٨٨

وكان أكثر مؤرخى هذا العصر يذيلون التواريخ الكبار من قبلهم بأذیال مطولة ضنا بالوقت أن يضيع فيما فرغ منه سلفهم ، فذيل ثابت بن سنان الحراني تاريخ الطبرى وبلغ به إلى سنة ٣٦٣ ، ثم ذيل هذا الذيل ابن اخته هلال ابن المحسن الصابى المتوفى سنة ٤٤٨ بكتاب كبير طبع بعض الجزء الثامن منه ملحاقة بكتابه تاريخ الوزراء بطبعة اليهوديين بيروت وبلغ به إلى سنة ٤٤٧

ثم تلاه ولده غرس النعمة بذيل بلغ به الى سنة ٤٧٠ ثم دخله ابن الهمداني وقمه الى بعض سنة ٥١٢، وكمله أبو الحسن الراغوني الى سنة ٥٢٧ وزاد عليه العفيف صدقة الخداد الى سنة نيف وسبعين وخمسة، ثم كمل عليه ابن الجوزي الى ما بعد سنة ثمانين، ثم كمل عليه ابن القادسي الى سنة ٦١٦، ثم نحص ابن الاثير تاريخه من الطبرى ومن هذه النزيل وبلغ به سنة ٦٢٨ وهو من أهل الجزيرة و عمر الي ما بعد هذا العصر ويذكر في مؤرخي الطور الثاني

هؤلاء هم أصحاب التاريخ العام، ونبغ في هذا العصر غيرهم كثير من مؤرخي التاريخ الخاص كاصحاب تواريخ بعض الملوك مثل أبي اسحاق الصابى صاحب تاريخ الناجى لآل بويه، وأبى النصر محمد بن عبد الجبار العتبى المتوفى سنة ٤٣١ صاحب كتاب البيقى في تاريخ الدولة الغزنوية وخاصة سيرة محمود ابن سبكتكين وطبع بشرحه للمنيفى الدمشقى بمصر، وقد ألف هذا الكتاب بعبارة بلية مسجوعة جعلته أدخلت في باب التاريخ وأصحاب طبقات الرجال كأبى البركات عبد الرحمن محمد بن الانبارى صاحب طبقات الادباء التحوىين المطبوع بمصر، وأبى سعيد السيرافى صاحب طبقات النحاة البصرىين، وأبى بكر الصولى وهلال بن الحسن صاحبى تاريخ الوزراء، وأبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى صاحب تاريخ بغداد وعلمائها وكأبى منصور الثعالبي صاحب ينطيمدة الدهر فى شعراء أهل العصر وغيرهم من أصحاب المئات من كتب طبقات أصحاب الحديث والفقه والتفسير

ممن لا يحصون عددا

وقد اهتم المسامون بتاريخ طبقات الرجال اهتماما كانوا به أسبق الأمم  
لتدوين تواريخ الرجال ووضع المعاجم لذلك  
علم الحكمة

وهو من العلوم التي عنى بها العلماء في هذا العصر ، وكتبوا فيه كتبًا مختلفة  
النزعية لأخلاق منازع مؤلفيها . فنهم من جنح إلى مذاهب الحكماء الأوائل  
في النفس وتهذيبها مثل ابن مسكوني في كتابه تهذيب الأخلاق ومنهم من  
مال إلى مذهب الصوفية كالغزالى في كثير من أبواب الأحياء . وعنهـم من  
ذهب مذهب أهل الآداب كابى الحسن الماوردي صاحب كتاب أدب  
الدين والدين ، وفي كثير من كتب ابن سينا والفارابى وأبى حيان التوحيدى  
مباحث نفيسة في الأخلاق فوق رسائلهم الخاصة بذلك

العلوم الخبرية

في المشرق

علوم الحكمة الاليمية والطبيعية والرياضية

بعد أن ترجم المسلمون في زمن المؤمنون كتب الأوائل برعوا في علومهم  
وأكملوا ما نقصهم فكانوا في هذا العصر أعلم أهل الأرض بهاؤاً كثراً انتقاماً  
منها وأصبح لهم في كل فن منها كتب لأنحصرى  
وكان الناتج منهم في بعضها لا يحوزه كثير من سائرها ، بل كان لكثير

منهم قدم راسخة في الادب واللغة فوق رسوخه في الهندسة والكيمياء ، وهذا معلم يتفق لامة من الامم وما ذاك الا ان الكاتب باللسان العربي لا ينشب أن يصطبغ بصبغة الادب مهما نأى عنه بصناعته

ومن أقطاب العلوم الدخلية في المشرق أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الحكيم الكبير خنزع آلة الطرب المسماة بالقانون المتوفى سنة ٣٤٩ ، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازى الطيب الكيميائى الشهير المتوفى سنة ١٣٦٤ على التحقيق ، والشيخ الرئيس حكيم المشرق أبو الحسن بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ وأبو الريحان أحمد بن محمد البيرونى الفلكى الرياضى المقوم المتوفى سنة ٤٣٠ ونبغ في عصر هؤلاء وبعدهم كثير من الحكماء والرياضيين كان لهم ولاؤ تلك الاعلام عظيم فضل في جعل اللغة العربية تتسع لجميع علوم الدنيا كما انسعت لعلوم الدين ، ومن كتبهم وكتب حكماء المغرب اقتبس أوربا أصول مدنهما الحديثة

## الشعر

في المشرق

قدمنا ان عناية ممالك المشرق كانت باجاده العلوم أكثر منها بالادب لاستحياءهم آداب لغتهم ، ولذلك لم يمض على قاصية خراسان قرن من هذا العصر حتى لم يكن بها شاعر عربي يذكر في عداد فحول الشعراء وأمحى أنزههم فيها جملة في أواخر هذا العصر ، وبقي الشعر في بلاد فارس والجبل ، لتناقص الرغبة في

الشعر العربي وشعراته ، حق لحق بالقاصية آخريات هذا العصر . ولم يعد يقوه  
العلماء المتذبذبون تفكها

أما بغداد فبقيت زاخرة بالشعراء إلى سقوطها لتتوسطها بين بلاد عربية  
ولتأثر العربية بها ، وإن لم يظفر بها بأقليم العراق نابعةً من اختلاط أمر الخلافة  
غير الشريف الرضي ومهيار الديليلى  
و لم تغير حالة الشعر من حيث أغراضه وفنونه وخياله ومعانيه ولفظه  
وأسلوبه وأوزنه وقوافيه وضروبه إلا قليلاً

فاما أغراضه فقد ازداد استعمال الشعرى ضوابط العلوم ونظم متونها كما  
ازداد استعماله في التصوف ، ونشأت فيه طريقة الشعر الصوفى الرمزى فرمز  
بقصائد النسبي والتشبيب والتحيزات وغيرها عن أصول مواجه الصوفية  
وفنائهم في حب الله

ولما هان أمر الدين والسياسة وفتحت البطالة ببغداد ظهر فيها طائفة  
من شعراء الم Hazel والخلاعة والسيخ والجحون والطعن بالناس ليُضحكوا أهل  
الله والفراغ من الرؤساء ، وسابق حلتهم في ذلك أبو الحسن عبد الله  
الحسين بن الحاج الشاعر الكاتب المتوفى سنة ٣٩١ ، وأبو الحسن محمد بن  
عبد الله بن سكرة الهاشمى العباسى المتوفى سنة ٣٨٥ ، وكان يقال ببغداد فيما  
« ان زمانا جاد بابن سكرة وابن حاجاج لسخى جدا » وتبعهما أبو عبد الله  
الحسين بن محمد الملقب باللارع المتوفى سنة ٥٢٤ ، والشريف أبو يعلى بن  
الهبار به المتوفى سنة ٤٥٠

وأما معانيه وخياته فزادت بنسبة ما نستدعيه زيادة أغراضه  
 وأما أسلوبه فجنه كثيرا إلى السهولة والتبعاد عن الغريب  
 وأما أوزانه وقوافيه فزاد فيه كثير من أوزان المושحات والازجال  
 وغيرها غير أن الغالب على شعر المشارقة كان وزن الدوبيت . وأكثر قائليه  
 من كان ينظم باللغتين الفارسية والعربية ، وغلوا في ذلك حتى صار يجمع من  
 الدوبيت دواوين حافلة

## أشعار

اشتهر بالشرق في هذا العصر غير من ذكرنا كثيرا من الشعراء وكان  
 جاهما من أهل بغداد ومدن العراق

## فن شعراء بغداد

- (١) أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي المتوفى سنة ٣٩٣  
 (٢) أبو النصر عبد العزيز بن عمر الشهير بابن نباته السعدي المتوفى

سنة ٤٠٥

(٣) الشريف الرضي وستانقى على ترجمته

(٤) مهيار الديلى وسند كره بعد

(٥) أبو الفتح محمد بن عبيد الله سبط التعاويذى المتوفى سنة ٥٨٤

﴿ ومن شعراء جرجان وخوارزم وأقصى خراسان ﴾

(٦) أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني المتوفى سنة ٣٨٣

- (٢) القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز المتوفى سنة ٣٩٢
- (٣) أبو الفتح على بن محمد البسى المتوفى سنة ٤٠٠
- (٤) أبو المظفر محمد بن احمد الايواردى المتوفى سنة ٥١٥
- (٥) القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجاني المتوفى سنة ٥٤٤
- (٦) أبو اسماعيل الحسين بن علي مؤيد الدين الطغرائى المتوفى سنة ٥٥٧

### الشريف الرضى

هو الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الحسين الموسى شاعر قريش ونقيب الطالبين وجامع نهج البلاغة ولد سنة ٣٥٩ ببغداد في بيت الدوحة النبوية ، ودرس العلم ، في طفولته وقال الشعر وعمره لا يزيد كثيراً عن عشر سنين ، وفصح فيه وتزود من العلوم الإنسانية والشرعية والعقلية حتى صار عين أعيان بغداد بلا وشرفاً وفصاحة ووجاهة ، وكان أبوه متولياً نقابة الطالبين والناظر في المظالم والحج بالناس ، فتنازل له عن كل ذلك في حياته ، وبقي في هذه الاعمال مدة حتى تغير عليه الخليفة القادر بالله بسبب اتهامه عنده بميله إلى المعلويين الفاطميين بمصر فصرفه عن أعماله

وكان به أنفة وعلو همة فمن ذلك قوله يخاطب القادر

مهلاً أمير المؤمنين فانا في دُونَةِ الْعَلِيَاءِ لَا تُفَرِّقْ  
ما يَنْتَنِي يَوْمَ الْفَخَارِ تَفَوَّتْ أَبْدَا كَلَانَا فِي الْمَاقْرِبِ مُعْرِقْ  
الْأَخْلَافَةِ مِيزَتْكَ فَانِي أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطْوَقْ

فقال القادر على رغم أنف الشريف

مزلاة في السُّمْر :— وشعر الشَّرِيف الرَّضِي جارٌ على أسلوب العَرَبِية  
الفضيحة و منهاج الشُّعُراء المتقدّمين من جزء اللُّفْظ و خاتمة المعنى ، ويقرب  
من شعر الْبُحْتَرِي ، غير أن شعره يغاب عليه الحِسَاسة والتَّباعُدُ عن عبُث الْبُحْتَرِي  
وبحونه ،

ولالشريف مصنفات عدّة ، منها ما جمعه من كلام على رضي الله عنه في كتابه الذي سماه هجّاج البلاغة ، وأكثرا الناس على أنه موضوع صنعة الشّرِيف ، لما فيه من التعرّض لاصحاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذى والهجر ما يجلّ عنه أبو الحسن ، والظاهر أن الشّرِيف جمع ما وقع له مما ينسب إليه ، وفيه الصحيح والمشوب والذي وضعه غلاة الشيعة ، شأن من يستكثّر في الجمع ويصرّفه عن القصد ، ولو مؤلفات كثيرة في التفسير والأدب وديوان رسائل وديوان شعر مشهور طبع في مصر وغيرها ومات الشّرِيف سنة ٤٠٦ ببغداد ولم يحضر أخوه المرتضى جنازته حزنًا عليه ، ورثاء الشّعراء من زمانه ومنهم المعرّى ومن بدّع قول الشّرِيف في الشّيب

غاطوني عن المشب وقالوا لاتر ع انه جلاه حسام  
أبيها الصبح زل ذميما فما أظلم يومي من بعد ذاك الظلام  
أرمضت شمسك المزيرة فوندى فن لي بظل ذاك الغمام  
قلت ماؤمن من على الأرض منه صارم الحدى في يد الأيام

## وقوله بصف سوداء

أحبك يا لون السواد لأنني رأيتك في القلب والعين توءما  
سكتت سواد القلب اذ كنت شبهه فلم أدر من عز من القلب منكما

صربيا المر بلحبي

هو أبو الحسين مهيار بن مرزوقي الشاعر الـ كاتب أحد الشعراء المطبوعين  
والفحول المجيدين

كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف الرضي ، وعليه تخرج في نظم الشعر  
ووازن كثيرا من قصائده، وعلى منواله نسج، حتى أنه يُنْجَل لقارئه الـ الـ ديوانين  
أن ناظمها واحد ، غير أنه يلاحظ في كلام مهيار سهولة وجذوها عن الغريب ،  
ويُرى في كلام الشريف بعد التصور ودقة خيال . فهو يلي الشريف في طريقة  
وفيهما تتحقق معنى التمييز والاستاذ

سكن بغداد وأقام بها يخدم بالكتابية في ديوان الخليفة ومات سنة ٤٢٨

## وسمه شعره

بكـ العارض تـحدـوـهـ النـعـامـيـ (١) فـسـقـاكـ الرـىـ ياـ دـارـ اـمـاماـ  
وـبـجـرـعـاءـ الحـىـ قـلـيـ قـمـجـ بالـحـىـ وـاقـرـأـ عـلـىـ قـلـيـ اـسـلاـماـ  
وـتـرـجـلـ فـتـحـدـثـ عـجـباـ أـنـ قـلـباـ سـارـ عـنـ جـسـمـ أـقـاماـ  
قـلـ جـلـيرـانـ الفـضـىـ آـهـاـ عـلـىـ طـبـيـبـ عـيـشـ بـالـغـفـىـ لوـ كانـ دـاماـ

(١) العارض الـ حـاجـ وـالـنـعـامـيـ رـيحـ الـجـنـوبـ أوـ بـيـنهـ وـبـيـنـ الصـباـ

يَصْلُّ الْعَامُ وَلَا يَنْسَاكُو  
حَمْلَوْارِيجَ التَّصَبَا مِنْ تَشْرِكَمْ  
وَابْعَثُوا أَشْيَا حَكْمَى فِي السَّكْرِى  
وَهِى طَوِيلَة

## وَمِنْ فِي الْفَنَاعِه

أَفَلَا تَكُونُ بَاءَ وَجْهِكَ أَبْخَلَاهُ  
قَدْرُ الْحَيَاةِ أَقْلُّ مِنْ أَنْ تَسْأَلَاهُ  
وَلَقَدْ أَضْمَمْ إِلَى فَضْلِ قَنَاعِتِي  
فَأُرِى الْمَدْوَعَ عَلَى الْخِصَامِ بِشَاشَةَ  
وَإِذَا امْرَأُ أَفْنَى اللَّيَالِ حَسْرَةَ  
وَلِهِ دِيْوَانٌ شَعْرٌ كَبِيرٌ يَقْعُدُ فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ طَبِيعَ مِنْهَا الْجَزْءُ الْأَوَّلُ بِبَرِّوْت  
<sup>(١)</sup>  
الظَّفَرِائِيُّ

هو مؤيد الدين الاستاذ العميد فخر الكتاب أبو اسماعيل الحسين بن على بن محمد الطفراوي صاحب لامية العجم

وهو أصبهاني الاصل ، برع في الكتابة والشعر حتى كان أوحد زمانه ، ولم يبلغ في المشرق بعده من يضاهيه وترقت به الحال في خدمة سلاطين آل سلجوقي حتى كان وزيراً للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل . ولما قدره

(١) الطفراوي من يكتب الطفرا ( وهي الطرة ) وكانت تكتب فوق البسمة بخط خاص ( يسمى الهمابوني الان ) فيها نعوت السلطان والاقابة

أخوه السلطان محمود كان أول من اعتقله الاستاذ أبو اسماعيل الطغرائي . فدس بعض حسدته من رؤساء الكتاب الى محمود انه ملحد فقتله خلما سنة ٥١٣ وله ديوان شعر مطبوع في الاستاذة . ومن شعره لامية العجم المعتبرة من عيون الشعر وقد كان قالها بعدها أثناء عطلة له من التصرف وهي مشهورة مشرورة بشرح كبار وصغرى كثرا مطبوع

## ومن رفيعه شعره

طاب السلو وأقصر العشاق	يا قلب مالك والهوى من بعدهما
نازعهمم كاس الغرام أفاقوا	أو ما بدى لك في الافتقاء والألئ
مرض النسيم وصح والداء الذى	تشکوه لا برجى له افارق
وهذا خفوق البرق والقلب الذى	نطوى عليه أضالى خفاق

## هالة اللغة العربية

## ﴿ في الملك الغربية ﴾

ونعني بها ( بلاد الجزيرة والشغور والشام ومصر ) وأفردناها بكلام خاص لأن حالة اللغة العربية فيها تباين حالتها في الملك الشرقيه اذ كان حكامها وشعوبها الفاطنون بها اما ملائلاً عرب أو مستعربين لم يعد للعجمة أنور بينهم ، ولأن معظم هذه الملك كان يكون تابعاً لصاحب مصر في غالبية الأحيان فالحوادث التي تؤثر في أحوالها واحدة ولما غالب متغلبو الفرس والترك على خلقها بني العباس لم يجد أمراء

العرب وجهاً خلصوعهم هؤلاء المتغلبين ، فاستقلوا هم أيضاً بالجهات التي كانت تنزعها قبائلهم ، ووُجِدَ الخلفاء الفاطميون بالغرب أنهم أولى من هؤلاء الديلم والاتراك ، فاكتسحوا مصر والشام وبعض الجزيرة واستولوا على الحجاز وأسسوا دولة عربية ضخمة بقيت نحو ٢٧٠ سنة ثم ضعف أمرهم بغارة الصليبيين ومنازعة موالיהם وزرائهم لهم في السلطان على مثل ما كان في الدولة العباسية ، حتى أبادهم صلاح الدين الايوبي ، وأسس هو وأولاده وأولاد أخيه وأحفادهم دولاً كردية النسب عربية اللسان والتزعة ، وبقيت دولهم حتى انتزعها منهم موالיהם من التركان وسقطت أثناء ذلك الدولة العباسية

أما أمراء العرب الذين استقلوا بعض الامارات في أواخر العصر الأول إلى أواسط الثاني ، فهم بنو حدان بالجزيرة وحلب ثم بنو عقيل وبنو منذ في هذه البلاد أيضاً ، وبنو أسد بالحلة وكان أكثراً فصحاء شعراء يحيزنون عطالي الشعراء ويكرمون الأدباء

وهذا بقيت العربية زاهية زاهية في هذه الملك غالبة على لسان أهلها ولبثت الآداب من الشعر والخطابة والكتابة متمكنة من ملكات أدبها إلى عصرنا هذا ، على حين أنها اقرضت من ممالك المشرق منذ أواسط القرن السادس ، ولكن قرب الجوار أعداها بعض ما اعترى اللغة من الصبغة الفارسية في العصر الأول والثاني

وكان اشتغال قطان الملك الغريبة بالأدب يربو على اشتغال قطان المشرق حتى بغداد ، كما كان انكباب هؤلاء على العلوم العقلية واستغراج

دقائقها لا يعادلهم فيه أحد  
وكانت أساليب اللغة العربية في المالك المغربية ترق وتسهل في الزمن  
الذى فيه في المشرق ترك وصعب ، وخاصة الشعر

## النثر

\* اللغة العامية « أو لغة التخاطب » \*

لا يعد هذا التفاوت الذى ذكرناه الا شيئاً يسيراً في جانب ان لغة  
عامة الشعوب في هذه المالك كانت في هذا العصر ولا زالت عربية الصبغة  
وهي في ممالك المشرق أعمجية  
والتابع لما أثر عن عوام مصر والشام من لغتهم فيما حفظ في بعض  
الموابيل والازجال التي عثنا عليها يظن ان نسبة الى الفصيحة كنسبة  
عامة المتعلمين في زمننا اليها أى ان نحو ثالث الفاظها صحيح البناء وأن اواخرها  
مطلق من الاعراب

## الخطاب

فما كانت الخطابة في هذه المالك تستعمل قبل الحروب الصليبية في  
غير خطب الجم والعيدين والزواج . فلما دهم المسلمين مادهمهم من غارة أو ريا  
الصلبية ظهر بينهم كثير من الوعاظ والخطباء والمحرضين على الجهاد ، ولكن

هذه الخطبة لم تكن باللسان البلغى الذى لا يفهمه الاخلاص ، بل كانت باللغة الفصحىحة العادية

ولم يعد من بلقاء الخطباء الا خطباء المساجد الجامعة في كبار المدن  
ومن أشهر خطباء هذا الزمن الامام البليغ الخطيب المصنع أبو يحيى  
عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباته خطيب سيف الدولة الحمداني بحلب  
المتوفى سنة ٣٧٤ صاحب ديوان الخطيب المشهور المطبوع بيروت  
والامام أبو المعالى محمد بن على محيى الدين المعروف بابن ذكى الدين  
الدمشقى خطيب أول جمعة صلبت بيت المقدس بعد فتحه من يد الصليبيين  
وتوفى سنة ٥٦٤

أبو سحق ابراهيم بن منصور بن المسلم المصرى المعروف بالعراق  
خطيب جامع الفسطاط المتوفى سنة ٦١٣

الكتابة

كتاب الرسائل

كانت في النصف الاول من هذا العصر على مثل ما كانت عليه في  
المشرق ، بل ربما قل فيها التزام السجع ومحسنات البديع ، أى مدة بقى  
حمدان والفاطميين  
وكان آخر من نسج على هذا المنوال العاد الكاتب الاصبهاني  
المتوفى سنة ٥٩٧

ولما نبه شأن القاضي الفاضل في أواخر الدولة الفاطمية أراد أن يحاكي كتاب المشرق في البديع ، فزاد عليهم وأربى ، واحتصر طريقة جديدة يصح أن تسمى (الطريقة الفاضلية) وذلك أنه جارى من قبله من كتاب المشرق في التزام السجع والجناس والطابق ، وزاد عليهم ان استعمل في رسائله أكثر أنواع البديع التي كانت فاشية وقئذ في الشعر كالتورية والاستخدام والتلبيح وغيرها، وأكثر من حل المنظوم ، واقتباس الآيات ، وتضمين الأمثال ومشهور الأقوال ، وأمعن في التشبيه والاستعارة ، مع قلة المبالغة بالبلاغة والأغراق في ذلك ، حتى جاءت معانى رسائله منقادة لألفاظها وأساليبها ، غير أن هذا التكلف لم يظهر في رسائله بقدر ما ظهر في رسائل من خلفه في دواوين الأنشاء بمصر والشام ، لسلامة ذوق الرجل وانطباعه على طريقة وسعة مادته في اللغة ووفرة محفوظه من الأدب . فلما جرى في حلبته من ليس في صفاته حسب أن البلاغة تملك تصريحها بعشرات من أنواع البديع ، فاسترسل في تكليفها تكلفاً أبعد الكتابة عن أساليب البلاغة العربية جملة . ولم يظهر أثر ذلك جلياً إلا بعد سقوط بغداد وتراجع الرسائل العربية إلى دواوين مصر والشام والمغرب

## الكتاب

برع في كتابة الرسائل الديوانية في هذه الأقطار عدة بلغاء منهم

(١) ضياء الدين نصر الله محمد بن محمد بن الاتير صاحب المثل الدائر

المتوفى سنة ٦٣٧

(٢) أبوالقاسم علي بن منجب بن الصيرفي المصري المتوفى بعد سنة ٥٥٠

(٣) موفق الدين يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال كاتب المصريين  
صاحب ديوان الانشاء المتوفى سنة ٥٦٦

(٤) الامير أبو المظفر أسامه بن عرشد الشهير بابن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤

(٥) أبو عبد الله محمد بن محمد عماد الدين الكاتب الاصبهاني المتوفي

سنة ٥٩٧

(٦) القاضي الفاضل ونذ كر هنا ترجمته

### القاضي الفاضل

هو أبو على عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي الحمد على  
البيشاني اللخني كاتب الديار المصرية وصاحب الطريقة الفاضلية ، والكتابة  
البدعية ، ووزير صلاح الدين ومدبر مملكته في الحروب الصليبية

وهو عربي الاصل من بيت علم وقضاء . وكان أبوه من أهل عسقلان  
قاضياً عليها ، ثم تولى نياية الحكم بعدينة ينسان من أرض فلسطين فنسب إليها  
ولد القاضي الفاضل بمدينة عسقلان سنة ٥٢٩ وتعلم على أبيه وغيره .

ولما شدا العريبة قدم مصر وهو شاب صغير لتعلم الكتابة والخدمة في الديوان  
في أواخر الدولة الفاطمية ، وتوجه إلى ثغر الاسكندرية للخدمة في ديوان ابن  
حديد قاضي الاسكندرية وكانتها ، فتعلم عليه ، وكانت كتبه البالغة ترد بإنشاء  
القاضي الفاضل إلى القاهرة ، وظهر بها فضله ، فاستقدم أيام الظافر إلى القاهرة  
ودخل في عداد كتاب ديوانه ، غير أنه لم يقنع بما حصل بل لازم خدمة أكبر  
القضاة والكتاب في الديوان ، وأخذ عنهم وحاكمهم ، مثل القاضي أبي الفتح

مُحَمَّدْ بْنُ قَادِمٍ وَمُوقَفِ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ الْخَلَالِ وَغَيْرُهَا مِنْ رُؤْسَاءِ دُوَوْيَنِ  
الاِنْشَاءِ، فَهُرِفَ فِي الْكِتَابَةِ، وَطُوْجَهُ بِهِ اسْتِقْلَالُهُ إِلَى تَوْلِيدِ طَرِيقَةٍ غَرِيبَةً أَخْذَ  
أَصْوَطَهَا مِنْ بَعْضِ كِتَابِ الشَّامِ وَالْعَرَاقِ وَبَعْضِ كِتَابِ الدُّولَةِ الْمُصْرِيَّةِ، فَجُعِلَ  
أَصْوَطَهَا السُّجُونُ وَالاسْتِعْارَةُ وَالظَّبَاقُ وَمَرَاعَاةُ النَّفَلِيَّةِ وَالتَّلْبِيجِ، وَغَالِي جَدًا فِي التَّوْرِيَّةِ  
وَالْجَنَاسِ، فَأَصْبَحَتِ الْكِتَابَةُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ صَنَاعَةً مُحَضَّةً تَجْرِيَ مَعَ مَنَسِّبَاتِ  
الْأَلْفَاظِ أَكْثَرَ مِنْ جَرِيَّانِهَا مَعَ اصَابَةِ الْفَرْضِ وَالْبَلَاغَةِ الْعَرِيَّةِ  
وَكَانَتِ كَتابَةُ الْقَاضِيِّ الْفَاضِلِ مَعَ كُلِّ هَذِهِ الْقِيُودِ مُقْبُلَةً بَلِيْغَةً فِي ذَاتِهَا لِطُولِ  
بَاعِهِ فِي الْلُّغَةِ وَكَثْرَةِ اطْلَاعِهِ عَلَى صُنُوفِ الْكِتَابَةِ وَسُرْعَةِ بَدِيهِتِهِ وَصَفَاءِ خَاطِرِهِ،  
إِلَّا أَنْ طَرِيقَتِهِ خَدَعَتْ بَعْدَهُ كِتَابَ مَصْرُ وَالشَّامِ وَغَرَبَتْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ،  
فَجَارَاهُ فِي كِتَابِهِ كُلُّ قَلِيلِ الْبَضَاعَةِ مِنَ الْأَدَبِ مُعْتَدِلًا عَلَى تَعْمِلِ الْبَدِيعِ الَّذِي  
لَا يَكْلُفُ صَاحِبَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفَةِ خَسِينٍ أَوْ سِتِينَ نُوْعًا مِنْ أَسَالِبِ الْكَلَامِ.  
وَظَهَرَتِ سَيَّئَاتُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِمُجْسَمَةٍ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ فِي دُولَةِ الْمَالِكِ  
فَضُرِّبَتْ بِهَا الْكِتَابَةُ ضَرَبَةً لَمْ تَنْتَعِشْ مِنْهَا حَقِّيْ فَاجَأْتُهَا ضَرَبَةً أَشَدَّ وَأَنْكَى  
بِجَعْلِ الْلُّغَةِ الرَّسِمِيَّةِ هِيَ التَّرِكِيَّةُ زَمِنَ الْعَمَانِينِ

وَمَا سَقَطَتِ الدُّولَةُ الْفَاطِمِيَّةُ تَوْلِي الْقَاضِيِّ الْفَاضِلِ وَزَارَةُ صَلاحِ الدِّينِ  
وَكَانَ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ مَصْرُ وَالشَّامِ فِي الْحَرُوبِ الصَّلِبِيَّةِ وَدِبْرِ الْمَلَكَةِ أَحْسَنِ تَدْبِيرِ  
وَصَدَرَتْ عَنْهُ مَكَاتِبَاتٍ بَيْنَ مَصْرُ وَالشَّامِ وَبَيْنَهُما وَبَيْنَ دَارِ الْخِلَافَةِ فِي الْعَرَاقِ  
مَا لَوْ أَحْصَى لِلْعُلُوِّ بِمَجَدَاتِهِ، وَلَا تَزَالُ كِتَابَاتُ الْتَّارِيخِ وَالْأَدَبِ مَلَأَتْ بِكَثِيرٍ مِنْهَا  
وَبِقِيَّ فِي وَزَارَةِ صَلاحِ الدِّينِ حَتَّى ماتَ، فَوَزَرَ لَابْنِهِ الْعَزِيزَ عَلَى مَصْرَ،

ثم وزر من بعده أخيه الملك الأفضل ثم نازع الملك العادل أخو صلاح الدين ابن أخيه وملك مصر، فات القاضي الفاضل في يوم دخوله القاهرة سنة ٥٩٦ وكان القاضي الفاضل خيراً ديناً محسناً وفيما جمع الكتب وبلغ عدد كتبه التي جمعها من أقطار الأرض مائة ألف مجلد، ووقف أوقافاً على مدارسه التي بناها لشافعية والمالكية وفك رقاب الأسرى . وله رسائل كثيرة مطولة

ومن رسائله القصيرة رسالة كتبها على يد خطيب عيداب إلى صلاح الدين يتشفع له في توليه خطابة الكرك وهي «أدام الله السلطان الملك الناصر<sup>(١)</sup> وثبته ، وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته ، وأخذ عدوه قاتلاً أو بيته ، وأرغم أنه بسيفه وكبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيداب . ولما بناه المنزل عنها وقل عليه المرفق منها ، سمع هذه الفتوحات التي طبق الأرض ذكرها ، ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من هجبر عيداب ومن لحها ، ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها ، وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ، وتوصل بالملوك في هذا الملتمس وهو قريب ، وزرع من مصر إلى الشام وعن عيداب إلى الكرك وهذا عجيب ، والقرن سائق عنيف ، والمذكور عائل ضعيف ، ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف ، والسلام وله شعر بديع وف رأى أن شعره أرق من كتابته وأبلغ

(١) اقب صلاح الدين

# التدوين والتصنيف

في المالك الفريدة

كان اشتغال علماء الجزيرة والشام بتدوين العلوم الادية والشرعية والتاريخ لا يقل عن اشتغال علماء المشرق ، غير ان استيلاء بني حمدان وبني عقيل وبني منقذ والقاطمين على هذه المالك أكثرب من ثلاثة سنة ، والج夷ع شيعة غالبة جعل قرائح علمائها تصرف الى تدوين فقه الشيعة والتفتن فيه وفي عقائدهم . وكان هؤلاء اخلاقاء والامراء أولى شغف عظيم بالحكمة والنجامة وسائر العلوم العقلية والطبيعية . فدون لهم علماؤهم فيها وفي فنونهم وعقائدهم ألوف الكتب وجمعوا في دور كتبهم وخرزاتهم منها ومن كتب غيرهم مئات ألوف من المجلدات في مصر القاهرة وطرابلس الشام ودمشق وحلب وغيرها . فلما توالت المحن والمصائب على بلاد الجزيرة والشام بالثورات الاهلية وبغارة الصليبيين وأحرقت المدن وخربت اقرضت الكتب وعفت آثارها . ويقال ان دار الكتب التي أحرقها الصليبيون بطرابلس الشام كانت تحتوى على ثلاثة آلاف ألف مجلد ، ولو قدر ان هذا العدد مبالغ فيه الى عشرة أمثاله لكان البقيه شيئا جما . وعقب هذا ماقام به سلاح الدين الايوبي من تبديد كتب القاطمية وبيعها للوراقين وأصحاب المواقف تعفية لآثارهم وتدميرا على عقائدهم ، فقد مع كتبهم شيء خطير من كتب غيرهم ، وبقيت الكتب الادية والتاريخية

اقتها واحتبسها منها لنفسه القاضي الفاضل ، ومن خزاناته انتشرت في بقاع الارض

وفي عصر الدولة الايوية كانت حركة التدوين منصرفة الى توسيع كتب الحديث وتتجدد فقه الشافعية والمالكية وتؤيد مذهب الاشاعرة في الكلام وسير الابطال والغزوات بمعاضدة صلاح الدين وآل بيته . فألفت في جميع ذلك كتب مختلفة لا يزال كثير منها باقىا بعد

ومع كل هذا لم تصل عنابة علماء هذه المالك بتدوين العلوم ولا سبأ العقلية منها مبلغ عنابة علماء المشارقة لتأثير عظمة بغداد والمدرسة النظامية في الشرق ، ولا شتغال بالمسلمين في الجزيرة والشام ومصر بالفارة الصليبية أكثر من مائة سنة . وأعقبها غارة التتار المشئومة على الجميع ، والله الامر من قبل ومن بعد

### كتابه التصنيف

#### في المالك العربية

كانت كتابة التصنيف في هذه المالك على نحو ما كانت عليه في المشرق من حيث النظام والتقييم غير أنها كانت أقرب الى الفصاحة والسهولة ووضوح المعانى والأغراض وتحرير العبارة وأحكامها من كتابة المشارقة . ويظهر هذا الفرق كل الظهور في كتب العلم وخاصة كتب فقه الشافعية أواخر هذا العصر . أما كتب المالكية فبقيت خالية من مزايا صناعة التأليف حتى آتى ابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ وعمل مختصره فكان من أجل كتبهم . وعلى هذا الاثر

درج علم الاصول

ونشير هنا لكلمات قليلة الى مجل حلة العلوم في المالك العريبة مراعاة

النظام وتوفيقه للمقام

\* مجل حلة العلوم الاسلامية والداخلية \*

### المطلب

كان الأدب في الجزيرة والشام ومصر فاشيا في كتابة الدواوين وقول الشعر وحفظ مادته ودرایة أخباره ومحاضرته أكثر من فشو مفاصيـة التأليف فكان الأدباء جلهم شعراً أو كتاباً بحيث لم يغلب على أديب منهم التأليف في الأدب حتى نعده في عداد كتابه فحسب ، بل ان كثيراً من العلماء والمؤرخين والمخذلين والنحاة كانت لهم كتب في الأدب كما كانت لهم في فنونهم ومن أفضل من صنف في الأدب من الشعراء أبو العلاء المعري ومن الكتاب العاد الكاتب الاصبهاني والقاضي الفاضل وعلى بن ظافر صاحب بدائع البدائنة المتوفى سنة ٦٢٣ وعلى بن منجب بن الصيرفي المصري المتوفى بعد سنة ٥٥٠ وابن الأثير نصر بن محمد المتوفى سنة ٦٣٧ ومن المؤرخين محمد بن عبيد الله المسبجي المؤرخ المشهور المتوفى سنة ٤٢٠ والحسن بن ابراهيم بن زولاقي المصري المتوفى سنة ٣٨٧ والقاضي على بن يوسف الفقسطني ثم الحلبي المتوفى سنة ٦٤٦ وغيرهم ودخل في غار كتاب الأدب في الجزيرة والشام ومصر أزمان الحروب

الصلبية جماعة صنعوا قصصاً حاسية تتضمن سير الشجعان ومحايد الحروب ويرجع أكثراها إلى أصول تاريخية بولغ فيها . منها قصة عنترة بن شداد وزاد فيها القصاص على طول الزمان أشعاراً وقائعاً ، ويغلب على عبارتها السجع وقصة ذات الهمة ، وأظن أن مؤلفها لم يتمها . وكثير غيرها من كتب من القصص التي حوى بها كتب المغازي وفتوح البلدان ، وهي محشوة بالبالغات ومكتوبة بعبارة منحطة عن كتابة أصحاب المغازي . والتبس أمرها على بعض من يتعاطى التأليف في زماننا فذكرها في عداد كتب الواقدي وابن اسحق وغيرها لأن بعض الناسخين نخلوا بهذه الأسماء كما نخلوا رواية قصة عنترة الأصمي ، وعدوه من عمر وأدرك الجاهلية والاسلام

## ال نحو

أما النحو في هذه الممالك فكانت حالته في الجملة أشبه بحالته في المشرق أو تنقص قليلاً ومن أفضل التحوين فيها

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن النحاس المتوفى غرقاً في النيل سنة ٣٣٧

(٢) أبو عبد الله الحسين أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠

(٣) أبو الحسين يحيى بن معط نزيل مصر والشام صاحب الفنية ابن معط

المتوفى سنة ٦٢٨

(٤) أبو محمد عبد الله بن بري للقدسى المصرى المتوفى سنة ٥٨٢

(٥) أبو عمر وعثمان جمال الدين بن عمر الشهير بابن الحاجب صاحب

الشافية في الصرف والكافية والأمالي في النحو أفضل هذا العصر وتوفي

سنة ٦٤٦

### اللغة

أما اللغة فليس لهذه المالك فيها طول هذا العصر من عمل كبير أهم من كتاب كتاب النهاية شرح غريب الحديث لأبي السعادات المبارك بن محمد المشهور بابن الأثير الجزرى اللغوى الحدث المتوفى سنة ٦٠٦ وطبع في مصر مرتين في أربعة أجزاء، وهو من أهمات كتب اللغة

### علوم البووغة

لم يزد علماً هذه المالك في البلاغة على ما وضعته علماء المشرق غير البديع فقد زاد فيه عبد العظيم بن أبي الأصبع المصري المتوفى سنة ٦٥٤ أنواعاً كثيرة وأوصاها إلى تسعين نوعاً في كتابه تحريف التجاير. وإذا اعتبرنا أن كثيراً من مباحث كتاب المثل السائر لأبي الفتح ضياء نصر بن محمد بن الأثير الكاتب المتوفى سنة ٦٣٧ من صميم علوم البلاغة عددناه من خير كتبها لولا عجب في صاحبه

### النفسير والحديث

أما هذان الفنان فقد كانت الطريقة فيما هي طريقة المشارقة بعينها ولم يظهر فيها تأليف عظيم أفضل مما ألفه هؤلاً، وإنما زادت العناية في هذه المالك بقسم طبقات الرجال وتقديم

ومن أفضـل مـحدثـي هـذـا العـصـر الـأـمـام الـحـافظ أـبـو الـقـاسـم عـلـي بـن الـحـسـن  
الـمـعـرـف بـان عـسـا كـان الـدـمـشـقـي الـتـوـقـي سـنـة ٥٧١ وـالـأـمـام أـبـو طـاهـر أـحـدـبـنـ  
مـحمد السـلـفي مـحدث الـاسـكـنـدـرـيـه الـتـوـقـي سـنـة ٥٧٦

الفقر والوصول

كان هذا العصر تحرير الفقه والأصول وتنقيحها ولكن ذلك لم يتم في مصر والشام إلا في آخر يائماً لاحقة فقه الشيعة من الفواطمية والامامية عليه لفقه أهل السنة في حين ان المشرق كان في شغل شاغل به . ولما قطع صلاح الدين دابر الفاطمية بذل جهده في نشر فقه أهل السنة وخاصة فقه الشافعية وأكثر هو وزراؤه من بناء المدارس وحبس الجرایات عليه او تيسير الطلب على أهل العلم

ومن ربى في احضان هذه الدولة من العلماء تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ وشيخ الاسلام أبو ذكر يا النووي

الكلمة

كان لعوائد الشيعة والباطنية في هذه الممالك رواج في مدة الدولة الفاطمية ثم ساد مذهب الاشعرى فيها بعد هلاكهم ، وبقي كذلك إلى الآن . ومعظم علمائه هم علماء الفقه والأصول

### العلوم الخفية

راجت هذه العلوم بأنواعها في مدة الدولة الفاطمية وكانت خزانة كتب العزيز ودار الحكمة والمرصد اللذان أنشأها الحاكم أعظم مظاهر ذلك ومن نبغ في هذا العصر من الحكماء والفلكيين والرياضيين ابن يونس الفلكي المصري وابن الهيثم الرياضي نزيل مصر وابن رضوان الطيب وابن البيطار صاحب المفردات وغيرهم

### التاريخ

زادت عناء المؤرخين في هذا العصر بالتاريخ انتخاصة بالملوك وكبار المدن والسير وتاريخ الرجال

### ومن أكابر المؤرخين

(١) أبو عمر الكندي المصري المتوفى سنة ٣٥٥ صاحب قضاة مصر وفضائل مصر وتاريخ مصر

(٢) وأبو محمد الحسن بن زولاق المتوفى سنة ٣٨٧ المقتفي أثر الكندي في تكثيل كتبه والنسج على منواله

(٣) والامير محمد بن عبيد المسبحي المتوفى سنة ٤٢٠ صاحب أكابر كتاب تاريخ مصر

(٤) وأبي عبد الله محمد القضاوي صاحب خطط مصر المتوفى سنة ٤٥٤

(٥) والأمام الكبير الحدث أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن

عاشر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ صاحب تاريخ دمشق العظيم في ثمانين مجلدة كبارا

(٦) وأبو عبد الله محمد المقبب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المتوفى سنة ٥٩٧ صاحب كتاب خريدة القصر في طبقات الشعراء الصليبيه وكتاب الفتح القدس والليل على الذيل ذيل به ذيل السمعانى على تاريخ بغداد وكتاب أخبار آل سلجوقي

(٧) والقاضى بهاء الدين يوسف بن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ صاحب سيرة صلاح الدين وغيرهم من المؤرخين

## الشعر

في الجزيرة والشام ومصر

نكتفى في وصف حال القصراء الشام وما يقاربها من أرض الجزيرة بملخص وجيز من كلام أبي منصور الثعالبي في ينميته وهو من خقول أدباء هذا العصر وأهل البصر بالشعر قال

لم يزل شعراً عرب الشام وما يقاربها أشعار من شعراً عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام ، والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم ، فاما العصريون ففيها أسوقة من غرر اشعارهم أعدل الشهادات على تقدمهم والسبب في تبريز القوم قد يها وحديثاً على من سواهم في الشعر قرائهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة

الستهم من الفساد العارض لأنسنة أهل العراق بمجاورة الفرس والنبط  
ومداخلتهم ايهم . ولما جمع شراء المصر من أهل الشام بين فصاحة البداعة  
وحلاؤه الحضارة ورزقا ملوكا وأمراء من آل حمدان وبني ورقان هم بقية  
العرب والمشغوفون بالأدب والشهورون بالمحمد والكرم والجمع بين آداب  
السيف والقلم ، ومما نهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده ويثيب على الجيد  
منه فيجزل ويفضل ، ابتعثت قراهم في الأجاده فقدوا محسن الكلام  
بالذين زمام وأحسنوا وأبدعوا ما شاعوا . وما نبغ خل من أدباء المشرق إلا  
استقى من معين أدباء الشام والجزيرة ، أما بالاصالة منهم أو بالأخذ عنمن أخذ  
عنهـم وانكب على حفظ أقوالهم ومدارسة أدبـهم ، ومن هؤلاء أبو بكر  
الخوارزمي والقاضي على بن عبد العزيز الجرجاني والصاحب بن عباد وكان  
له دفتر خاص بأدب أهل الشام لا يزال ينظر فيه ويعجب به ، اتهـي بعض تصرفـه  
وبقيـت حالةـ الشـعر على ما وصفـهـ إلى قـبيلـ اـنـتـهـاـ هـذـاـ المـصـرـ ، وـفـيـ الـقـرنـ  
الأخـيرـ شـارـكـ مـصـرـ الشـامـ وـالـجـزـيرـةـ ، وـنـبغـ فـيـهـ كـثـيرـونـ فـيـ أـزـمـانـ  
الـحـرـوبـ الـصـلـيـلـةـ

وكانت أغراضـ الشـعـرـ وـمـوـضـعـاهـ عـيـنـ ماـ كـانـ عـلـيـهـ فـيـ الشـرقـ الـأـ  
ماـ كـانـ منـ شـعـرـ أـبـيـ العـلـاءـ فـيـ الـلـزـومـيـاتـ ، فـاـنـهـ تـعـرـضـ لـأـغـرـاضـ شـتـىـ مـنـ فـلـسـفـةـ  
وـاجـتمـاعـ وـغـيـرـهــاـ ، وـلـكـنـ مـعـانـيـ الشـعـرـ وـخـيـالـهـ وـتـصـورـهـ اـخـتـلـفـ كـثـيرـاـعـنـ مـثـلـهــاـ  
فـيـ شـعـرـ الشـرـقـ بـاـدـخـلـهـ أـبـوـ الطـيـبـ التـنـيـ وـأـبـوـ العـلـاءـ المـعـرـىـ مـنـ الـحـكـمـ  
وـالـأـمـالـ وـشـرـحـ الـحـقـائـقـ الـطـبـيـعـةـ وـالـفـكـرـيـةـ وـغـيـرـهــاـ . وـأـمـاـ أـسـلـوـبـهـ فـكـانـ إـلـيـ

متصف هذا العصر متينا رصينا ، ثم دخلته الحسنات البدعية بالدرج مع  
السهولة والرقة

## السماء

أما الشعراء الذين نبغوا في هذا العصر في الجزيرة والشام ومصر فكثير

لا يحصون . فنهم

(١) ملك الشعر وحكيمه أبو الطيب المنبي وسنترجم له بعد

(٢) وأبو فراس الحمداني وسندر كره أيضا

(٣) وأبو الفرج محمد بن أحمد الملقب بالأوابي الدمشقي المتوفى سنة نيف

وستعين وثلاثة

(٤) والسرى بن أحمد الكندي المعروف بالرفاء المتوفى سنة ٣٦٣

(٥) وأبو الفرج عبد الواحد الببغاء المتوفى سنة ٣٩٨

(٦) وأبو العباس محمد الناعي المتوفى سنة ٣٩٩

(٧) وأبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد الخالديان - توفي أبو بكر سنة ٣٨٠

وأبو عثمان في حدود سنة ٤٠٠ وكل هؤلاء من شعراء سيف الدولة

(٨) وشيخ المرة وزادتها وحكيمها أبو العلاء المرى وسندر كره

(٩) وأبو علي الامير تميم بن المعز الفاطمي المتوفى سنة ٣٧٤

(١٠) وأبو حامد أحمد بن محمد الانطاكي المعروف بأبي الرقمع المتوفى

سنة ٣٩٩

(١١) وعبد المحسن بن محمد الصورى المتوفى سنة ٤٧٣

(١٢) وأبو القتيل محمد بن سلطان بن محمد بن حبيوس المتوفى سنة ٧٣٤

(١٣) وأبو عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخطاط الدمشقي المتوفى

سنة ٥١٧

(١٤) والقاضي أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله المعروف بابن قلاقس

الاسكندرى المتوفى سنة ٥٣٢

(١٥) ومهذب الدين محمد بن منير الطراطلى المتوفى سنة ٥٤٨

(١٦) والقاضي الرشيد أبو الحسن المعروف بابن الزبير الغساني الاصوانى

المقتول سنة ٥٦٣

(١٧) والقاضي السعيد هبة الله بن جعفر المقلب بابن سناء الملك المتوفى

سنة ٥٩٢

(١٨) وخاتمة الشعراء أبو الحasan محمد بن الحسين بن عَنِين المتوفى سنة ٦٣٠

### أبو الطيب المنفي

هو المثل السائر والفالك الداير الشاعر الحكيم أبو الطيب أحمد بن الحسين

ابن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المنفى خاتم ثلاثة الشعراء

وغاية ما بلغه الشعر من الارقاء

**من شعره ومسراه:** — وهو عربي صميم من جعفى بن سعد العشيرية

احدى قائل العانية . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ في محلة كندة فنسب اليها، وليس

بكندى ، ونشأ بها ، وأكب على تعلم العربية من صباه . وكان مادرة فيحفظ

يحفظ كل ما يقرؤه . فتبغ في اللغة نوعا جعله يحيط بغيرها وحوشها ، وكان لا يسأل عن شيء إلا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنشر حتى قبل أن الشيخ أبو علي الفارسي قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعل؟ فقال النبي في الحال (حجل وظريف) قال أبو علي (فطالعت كتب اللغة ثلاثة أيام على أن أجده هذين الجماعين ثالثا فلم أجده )

وكان أبوه فيما يقال سقاء ، فخرج به إلى الشام . ورأى أبو الطيب أن استهان عمه باللغة والشعر لا يمكن إلا بالمعيشة في البايدية . فخرج إلى بايدية بني كاب ، وهو بعده فقي لا يزيد عمره على عشرين سنة فأقام بينهم مدة ينشد لهم من شعره ، ويأخذ منهم اللغة ، إذ كانت لاتزال صحيحة بالبايدية ، فعظم شأنه بينهم ، ونفذ أمره فيهم . وكان الأعراب الضاربون بمشارق الشام تديدي الشغب على ولاته ، فرشى بعضهم إلى لؤلؤ أمير حمص من قبل الاخشيدية بأن أبو الطيب ادعى النبوة في بني كاب ، وأنه تبعه منهم خلق كثير يحيط يحيط على ملك الشام منه . فخرج لؤلؤ وحارب بني كاب وقبض على أبي الطيب وسجنه طويلا ، ثم استتابه وأطلقه

وهذا ما أراه ، وهو المقبول ، اذ لا يعقل أن صدرا في هذه السن يغوى قبيلة مسلمة فصيحة ، ويخرجها عن الاسلام بهذه يقوله من الاسجاع التي يروون أنه ادعى نزولها عليه مثل ( والنجم السيار ، والفقاك الدوار ، والليل والنهار ، ان الكافر لفي أخطار . أمض على سننك ، واقف أثر من كان قبلك من المسلمين ، فإن الله قام بك زريع من الحمد في الدين وضل عن السبيل )

مع أن أقل صعلوك في بني كاب يرتجل خيرا منها . ولعل وجود أبي الطيب في عصر كله فتن وخارج على الخلفاء ، وكل من قدر على اقطاع أرض بالقوة ملكها ، أطمهه أن يخرج إلى البادية ، ويعيش فيها مدة يتخذ له فيها أنصارا يغیر بهم على أطراف العراق والشام . ولذلك نجد في كلام من بروى حكاية تنبئه ادعاه انه شريف علوى . وما ذاك الا طمعه في اقامة دولة بين قوم يجهلون حقيقة نسبه . والافكيف يدعى نسبته إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويخرج عليه بدين آخر

وخرج أبو الطيب من السجن وقد لصق به اسم النبي مع كراهته له وشدة جحوده وانكاره ما نسب إليه . والظاهر أن ماروج هذه الاشاعة وسهل قبولها على همة أبي الطيب وشدة تعاظمه وتكبره وأفنته وميله إلى أن يكون أميرا أو ولائيا ، وتدركه لذلك بتعلم الفروسية وحضور المعارك مع سيف الدولة وصبره في مقام الطعن والضرب . فرأوا أن من تكون هذه همته بعد خذلانه لا يبعد أن تكون سمت به إلى مقام النبوة ، والعصر عصر قرامطة وباطنية يسوغ فيه استئمان مثل هذه الاراجيف

ولما خرج أبو الطيب من السجن لحق سنة ٣٣٧ بسيف الدولة بن حمدان أمير حلب والجزيرة والثغور ، فدحه بمدائح خلدت وخلدت اسمه أبد الدهر . وحضر معه الواقم العظيمة مع الروم ، وحدث في واقعة منها أن دارت الدائرة على سيف الدولة ، وتشتت جنده ، وهلكت أتباعه ، وثبتت في سنة نفر أحدهم أبو الطيب ، فاخترقوا صفوف العدو ونجوا . وبقى أثيرا عند سيف الدولة

مقدما على جميع حاشيته وبطاته مع صلبه وتبه، فسده بطاته، فوشوا به اليه  
 وكان أشدهم في ذلك ابن خالويه التحوى، فجرت مناظرة بينه وبين أبي الطيب  
 في مجلسه، فضر به ابن خالويه بفتح حديد في وجهه فشجه، ولم يتصف منه  
 سيف الدولة، فخرج الى مصر سنة ٣٤٦ مفاضل سيف الدولة ، فاصدا كافورا  
 الاخشيدى، ووعده هذا أن يوليه، فطبع أن تم فى مصر أمنيته، وصاحبها أسود  
 خصى ، ثم دفعه بقصائد سنية . ولما رأى كافور تعالىه فى شعره وسموه بنفسه ،  
 خافه . وعوتب فيه فقال : ياقوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم أما  
 يدعى الملائكة بعد كافور ؟ فسبكم . فأدرك أبو الطيب نيته وعاتبه عتاباً أمضاه ،  
 واستأنذه في الخروج من مصر ، فلم يأذن ، وماطله خوفاً من هيجانه . فاستغفله  
 في ليلة عيد النحر وخرج من مصر سالكاً طريق صحراً طورسينا وبادية  
 الشام حتى خرج إلى الكوفة ودخل بغداد ، ولاقي بها الأدباء والرؤساء . ثم  
 خرج إلى عضد الدولة ثم دفعه ومدح ابن العميد ، ورجع من عندهما بالأموال  
 الطائلة والذخائر والأعلاق النفيسة إلى أمواله التي جمعها بحرصه وبخله ، فعاد إلى  
 بغداد ، وخرج منها إلى الكوفة ، فخرج عليه أعراب بني ضبة ، وفيهم فاتك  
 ابن أبي جهل ، وكان قد هجا هجا ، مُقْذِّعاً . فقاتلهم قتالاً شديداً حتى قتل هو  
 وأبنه محسد وغلامه مُفلح ، وقيل : انه لما رأى الغلبة عليه هم بالفارار ، فقال له  
 أحد علمائه : لا يتحدث الناس عنك بالفارار وأنت القاتل  
 فانليل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
 فقال : قلتني قاتك الله ! وكر راجعاً وقاتل حتى قتل سنة ٣٥٤

**أخير ق وصفات:** — كان المنبي بعد الهمة ، قوى الشكيمة ، شجاعاً صنديداً ، يتشبه بالملوك ، ولا يمشي ولا يدخل على الملوك الا وهو متقدسيفه ، وقلا ينشدهم الاجالسا ، ويركب في مركب من مماليله مدججين بالأسلحة ، وكان عفيناً قليلاً المزاح ، لم يشرب النبيذ الا مرة واحدة ، وكان مع كل هذه الصفات بخلاً شديد الحرص ، ولعله كان ينتظر أن يكون له من ماله دولة تتحقق أطاعه

**منزلته في الشعر:** — لا خلاف بين جميع من كتب في الشعر العربي أنه لم يبن في الشعر بعد المنبي من بلغ شاؤه أو داته ، والمرى على بعد غوره ، وفقط ذ كاته ، وتوقف خاطره ، وشدة تعمقه في المعانى والتصورات الفلسفية ، يعترف بأبي الطيب ويقدمه على نفسه وغيره . وإنما الخلاف في أي الثالثة أشعر ؟ أبو الطيب أم أبو تمام أم البحتري ؟ والمنصفون يخرجون البحتري من موضوع الخلاف كأخرجه أبو الطيب ، ويقولون انه هو الشاعر الحقيقي ، وأن كلامه أرق من كلامهم وخاليه خيال شاعر ، وبجعلون موضوع الخلاف كلام أبي تمام والمنبي لأنهما شاعران حكميان ، أي أنهما غالباً جانب المعنى والحكمة على جانب اللفظ ، ولم في الموازنة والمقابلة بينهما كلام عريض . والنتيجة التي يرضها كل من تتبع كلامهما ان أبو تمام ألين كلاماً وأقرب إلى الاساليب الشعرية من المنبي ، وأن المنبي أغزر حكمة وأسیر مثلاً وأدق معنى وللمنبي من الحكمة والأمثال ما يربو به على كل شاعر تقدمه ، وقد

أصبح لغة العربية من كلامه نزوة لم تكن لها لولاه ، ومامن كاتب أو خطيب  
أو متكلم أو مناظر أو مدرس إلا وله من حكم المتنبي مدد أيماء مدد  
ولثقة المتنبي بنفسه في اللغة والنحو وقلة حفظه بعلماء زمانه وتكبره وصلفه  
جعل غايته من شعره ابراز معانيه الشريفة وأفكاره الدقيقة ، على أي لفظ  
كان وبأى أسلوب تهيا له ولو لم يجر على مشهور القياس ، أو ينطبق على وجوده  
البلاغه والاساليب الشعرية السهلة ، ولذاك تجد في كلامه كثيرا من الغرابة  
ومن التعقيد المعنى واللفظي ، ولكنه طرح التورية والجناس الشائعين في  
زمنه جانبا ، ولو لاشدوده وميله الى الغريب ، ومخالفته لذوق بعض أهل زمانه ،  
لم يكن لخساده مطعن عليه ، وقد لاتعدم الحسنة ذاما (شبرا)

وقد قال المتنبي الشعري في كل غرض من أغراضه وأجاد في وصف المعارك  
والعتاب ، أما مدائحه فهى أكثر بضاعته ، وقلمات رث فيها معنى لم يطرأه  
وللمتنبي ديوان شعر مشهور طبع مراراً بمصر وشرح بأكثر منأربعين  
شرح ، منها شرح الفكترى في جزأين كبيرين ، وهو مطبوع مشهور في مصر  
وشعره مشهور محفوظ نكتفى منه بذكر بعض حكمه وأمثاله .

### أبيات منفرزة للمتنبي

وكل امرىء يولي الجميل محبب وكل مكان يُنبت العز طيب

في سعة الخاقفين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل

من يهون بسهل الهوان عليه ما جرح بيّت ايلام

الحب مامن الكلام الآنسا ..... وألذ شكوى عاشق ما أعلنا  
 أفضى الناس أغراض لذا الزمن ..... يخلو من الهم أحلام من الفطن  
 وأنعب من ناداك من لاتحيه ..... وأغrieve من عادك من لاتشا كل  
 اذا أنت أكرمت الكريم ملكته ..... وان أنت أكرمت اللثيم تردا  
 فوضع الندى في موضع السيف بالعلا ..... مضر كوضع السيف في موضع الندى  
 وما قتل الأحرار كالعنفو عنهم ..... ومن لك بالحرز الذى يحفظ اليدا  
 وما الجع بين الماء والنار في يدي ..... بأصعب من أن أجمع الجد والفهم  
 يخفي العداوة وهى غير خفية ..... نظر العدو بما أسرّ يوح  
 والأمر لله رب محمد ..... ما خاب إلا لأنه جاهد  
 اليك ! فاني لست من اذا اتقى ..... عصاض الأفاعى نام فوق العقارب  
 وليس بصح في الأذهان شيء ..... اذا احتاج النهار الى دليل  
 وقد يتزيا بالموى غير أهله ..... ويستصحب الانسان من لايضا كل  
 ما كل ما يتمنى المرء يدركه ..... تجرى الرياح بالاشتئى السفن  
 ومن نك الدنياعلى الحر أن يرى ..... عدوا له ما من صداقه بد  
 واذا كانت النفوس كبارا ..... نعيت في مرادها الأجسام

فان يكن الفعل الذى ساء واحداً فأفعاله الالاتي سررن ألوف  
 اذا أتت الاساءة من ائمهم لم ألم المسىء فن ألوه  
 واذا أتتك مذمته من ناقص فهى الشهادة لى بانى كامل  
 واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزال  
 ومن الخير بطيء سيفك عنى أسرع السحب فى المسير الجهاز  
 أبلغ ما يطلب النجاح به الطبيعى عند التعمق الزلل  
 ذرينى أهل ما لا ينال من العلا  
 فصعب العلا فى الصعب والسهل فى السهل  
 تريدين ادراك المعالى رخصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل  
 ومكاييد السفهاء واقمة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى  
 تصفوا الحياة بلا هل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع  
 ولم يغاظط فى الحقائق نفسه ويسوهمها طلب الحال فتضطمع  
 فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده  
 واذا خفيت على الغبي فعاذر لا تراني مقللة عباد  
 واحتمال الأذى ورؤيه جانبها غذاء تضوى به الا جسام تجزى

فلا تظفُنَ أَنَّ الْيَثَ يَتَسَمُ  
أَنْ تَحْسِبَ الشَّجَمَ فِيمَنْ شَجَمَهُ وَرَمَ  
إِذَا اسْتَوَتْ عَنْهُ الْأَنْوَارُ وَالظَّلَمُ  
يَامَنْ يَعْزِزُ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ  
إِنْ كَانَ سَرْكَمْ مَا قَالَ حَاسِدَنَا  
وَيَبْتَنَا لَوْرَعِيْمَ ذَاكَ مَعْرِفَةُ  
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبَا فَيَعْجِزُكُمْ  
إِذَا تَرْحَلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدْرُوا

إِذَا نَلَتْ مِنْكَ الْوَدَّ فَلَمَالَ هَيْنَ  
وَكُلَّ الدُّّى فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابٌ

فَالْأَنْيَثُ لَاسْمُ الشَّمْسِ عَيْبٌ  
وَلَا إِذْكِيرٌ فَغْرٌ لِلْهَلَالِ

فَانْ تَفْقِيْقُ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ  
فَانِكَ مَا هَوْدَانَ ذَهَبُ الْوَرَدِ

فَانِ يَكَ سِيَارَ بْنَ مَكْرَمَ اتَّقْضَى  
فَانِ تَكَنْ تَعْلِبُ الْغَلَبَاءِ عَنْصَرَهَا

وَصَرَتْ أَشْكَنَ فِيمَنْ أَصْطَفَيْهِ  
لَعْلَى أَنَّهُ بَعْضَ الْأَنَامِ

أَنِي الزَّمَانُ بَنُوهُ فِي شَبِيْتَهِ  
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

رَمَانِي الْدَّهْرُ بِالْأَزْرَاءِ حَقِّي  
فَوَادِي فِي غَشَاءِ مِنْ نِيَالِ

فصرت اذا أصابني سهام تكسرت النصال على النصال

وما أخصك من براءة بتهنة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

تجاوز قدر المدح حق كأنه بأحسن ملائقي عليه يعاب حسنه جداً

خير اعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام حسنه جداً

وما الحسن في وجه الفتى شرف الله ولكنه في فعله وانخلاقه

ذل من ينبط الذليل بعيش رب عيش أخف حسنه جداً الحالم

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وتحقق البندول حسنه جداً

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس حسنه جداً وُجده

الله ذي الدنيا مُناخاً راكباً فكل بعيد الهم فيها معدب

ومازلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر

وأستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر انخبز

اذا ساء فعل المرأة ساءت ظلومنه وصدق ما يعتاده من توهّم

وما كل هاد للجميل بفاعل وما كل فعل له يتنعم

انما تنبع المقالة في المر اذا صادفت هوى في المؤ Wade

حسنه جداً (١) (٢) (٣) (٤)

و اذا الحلم لم يكن في طباع لم يحتمم تقادم الميلاد سعيدا

وجائزة دعوى الحجة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق  
وما يوجع الحرمان من كف حارم كابوجع الحرمان من كفر رازق

من أطاق الناس شئ غلبا واقتسارا لم يتسمه سؤالا  
كل غاد حاجة يتنى أن يكون الغضير الرثلا ام مسامي الرشد

لولا المشقة ساد الناس كالم الجود يفتر والأقدام قال  
وانما يبلغ الانسان غاية ما كل ماشية بالرحل شمال شمال  
انا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسان وأجمال صليل جدا

يرى الجناء أن الجن حزم وتلك خديعة الطبع اللثيم  
وكل شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكم  
وكم من عائب قولاصحجا

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله  
لا يخدعنك من عدو دمه  
لابسم الشرف الرفع من الاذى  
والظلم من شيم النفوس فان نجد  
ومن البليه عذر من لا يرعوي  
ومن العداوة ما ينالك نفعه

{ زمانه است  
صليل جدا

سعيد سعيد

أرى كثنا يبغى الحياة لنفسه      حريصاً عليها مستهاماً بها صبا  
 خب الجبان النفس أوردهالتق      وحب الشجاع النفس أورده الحربا  
 ويختلف الرزقان والفعل واحد      الى ان ترى احسان هذا الذي اذنبنا

من اقتضى بسوى الهندى حاجته      أجاب كل سؤال عن هل بلم  
 ولم تزل قلة الانصاف قاطعة      بين الرجال وان كانوا ذوى رحم خط  
 هون على بصر ما شق منظره      فاما يقطات العين كالحلم  
 ولكن على حذر للناس تستره      ولا يغرنك منهم ثغر مبتسם  
 الرأى قبل شجاعة الشجعان      هو أول وهي المخل الثاني  
 فإذا ها اجتمعا لنفس حرمة      بلغت من العلiae كل مكان  
 ولربما طعن الفقى أقرانه      بالرأى قبل تطاعن الأقران  
 لولا العقول لكان أدنى ضيما      أدنى الى شرف من الانسان  
 أبى خلق الدنيا حيباً تديمه      فما طلب منها حيباً ترده  
 وأسرع مفعول فعلت تغيرا      تكلف شيئاً في طباعك ضده  
 وأحسن وجه في الورى وجه محسن      وأين كف فيهم كف منم  
 وأشرفهم من كان أشرف همة      وأكثر اقداماً على كل معظم  
 لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها      سرورَ محب أو مساة مجرم  
 فؤاد ما تسليه المدام      وعمر مثل ما تهب اللثام  
 ودهر ناسه ناس صغار      وان كانت لهم جثث ضخماً

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعِيشِ فِيهِمْ  
 وَلَكِنْ مِعْدَنَ الْذَّهَبِ الرَّغَامِ لِتَرَابِ  
 فَشَبَهَ الشَّيْءُ مِنْ جَذْبِ إِلَيْهِ  
 وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّفَانِ رَعْجَنَاسِ الْإِنْدَانِ  
 وَلَوْ صِنَنِ الْحَفَاظِ بِغَيْرِ لَبِ  
 تَجْنِبُ عَنْ قِصْقَهِ الْحَسَامِ ١٣٠١  
 وَلَوْ لَمْ يَعْلُمْ الْأَذْوَهُ مَحْلِ  
 تَعْلَى الْجَيْشِ وَأَنْحَطَ الْقَاتَامِ ١٣٠٢  
 وَلَذِيدَ الْحَيَاةِ أَنْفَسَ فِي النَّفَّ  
 سِوَأشْهَى مِنْ أَنْ يَهْلِكَ أَحْلِي  
 وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ ثَامِلَ  
 حَيَاةً وَلَكِنَ الْعَضْفُ مَلَأَ  
 آلَةَ الْعِيشِ صَحَّةَ وَشَابَ  
 سَلَمُ أَهْلِ الْوَدَادِ بِعَدْهُمْ  
 يَسْلُمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخلِيدِ ١٣٠٣  
 فَإِنْ يَرْجِيَ الْخَلُودَ مِنْ زَمْنٍ  
 وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَجْبَةَ قَبْلَنَا  
 وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيْبٍ  
 سُبِّقَنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا  
 مُنْعَنَا بِهَا مِنْ جَيْثَةٍ وَذَهَوبٍ  
 تَمْلَكَكَا الْأَتَى تَمَلَّكَ سَالِبٍ  
 وَمَا مَنْزِلُ الْلَّذَاتِ عَنْهُ مَنْزِلٍ  
 وَشَرِّ ما قَصَّتْهُ رَاحِقٌ فَنَصَ  
 شَهْبُ الْبَزَّاةِ سَوَاءَ فِيهِ وَالرَّخْمُ  
 أَزَالَتْ بَكَ الْأَيَّامَ عَنِّي كَافَّا  
 بِنَوْهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عَذْرٌ  
 وَشَكَّيَ قَدْ السَّاقَمَ لَأَنَّهُ  
 وَانْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ  
 سَلَمَتْ مِنْ الْحَمَامِ إِلَى الْحَمَامِ

ومن قوله

ما كنت أحسب قبل دفنك في الترى  
 ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى  
 رضوى على أيدي الرجال يسير  
 خرجوا به ولكل باك حوله }  
 صعقات موسى يوم دُك الطور }  
 حتى أتوا جدنا كأن ضريحه }  
 في كل قلب مُوجَّه مُهْمُور }  
 كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكانه منشور }

عن سبع

### أبو فراس المحماني

هو الأمير أبو فراس الحارث بن سعيد بن حدان التغلبي، أمير الشعراء، وشاعر الأمراء، وأحد صناديد تغلب الغلاة، وأآخر من مثلت في شعرهم حامة العرب العرباء، وهو ابن عم سيف الدولة بن حدان، وكان من أكبر قواده وأعزهم عليه، وأنقطعه مرأة مدينة منيجة مكافأة له على احسانه في شعر قاله وحضر مع سيف الدولة أكثر وقائعه مع الروم فأسر مرتين وأدرك في أحدها مثخنا بالجراح وحمل إلى خرشنة ثم إلى القسطنطينية، وبقي بها أربع سنوات نظم في سلالها قصائد ومقاطعات بلغة يستعطف بها سيف الدولة ورؤسائه قومه سميت بالروميات، حتى وقع الفداء بين المسلمين والروم . ومات سيف الدولة وخلفه ابنه أبو المعالي ابن أخت أبي فراس ، فأراد أبو فراس أن يضم إليه مدينة حمص ، فقدم له أبو المعالي وجرت بينهما موقعة قتل فيها أبو فراس و عمره لم يزيد على ٣٧ سنة وذلك سنة ٣٥٧ هـ

منزلة في الشعر: — كان أبو فراس آخر أمير بدوى حاكى في  
غزله ونسيبه وعتابه وحمساته فصحاء الاعراب . وكان بذلك يمتاز عن شعراء  
أهل زمانه لمكان الملك والفتوة .

وكان أبو الطيب يجله ويعرف بتندمه في الشعر ويتهيه ولا يجترئ  
عليه في مناضلة ولا مناقضة، وكان شعره يجمع بين السهولة والجزالة والحلابة  
ولم تجتمع هذه الخلال إلا لابن المعز قبله ، وشعر هذا أدخل فيطبع من  
شعر ابن المعز

ومن شعره في السلو والشكوى

أراني وقومي فرقتنا مذاهب	وان جمعتنا في الأصول مناسب
فأقصاهم أقصاهم من مساقتي	وأقر بهم مما كرهت الأقارب
غريب وأهلى حيث ما كر ناظري	وحيد وحولى من رجال عصائب
نسبيك من ناسيت بالود قلبه	وشارك من صافته لا المصابب
وأعظم أعداء الرجال ثقائمها	وأهون من عاديه من تحارب
وما الذنب إلا العجز يركب الفقى	وما ذنبه ان حررته المطالب
ومن كان غير السيف كافل رزقه	فللذل منه لا محالة جانب

وقال في طعنة أصابت خده

لما رأت أثر السنان بخدده	ظلت تقابله بوجه عابس
تخلَّت السنان به م الواقع لها	بئس الخلافة للمحب الدائس
حسن الثناء بقبح ماصنع القنا	يوم الطعام بصحن خد الفارس

وقال

عرفت الشر لا لله سر لكن تؤديه  
فن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه  
أخذه من قول عمر رضي الله عنه وقد قيل له فلان لا يعرف الشر فقال ذلك  
آخرى أن يقع فيه

وكتب الى بعض مواليه من سجنه بالقسطنطينية

باليـل ما أـغـلـلـ عـابـيـ جـانـيـ فـيكـ وأـحـبـيـ  
باليـل نـامـ النـاسـ عـنـ مـوجـ نـابـيـ  
هـبـتـ لـهـ رـجـ شـآـمـيـةـ مـتـ اـلـ قـلـبـ بـأـسـابـيـ  
أـدـتـ رسـالـاتـ حـبـبـ بـهـ فـهـمـهـاـ مـنـ بـيـنـ أـصـحـابـيـ  
وـتـنـسـبـ إـلـيـهـ القـصـيـدةـ إـلـيـ تـيـغـنـيـ بـهـ الـآنـ وـأـوـلـاـهاـ  
أـرـاكـ عـصـىـ الدـمـعـ شـيمـتـكـ الصـبرـ أـمـاـ لـلـهـوـيـ نـهـىـ عـلـيـكـ وـلـاـ أـمـرـ  
وـدـيـوـانـ شـعـرـ مـشـهـورـ مـطـبـوعـ فـرـاجـعـهـ اـنـ شـئـتـ  
أـبـوـ العـلـاءـ المـعـرـىـ

هو أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر  
الفيلسوف المتقن الزاهد صاحب التصانيف المشهورة والرسائل المأثورة. وهو عربي  
صمي من تنوخ احدى بطون قضاعة ويتنه بيت علم وقضاء وفضل  
مسنوه: — ولد بمصرة النعسان من شرق الشام سنة ٣٦٣ هـ وجُدِّر في  
الثالثة من عمره، ففتشي يعنده بياض، وذهبت اليسرى جملة. نشأ بين

أهل المعرفة فعلم النحو والعربيّة على أبيه وغيره من أمّة زمانه، وخرج آية في الذكاء، وحدها الحفظ، وكان يحفظ كل ما سمعه من مرة واحدة، ولذلك كان يجلس في دكان الوراقين فيحفظ كل ما يسمعه، وكان بطرابلس الشام دار كتب عظيمة موقوفة على أهل العلم فقرأ كثيراً منها ووعاه (وهي دار آل عمار التي حرقت الصاليفيون عند استيلائهم عليها) وقال الشعر وعمره أحد عشرة سنة ودخل بغداد سنة ٣٩٨ هـ ودخلها ثانية سنة ٣٩٩ فأقام بها سنة وسبعين شهر، وأقبل عليه السيد المرتضى أقبلاً عظيمًا، ثم جاءه وأبعدته من مجلسه. قيل لأنّه جرى ذكر التنبىء بحضرته فغضض منه. فقال أبو العلاء: لو لم يكن له القوله لك يامتنازل في القلوب متنازل أفترت أنت وهن مثل أواهلك لكافاه فأمر بطرده ثم قال: أقطنتم لما يريد هذا الأعمى؟ قالوا لا. قال: يريد قوله في هذه القصيدة

وإذا أتاك مذمتي من ناقص فهى الشهادة لي بأنى كامل فعجب الناس من كلامها

ولما رجع المعرى إلى بلدته أقام ولم يبرح منزله ونسك وسمى نفسه رهن المحبسين محبس المعنى ومحبس المنزل، فرقد عليه الطالب والأديباً، والرواية والمتفسفة وكاتبه الوزراء والعلماء، وينقى في منزله مبكراً على التدريس والتأليف ونظم الشعر مقتضاها بعشرات من الدنانير في العام يستغلها من عقاره إلى أن مات سنة ٤٤٩ هـ بالمعرفة وأوصى أن يكتب على قبره هذا جناه أبي على م وما جنت على أحد لأنّه عاش عزباً

<sup>اعتقاده و مزهبه</sup> — والمعرى كثير من الشعر يناقض بعضه بعضاً

في حقيقة العالم والشائع والمعبود، فتارة يجاري المؤمنين، وطوراً ينحرف إلى اعتقاد الملاحدة والدهريين ، وكان لا يذبح الحيوان ولا يأكل ذا روح ولا ما يخرج منه، واكتفى بالنبات والفاكهة والدبس وسائل في ذلك فقال أرجم <sup>عمل بغيره</sup> الحيوان وأني فقير

وللناس فيه أقوال كثيرة ، وبعضهم يقول انه كان لكلامه باطن وظاهر كالصوفية وتأولوا المورث الزيغ منه، وبعضهم يقول ان أعداءه وحساده دسوا عليه كل هذه الشعارات الضالة ، وبعضهم يقول أنه كان كافراً يرى رأى البراهمة ، وبعضهم يقول انه كان شاكاً كما متّحيراً، وأنّا أميل إلى ذلك

<sup>منزلة في السهر</sup> — : كان أبو العلاء أحكم من رأى الناس بعد أبي

الطيب ، وكان يزيد عليه في الغريب والخلالات الدقيقة ، ويتكلّم في الطياع ووسائل الاجتماع البشري وعادات الناس وأخلاقهم ومكرهم وظلمهم ونظام الحكومات والقوانين . فهو من هذه الوجهة يمتاز عن المتبني . ولذلك يفضله متأدوه الفرنجيه مستعربون عليه وهو في هذه الأمور مدعوم النظير ، ولم ينظم في الملة أحد غيره فيها

وله شعر كثير وعدة دواوين . منها ديوانه سقط الزند ، وفيه أشعاره الادية والمدائح ، ومنها ديوان في وصف الدرّاع ، ومنها ديوان لزوم ما لا يلزم في جزأين كبيرين التزم فيه حرفاً قبل الروى وضمنه ( اعتقاداته وأفكاره ) فتفيد بقيود حبست أفكاره وأنهكت معانيه ، بخاتمة لفاظه غريبة وأساليبه معقدة

وعندى أن هذا أمقت شذوذ له . والا فما للفيلسوف والقيود . وقد كان  
له في نظم الأفكار التي لم يخطر على قلب أحد سواه غنية وشهادة على براعته  
وبسقه ، والله في خلقه شؤون . وله ديوان رسائل مطرلة وكتب أخرى مطبوعة  
في مصر وغيرها ، ويقال أنه ألف كتابا سماه الآيك والغصون ، ويعرف بالهمز  
والردد خفي آثره . وشرح ديوان المنبي وسماه اللامع العزيزى . وانحصر  
ديوان أبي تمام وسماه ( ذكرى حبيب ) وديوان البحترى وسماه ( عبث الوليد )  
وديوان المنبي وسماه ( معجز أحد ) ومن مختارات أشعاره قوله في مرثيته المشهورة

غير مجد في ماتي واعتقادى      نوح باك ولا ترم شاد

وшибه صوت النبى اذا قى      س بصوت البشير فى كل ناد

أبكت تلک الحامة أم غ      ت على فرع غصنها المياد

صاحب هذى قبورنا لا الرح      ب فأين القبور من عهد عاد

خفق الوطء ما أظن أديم      لأرض الامن هذه الأجساد

وقيبح بنا وان قدم العم      مد هوان الآباء والأجداد

سران اسستع فى الهواء رويدا      لا اختيالا على رفات العباد

ضاحك من تزاحم الأضداد      رب لحد قد صار لحد امرا

في طويل الأزمان والآباد      ودفين على بقايا دفين

من قبيل وآنسا من بلاد      فسأل الفرقدين عن أحسا

وأنلا مذنج في سواد      كم أقاما على زوال نهار

جب الامن راغب في ازيد ياد      تعب كلها الحياة فـأاء

معطف

خواص العروبة

ان حُزْنًا في ساعة الموت أضما  
ف سرور في ساعة الميلاد  
خلق الناس للبقاء فضل  
أمة بحسبونهم للفقاد  
انما يقلون من دار أعمى  
ل الى دار شقة أو رشد  
وهي طولية ومنها

بأن أمر الله وخالف النا  
س فداء الى ضلال وهاد  
والذى حارت البرية فيه  
حيوان مستحدث من جماد  
فالليليب المليب من ليس يفتر م يكون مصيره لفساد  
ومن قوله المولى من لزومياته  
ضحكنا و كان الضحك من سفاهة  
وحق لسكان البسيطة أن يكوا  
تحطمنا الأيام حتى كأننا  
زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك  
ومن قوله في الازوميات

كم بودرت غادة كعوب  
وغودرت أنها العجوز  
آخر زها الوالدان خوفا  
والقبر حرز لها حريز  
يمجوز ان تطلع المانيا  
وانخلد في الدهر لا يجوز  
وتجده كثير فراجعه في ديوانه ان شئت

(١) ابن الفارص

هو أبو حفص وأبو القاسم شرف الدين عمر بن على بن المرشد بن على  
المشهور بابن الفارض أشهر الصوفية وأشهر من كاف بتکلف المحسنات البدعية

(١) الفارض الذى يكتب الغرائب للنساء

وأصل آبائه من حماة . وولد هو بالقاهرة سنة ١٧٣٥ وطلب العلم والأدب وحفظ من اللغة ما قل أحد من أهل زمانه أن يحفظه . ثم دخل في طريقة الصوفية وأهل الشطح والماجدة فقدم فيها وفتح له أسرارها ، فنظمها ووصف مقاماتها بشعر جمع فيه بين صنعة عشاق الجناس والطريق ، وبين معانى القوم الرائق ورموزهم الدقيق ، ومن العجب اجتماع الحالين ، وشنان ما بين الطريقين .

ظريف الخضر محمود العشيرة . جاوله بعدها مدة ثم رجع مصر . وبقي مرضى  
الطريقة حتى مات سنة ٦٣٢ هـ ودفن بسفح القطم وضريحه مشهور مزور .  
ومن شعره قصيدة الثائبة التي جمعت جميع مرائب القوم بطريقة الرمز  
والكتابية عن مقامات التقرب والرضا ، بذكر أحوال المشاق وفقيههم وحاتم

شر بهم . وتبغ هذه القصيدة نحو سماة بيت وأكثر شعره على منوالها بل  
أرق منها وأوتها سفني حمي اللب راحة مقاني وكاسحها من الحسنا  
وله ثانية اخر  
أولها نم بالصبا قابض بلا جنى فياحدذا ذاك الشذا حين هبت  
تذكرنى العهد القديم لأنها حديثة عهد من أهيل مودتي  
ومن رقيق شعره قوله من قصيدة  
أعد ذكر من أهوى ولو علام  
كأن عذولى بالوصال مبشرى  
طريح جوى صب جريج جوارح  
صحيح عليل فاطلبونى من الضنا  
فان أحاديث الحبيب مدامى  
وان كنت لم أطعم بردسلام  
وابه

وديوان شعره كله على النظم وهو مطبوع مشهور وشروحه كثيرة مطبوع  
بعضها فراجعها ان شئت

## ابن القمي

هو كمال الدين علي بن محمد بن الحسن المصرى أبلغ مدحه بني أيوب  
وأغزلهم وأطع عشاق البديع وأمثلهم .  
نشأ في مصر وخدم في ديوان الانشاء وتأدب بكبار رؤسائه مثل القاضي  
الفضل وغيره .

وما انتزع الملك العادل أبو بكر أخو صلاح الدين ملك مصر من الملك  
المصوري ابن أخيه اتصل ابن النبي بخدمته ومدحه بعده قصائد .  
وما ملك الشام والجزيرة وأرمينية وقسم البلاد بين أولاده أعطى ولده  
الملك الأشرف موسى بلاد نصبيين وأطراف أرمينية فأكمل فتحها، ولقب  
بشهادة أرمن، وجعل ابن النبي في بطانته وأخذته كاتب إنشائه وحظى عنده ومدحه  
بقصائد قلما مدح بعده بعثها ملك من بني أيوب  
وسكن ابن النبي نصبيين وقضى بها بقية حياته حتى مات سنة ٦١٩ هـ  
عن نحو ٦٠ سنة

وكان ابن النبي من مشى تحت لواء القاضي الفاضل في سلوك الطريق  
البديعية في شعره ونثره الا أنه لم يكن يمحاكيه في الجناس ولا التورية ولا  
يعتد بهما كثيرا . وأكثر ما كان يولع به في شعره الطلاق بأنواعه والاقباس  
والتمثيل والاستعارة البديعية . وكان يمتاز فوق هذا كله بالرقى والسهولة

والانسجام وتصور المعانى البدعة والتشبهات الجميلة . وكانت تصل به مبالغته في  
وصف ممدوحجه الى حد المقت

ويعد ابن النبيه من أرق أصحاب الغزلات والخربات ، وقصائده  
ومقطماته في ذلك كانت عالماً من سلاك هذه الطريقة بعده مثل التلمغري  
والبهاء زهير وابن ناته وغيرهم ، كما انه يعد من يحيى المرني  
فبن خمرياته المشوّبة بالغزل قصيده المشهورة التي مدح بها أمير المؤمنين  
الخليلية الناصر . ومنها :

فقد نرم فوق الأيك طاڑهُ  
بالک صبوحك أهنا العيش باکرُهُ  
کالروض تطفو على نهر أزاهره  
والليل تجري الدراري في مجرته  
خلق علا الدين بشائره  
وكوك الصبح نجاح على يده  
فالمض الى ذوب ياقوت لها حجب  
ینوب عن ثغر من تموى جواهره  
حراء في وجنة الساق لها شبه  
ساق تكون من صبح ومن غسق  
فاليض خداه واسودت غدائره  
وكالها على هذا الحدو

ومن بديع قصائده قصيده التي مدح بها الملك الا شرف والتي يقول في أولها .  
قلت رب السيف والطبلسان  
من سحر عينيك الأمان الأمان  
لولم تكن كحلاه كانت سنان  
أمسك كلامح له مقلة  
لو شكوت الحب لاصخرلان  
يزداد اذ أشكر له قسوة  
وختم مدحها بقوله

دمتم بني أبوب في نعمة تجوز في الخلود حدَّ الزمان  
 والله ما زلت ملوك الورى شرقاً وغرباً وعلى الضمان  
 ورني ولدَ الابن الخليفة الناصر بقصيدة تعدَّ من عيون المرانى . ومنها :  
 الناس للموت كخيل الطراد فالسابقُ السابقُ منها الجياد  
 والله لا يدعوا الى داره الامن استصلاح من ذى العياد  
 والموتُ تقادُ على كفه جواهرٌ يختار منها الجياد  
 والمرء كالظلل ولا بد أن يزول ذاك الظل بعد امتداد  
 لا تصلح الا روح الا اذا سرى الى الاجساد هذا الفساد  
 ومنها دفت في الترب ولو أنصفوا ما كنت الا في صميم المؤ Wade  
 وله ديوان شعر لطيف يظهر انه جمعه من مختار شعره وهو مطبوع مشهور

### البراء زهير

هو الشاعر الكاتب الوزير أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهمي  
 الأزدي المصري صاحب السهل الممتنع والغزل الرقيق والعتاب الرفيق .  
 ولد بوادي نخلة قرب مكة في ذى الحجة سنة ٥٨١ هـ ونشأ بمصر  
 وأجاد فنون العربية فبرع فيها نظماً ونثراً وخطاً، ثم اتصل بخدمة الملك الصالح  
 نجم الدين أبوب ، وخرج معه في خدمته الى بلاد الشام والجزيرة، حتى نكب  
 الملك الصالح بخيانة عسكره وانضواههم الى ابن عم الملك الناصر صاحب  
 الكرك . فقبض عليه واعتقله بقلعة الكرك، فحفظ البهاء عهد صاحبه ولم يخدم  
 غيره، وأقام بنايلس حتى تقبلت الأحوال، واسترد الصالح ملك الديار المصرية.

فقدم إليها في خدمته والخده وزيره وموضع سرمه وأحله منزلة لم تكن لغيره لحسن  
وفاته ورياضة أخلاقه ودماثة سجاياه . ونفع بخدمته خلقها كثيرا . وبقى أثيرا عند  
الملك الصالح حتى مات فلزم داره . وحدث بالقاهرة في شوال سنة ٦٥٦ هـ  
وباء مات به ودفن بالقرافة . وهي السنة التي سقطت فيها بغداد في يد التatars .  
وكان سهولة طباع البهاء تفوق سهولة شعره . وإن كان الشعر يشف عن  
أخلاق صاحبه ورقه فأحرى به أن يكون شعر زهير . واتفق أهل زمانه ومن بعده  
انهم يوجد في الحديثين أسهل نظما ولا يرق لفظا ولا كثرا تشير إلى المعانى المبتذلة  
منه . وأجود شعره ما كان في المغازلة والمعابدة والمعاتبة . ولم تتفق له سوق كبيرة  
في غيرها . وأكثر معانيه عادية عامية إلا أنه كساها دباجة من لفظه وسهولة  
أسلوبه رفعتها في أعين أهل الذوق بالصناعة إلى مرتبة أحرار المعانى  
ومن غزله الرقيق قوله

تعيش أنت وتبقي	أنا الذي مت حقا
حاشاك يانور عيني	تلقي الذي أنا ألتقي
قد كان ما كان مني	والله خير وأليني
ولم أجد بين موتي	وبين هجرك فرقا
يا أنتم الناس قل لي	إلى متى فيك أشقي
سمعت عنك حديثا	يارب لا كان صدقا
حاشاك تنقض عهدي	وعروقني فيك وثقي
فما عهدتك الا	من أكرم الناس خلقها
يا ألف مولاى أهلا	يا ألف مولاى رفقا

لك الحياة فانى أموت لاشك عشقا  
 لم يبق مني الا بقية ليس تبقى  
 وقوله غيرى على السوان قادر  
 لى في الغرام سريرة  
 ومشبه بالغصن قا  
 حلو الحديث وانها  
 أشكو وأشکر فعله  
 لا تنكروا خلقان قا  
 ما القلب الا داره  
 يا تارى في حبه  
 أبداً حدثني ليس بـا  
 يا ليلى مالك آخر  
 يا ليلى طل يا شوق دم  
 لي فيك أجر مجاهد  
 طرق وطرف النجم في  
 يهنيك بدرك حاضر  
 حتى يبين لناظرى من منهما زاه و زاهر  
 وتنسب هذه القصيدة لابن الفارض وهي ليست من مشربه إلا في كثرة  
 المحسنات البديعية وتلك شبهة من نفسها له وهي مثبتة في كل النسخ من  
 ديوان زهير مع تعيين الزمان والمكان اللذين قيلت فيما

## ﴿فهرست مواد العصر العباسي﴾

صحيحة	صحيحة
٢٦ شيب بن شيبة الاهنئي	٢ كلمة الناشر
٢٨ الكتابة والكتاب	٣ العصر الذهبي
٢٨ حالة الكتابة بوجه عام	٣ تمييز
٣٠ كتابة الدواوين والرسائل	٤ حالة اللغة في ذلك العصر
٣٠ الدواوين	٤ التغيرات المتعلقة بأصول
٣١ الرسائل (ديوان الرسائل)	الاجتماع
٣١ كتابة الرسائل	٥ التغيرات المتعلقة باللغة والادب
٤٢ كتاب الرسائل وطبقاتهم	٦ أغراض اللغة
٤٣ ابن المفع	٧ المعانى والتصورات الفكرية
٥١ جعفر بن يحيى	٨ الالفاظ والاساليب
٥٥ أحمد بن يوسف	١١ النثر
٥٨ عمرو بن مسدة	١١ المحادثة أو لغة الخطاب
٦٢ محمد بن الزيات	١٤ الخطابة والخطباء
٦٦ ابراهيم الصولي	١٥ داود بن علي
٧١ التدوين والتصنيف	١٩ أبو جعفر المنصور
٧٤ موضوعات العلوم الاسلامية	٢٣ المؤمنون
٧٤ كتابة التصنيف في العلوم	٢٥ عبد الملك بن صالح الهاشمي
الاسلامية	

صحيحة	صحيحة
١٠٦ أئمة الكوفيين	٧٧ موضوعات العلوم الدخلية
١٠٦ معاذ المراء	٧٧ كتابة التصنيف في العلوم
١٠٦ السكاني	الدخلية وترجمتها
١٠٨ الفراء	٧٩ نشأة العلوم الإسلامية
١٠٩ علم التفسير	٧٩ تقسيمها إلى علوم اللغة العربية
١١٢ الحديث	والشرعية
١١٤ أئمة الحديث	٧٩ علم الاب
١١٤ البخاري	٨٢ الجاحظ
١١٦ مسلم	٨٩ علماً العروض والقافية
١١٦ علم الفقه	٩٢ التحو وطبقات أئمتها
١١٩ علم الأصول	٩٥ مذهب الكوفيين والبصريين
١٢٠ أئمة المذاهب الاربعة	٩٦ علم اللغة
١٢٠ الإمام أبو حنيفة	٩٨ علوم البلاغة
١٢١ الإمام مالك	١٠٠ أئمة العربية
١٢٣ الإمام الشافعى	١٠٠ أئمة البصريين
١٢٥ الإمام أحمد بن حنبل	١٠٠ الخليل بن أحمد
١٢٦ علم الكلام	١٠٢ سيبويه
١٢٩ أبو الحسن الأشعري	١٠٣ أبو الحسن الأخفش
١٣١ فن التاريخ	١٠٤ المبرد
١٣٢ نشأة العلوم الدخلية وترجمتها	١٠٥ ابن دريد

صحيحة	صحيحة
١٩٦ الاوصى	١٣٦ الشعرا
١٩٧ ادعائى والمنور	١٣٦ حالة الشعر بوجه عام
١٩٨ ابراهيم الموصلى	١٣٨ فنونه وأغراضه
١٩٩ اسحق الموصلى	١٤١ معاناته وخيالاته
٢٠١ المصير الثاني	١٤١ الفاظه وأسلوبه
٢٠١ تمييز	١٤٢ أوزانه وقوافيه
٢٠٢ هاد المفرد او دويب بالمتصرف	١٤٣ الشعراء وطبقاتهم
٢٠٤ التغيرات الطارئة عليهما	١٤٤ بشار بن برد
٢١٠ انسر	١٥٥ مروان بن أبي حسنة
٢١٠ لغة الخطاب أو العامية	١٥٨ أبو نواس
٢١١ الخطابة	١٦٤ مسلم بن الوليد
٢١٢ الكتابة	١٧٠ أبو العطاية
٢١٣ كتابة الرسائل	١٧٤ أبو تمام
٢١٥ كتاب الرسائل	١٧٨ دعلم الخزاعي
٢١٥ ابن العميد	١٨٣ البحتري
٢١٨ الصاحب بن عباد	١٨٦ بن الجهم
٢٢٠ أبو بكر الخوارزمي	١٨٨ ابن الرومي
٢٢١ بديع الزمان	١٩١ ابن المتن
	١٩٥ الرواية والرواية

صحيحة	صححة
٢٤٩ علم الاخلاق	٢٢٤ الصابي
٢٤٩ العلوم الداخلية	٢٢٧ التدوين والتصنيف
٢٥٠ النصر	٢٢٩ كتابة التصنيف
٢٥٢ الشعراء	٢٣٠ العلوم المسانية
٢٥٣ الشريف الرضي	٢٣٠ علم الادب
٢٥٥ مهيار الديلمي	٢٣١ الاسمار والخرافات
٢٥٦ الطفراوي	٢٣٢ كتاب الف ليلة وليلة
٢٥٧ ماله الفتن العربي في المعالك	٢٣٣ أبو الفرج الأصفهاني
القدرية	
٢٥٩ النصر	٢٣٥ كتاب الأغاني
٢٥٩ اقامة أدلة الخطاب	٢٣٧ الحريري
٢٥٩ الخطابة	٢٣٨ العروض والقافية
٢٦٠ الشتامة	٢٣٩ النحو
٢٦١ الكتاب	٢٤٠ اللغة
٢٦٢ القاضي الفاضل	٢٤٢ علوم البلاغة
٢٦٥ التدوين والتصنيف في المالك	٢٤٣ العلوم الشرعية
المغريبة	
٢٦٦ كتابة التصنيف فيها	٢٤٣ التفسير والحديث
	٢٤٥ الفقه والأصول
	٢٤٦ علم الكلام
	٢٤٦ علوم أخرى
	٢٤٧ التاريخ

تنبيه - أشير في هذه المذكرة إلى بعض المباحث التي تجمل أحوال اللغة  
والادب والعلم في عصر بني أمية ملائكة الطلبة الذين كتبت لهم فوت عليهم  
دراسة أحوالها في ذلك العصر تغير برامج الدراسة

تہذیب نویسندگان

卷之三

٢ ٧٧ تَعْلِمُونَ

ساله بـ ٨

﴿بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب﴾

خطأ سطري صحيفية	صواب	٣٠
٣ رقة	٢٩ رفة	
الكتابية الكنائية	الكتابة	٣٣ ١٦
معنى مغنى		٣٤ ٤
الهزامي للمربي	الهزامي	٣٦ ١٩
في الاقاب	في ألقاب	٤٠ ١٨
حوز خوز	حوز	٤٣ ١٠
المرونية المرونية		٤٥ ١٤
عندنا الاعتقاد عندنا الاغتفار		٥٣ ١٥
أيام بعض الامين بعض أيام الامين		٥٥ ٩
غلمانه رقمته	غلمانه رقمته	٥٩ ٧
في الوزارة	في الوزارة	٥٩ ١٦
من ابرهيم المهدى منه ابرهيم بن المهدى		٦٢ ١٢
متعرضاً متعرضاً		٦٥ ٥
امام أيام أيام		٦٨ ١١
ن ينقلوا من الفرية الى ان ينقلوا الى العريبة من		٧٢ ١٨
ذخرت زخرت		٧٣ ١٧١
كتاب البيع	البيع	٧٦ ١٣
واستحصافت واستحصفت		٧٧ ٢
طوال طوال		٨٠ ٧

صواب	خطأ	سعار صحيفه
الكامل والروضه	الكامل والروضه	٨١ ٨
الجهاز	الجهاز	٨١ ١١
٥٢٥٥	٣٥٥	٨٤ ٣
الكتب	الكتب	٨٤ ١٧
بصحبة النعمة	بصحبة النعمة	٨٨ ٤
بعنايه	لعنايه	٨٩ ٢
مستعمل	مستعمل	٩١ ١٨
هرون الاعرج	هرون الاعرج	٩٢ ١٠
جاليه	جاليه	٩٥ ٨
وأنفذ	وأنفذ	١٠٧ ٤
صحيحها	صحيحها	١١٣ ٨
عن محمد	عن محمد	١١٧ ١٣
ستة	ستة	١١٩ ٩
تجرييد	تجرييد	١٢٢ ٣
الطالين	الطالين	١٢٤ ٩٨
بالرقه	بالرقه	١٢٤ ٩
أشبه	أشبه	١٤٧ ٧
كلمات	كلمات	١٤٨ ٢
وراءها	وراءها	١٤٨ ٤
يتعايشن	يتعايشن	١٤٩ ١٤

النحو	المعنى	صوابته	خطأ	سطر صحيفه
٨ ١٨	فِي الشَّعْرِ	فِي الشَّعْرِ	١٥١ ٨	١٥١ فِي
١١ ١٨	بِشَجَرٍ	بِأَيْكُلٍ	١٨ ١٥٣	١٥٣ أَنْكَر
٧ ٣٨	٥٥٦	وَفِي رُوَايَةٍ	١٩ ١٥٣	١٩ رَقِي رُوَايَةٍ
٧١ ٣٨	١١	أَيْ يَوْمَهُ	٥ ١٥٨	٥ أَيْ يَوْمَهُ
٣ ٨٨	٣٣٣	تَمَعَنَ الْهُوَى	٥ ١٦٢	٥ هُوَى
٢ ٦٨	٦٦٦	لِيُسَنَّ	١٢ ١٦٣	١٢ وَلِيُسَنَّ
٨١ ١٩	نَعْنَسَهُ	الْجَوَادُهُ	١١ ١٦٧	١١ الْجَوَادُهُ
٤١ ٢٩	٦٦٦	يَطْعَمُهُ	١٧ ١٦٨	١٧ يَطْعَمُهُ
٨ ٥٩	٦٦٦	الْأَعْيَابُ	٢١ ١٦٩	٢١ الْأَغْنِيَاءُ
٣ ٧٠١	٦٦٦	مَلَازِمُهَا صَارَتْ	٢١ ١٦٩	٢١ مَلَازِمُهَا صَارَتْ
٨ ٦١١	٦٦٦	أَقْوَاصُعَيْنِ	٧ ١٧٢	٧ قَوْصَرِينَ
٧١ ٧١١	٦٦٦	كَلَيْثَنْ	١ ١٨١	١ كَلَيْثَنْ
٤ ٦١١	٦٦٦	رَأْمَنْ	٦ ١٨١	٦ رَأْي
٦ ٢٢١	٦٦٦	بِزَوْيِيْدَه	٣ ١٨٧	٣ يَذْرِي
٨٠ ٣٧١	٦٦٦	الْأَنْفَرِالْأَنْ	٩ ٢٣٨	٩ لَانْهَفَرْض
٩ ٥٧١	٦٦٦	دَرَاسَةٌ	٧ ٢٤٠	٧ دَرَاسَةٌ
٧ ٧٣١	٦٦٦	الْغَرْبِيَّاتُ	١٢ ٢٦٦	١٢ الْعَرَبِيَّاتُ
٢ ٨٣١	٦٦٦	رَكْرِيلَا	١٣ ٢٧٠	١٣ ذَكْرِيَا
٣ ٨٣١	٦٦٦	مَوْلَاجُ		
٦ ٦٦٦	٦٦٦	مَوْلَاجُ		
٦ ٦٦٦	٦٦٦	مَوْلَاجُ		

893.79

Is43

JUL 23 1964

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59020598

893.79 ls43

Tarikh adab al-Lugha